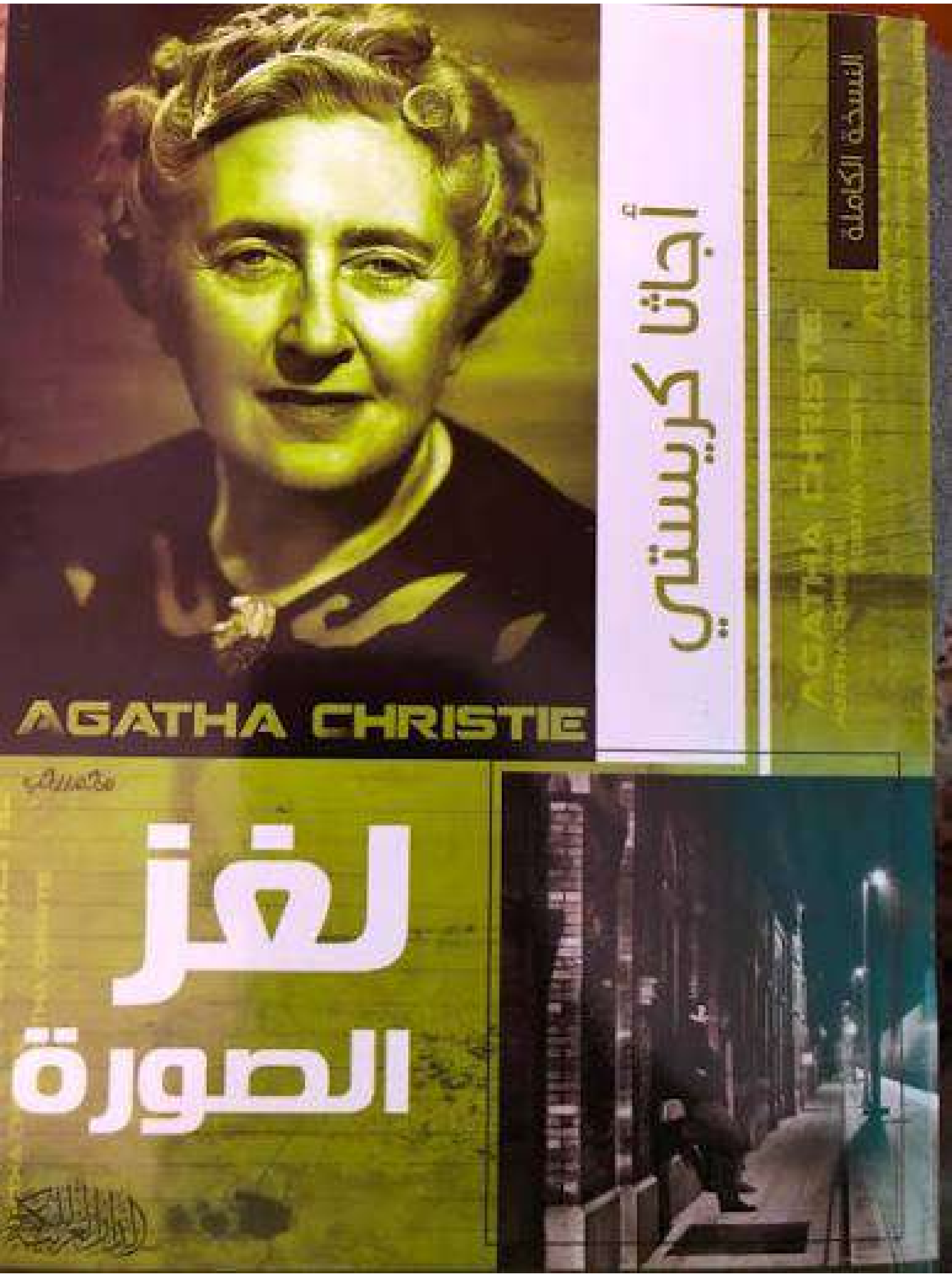
أجاثا كريستي
النسخة الكاملة
AGATHA CHRISTIE
لغز
الصورة

أجاثا كريستي

لغز الصورة

ترجمة

احمد حسن

الحرية

للنشر والتوزيع

اسم الكتـــاب	لغز الصورة
تــرجـــمـــة	أحمد حسن
الــنــاشـــــر	الحرية للنشر والتوزيع
	٣ ميدان عرابى وسط البلد ـ القاهرة
	ت: ٢٢٦١٥٦٤٦ ـ ٢٥٧٤٥٦٧٩
	م: ١٢٣٨٧٧٩٢١.
رقـم الإيـداع	٢٠٠٧/٣٨٣٠
الترقيم الدولى	63- 85 - 23 - 206

حقوق الطبع محفوظة للناشر

الحريـــة للنشر والتوزيع

3 ميدان عرابى وسط البلد ـ القاهرة

0123877921 - 25745679

الحادثة

وضع بوبى جونز كرته على المسند المطاط، ورفع المضرب إلى الخلف ببطء ثم أنزله وضرب الكرة بسرعة البرق.

ولكنه لم يحسن التصويب فإندفعت الكرة على الأرض وإنغرست فى المرتفع الرملى! ولم يبد الشاهد الوحيد لهذه الرمية أية دهشة، فإن بوبى لم يكن بطل الجولف الأمريكى الأصيل، وإنما كان فقط الإبن الرابع لقس ابريشية مارشبولت وهى مدينة ساحلية صغيرة على شاطىء ويلز.

وسب بوبى وسخط.. كان شاباً لطيفاً فى تحو الثامنة والعشرين، ولم يكن فى وسع أعز أصدقائه أن يقول أنه وسيم، ولكن كان له وجه جذاب، وكانت لعينيه نظرة صريحة وودودة مثل عينى كلب. وتمتم بحزم: «إننى إزدت سوءاً يوماً بعد يوم».

وقال رفيقه الدكتور توماس، وهو رجل متوسط العمر ذو شعر رمادى ووجه أحمر مرح: «هذا لأنك متعجل». ولم يكن الطبيب مندفعاً

فى لعبه، وإنما كان لعبه رميات قصيرة مستقيمة، وكان فى العادة يتغلب على لاعبين أمهر منه ولكنهم غير منظمين فى لعبهم.

ومضيا يلعبان، وحالف الحظ بوبى مرة وتخلى عنه مرة أخرى، وخيل لبوبى أنه سمع صرخة، وخشى لبرهة أن يكون قد أصاب أحدا بكرته، ولكنه سريعاً ما أطمأن إذا كان بعيدين عن الطريق. وعندما وصل إلى الهدف السابع عشر على حافة الهضبة كان عليهما أن يقذفا بكرتيهما عبر فجوة، ونجح الطبيب فى ذلك ولكن كرة بوبى وقعت من فوق الهضبة وإختفت.

وقال بوبى بمرارة: «إنى فى كل مرة أفعل نفس الشىء الملعون الأبله!» والتف حول الفجوة وأطل من فوقها. كان البحر يلمع أسفل الهضبة، ولكن ما كان ضرورياً أن تضيع كل كرة فى أعماقه، فإن الهضبة كانت عمودياً فى أعلاها ولكنها كانت تنحدر تدريجياً بعد ذلك.

ومشى بوبى على الحافة ببطء، إذا كان يعرف مكاناً يستطيع المرء أن ينزل منه بسهولة إلى حد ما، وقد كان الصبيان الذين يحملون أدوات الجولف يفعلون ذلك فيقذفون بأنفسهم من فوق الحافة ثم يظهرون بعد ذلك بإنتصار وهم يلهثون ومعهم الكرة المفقودة.

وفجأة تسمر بوبى ونادى رفيقه قائلاً: دكتور تعال هنا. وما تعليلك لذلك؟.

كانت هناك كومة داكنة لشىء يبدو كملابس قديمة تحتهم بحوالى أربعين قدماً.

وحبس الطبيب أنفاسه ثم قال: «ياإلهى! لقد وقع شخص من فوق الهضبة يجب أن ننزل إليه».

واندفع الرجلان جنباً إلى جنب نازلين الهضبة الصخرية، وكان بوبى هو الأقوى يساعد زميله. وأخيراً وصلا إلى الكومة الداكنة التى تنذر بالسوء. كان رجلاً فى حوالى الأربعين وكان ما يزال يتنفس وإن كان مغمى عليه.

وفحصه الطبيب، فحص أطرافه ونبضه وفتح جفونه، ثم ركع بجانبه وأكمل فحصه، وبعد ذلك نظر لبوبى الذى كان واقفاً بجانبه يشعر بغثيان، وهز رأسه ببطء وقال: «ليس ثمة ما يمكن عمله. لقد قضى عليه ياللمسكين..! إن ظهره كسر. حسناً أظن أن الدرب لم يكن مألوفاً لديه وعندما إرتفع الضباب الخفيف وقع من فوق الحافة. لقد قلت لمجلس البلدية أكثر من مرة أنه يجب وضع حاجز فى هذا المكان بالذات. ونهض ثم قال، سأذهب وآتى بمن يساعدوننا وسأرتب رفع الجثة إلى أعلى. سيخيم الظلام قريباً. هل ستبقى هنا؟

وأومأ بوبى وقال: أظن لا سبيل إلى عمل شىء من أجله؟

وهز الطبيب رأسه وقال: لا شىء بالمرة. لا يستغرق الأمر وقتاً طويلاً أن النبض يضعف بسرعة، ولن يعيش أكثر من عشرين دقيقة أخرى. وهناك إحتمال طفيف بأن يسترد وعيه قبل النهاية. ولكن هذا لن يحدث على الأرجح. ومع ذلك..

وقال بوبى بسرعة: سأبقى. امض أنت وتردد: إذا تنبه ألا يوجد مسكن ما؟

وهز الطبيب رأسه وقال:ـ لن يكن هناك أى ألم. أى ألم بتاتاً

ثم إستدار بسرعة وبدأ يتسلق الهضبة مرة أخرى، وراقبه بوبى حتى اختفى عند أعلى القمة ولوح له بيده وهو يبتعد.

وتحرك بوبى خطوتين على الأفريز الضيق ثم جلس على جزء بارز من الصخرة وأشعل سيجارة. لقد هزه الحادث إذ لم يواجه المرض أو الموت فى ذلك اليوم.

كم فى الحياة من حظ سيىء! دوامة ضباب خفيف فى أمسية جميلة.. زلة قدم ـ وتنتهى الحياة. إن الرجل يبدو فى صحة جيدة ـ ولعله لم يمرض أبداً فى حياته أن شحوب الموت القريب لم يتمكن من إخفاء السمرة الصحية للجلد. إنه رجل عاش فى العراء ـ ربما فى الخارج.

وفحصه بوبى عن قرب أكثر ـ الشعر المموج الكستانى وقد بدت فيه مسحة من اللون الرمادى فى الصدغ، الأنف الكبير، الفك القوى، الأسنان البيضاء التى تظهر من بين الشفتين المنفرجتين. ثم الكتفان العريضان والأيدى القوية الجميلة. إن القدمين ملتويتان فى زاوية غريبة، وإرتجف بوبى ثم نظر مرة أخرى للوجه.. انه وجه جذاب فيه عزيمة ودهاء وروح مرحة، وفكر أن العينين زرقاوان على الأرجح.

وعمدما وصل إلى هذا الحد من تفكيره فتحت العينان فجأة. كانتا زرقاوين بلون صاف عميق، ونظرتا إلى بوبى ولم يكن فيهما أى تردد أو إلتباس بل كانتا تبدوان فى تمام الوعى. كانتا تراقبان ويبدو فى نفس الوقت إنهما تتساءلان.

ونهض بوبى بسرعة، وجاء نحو الرجل وقبل أن يصل إليه تكلم الآخر ولم يكن صوته ضعيفاً ـ بل جاء واضحاً وقوياً.

قال: لماذا لم يسألوا أدفينيز؟

ثم أصابته رعشة صغيرة غريبة وأسبل جفونه وتدلى فكه. كان الرجل قد مات.

❋ ❋ ❋

فيما يخص الأباء

ركع بوبى بجـــــواره ولكن لم يكن هناك شك.. كان الرجل ميتاً . وكان هذا السؤال الأخير المفاجىء فى لحظة صحو أخيرة، ثم كانت النهاية.

ووضع بوبى يده وهو آسف على جيب الرجل الميت، وأخرج منه منديلاً حريراً نشره بخشوع فوق وجه الميت، ولم يعد هناك شىء يستطيع عمله بعد ذلك. ثم لاحظ أنه أخرج شيئاً آخر من الجيب وهو يخرج المنديل. وبينما كان يرد هذا الشىء إلى مكانه ألقى عليه نظرة.

كانت صورة وجه إمرأة يستدعى الإنتباه بصفة خاصة. إمرأة شقراء لها عينان متباعدتان، تبدو صغيرة، فهى بالتأكيد أقل من الثلاثين عاماً، ولكن نوع جمالها الأخاذ أكثر من مجرد جمالها هو الذى إستحوذ على خيال الفتى. وفكر: إنه وجه من النوع الذى لا ينساه المرء بسهولة.

وأرجع الصورة برفق وبخشوع إلى الجيب الذى أخرجت منه. ثم

جلس مرة أخرى فى إنتظار عودة الطبيب.

ومر الوقت ببطء شديد - أو على الأقل هكذا خيل للفتى المنتظر كما أنه تذكر شيئاً آخر: لقد وعد والده أنه سيعزف على الأرغن فى صلاة المساء فى السادسة. الوقت الآن السادسة إلا عشر دقائق. ومن الطبيعى أن أباه سيفهم الظروف، ولكنه مع ذلك تمنى لو أنه كان تذكر وأرسل رسالة مع الطبيب، فإن الأب المبجل توماس جونز كان رجلاً عصبياً جداً، وعلاوة على ذلك يهتم بالتوافه، وعندما يتعصب يصاب بإضطراب فى الجهاز الهضمى ويعانى من آلام شديدة. وكان بوبى يحب أباه على الرغم من أنه كان ينظر إليه كرجل عجوز يرثى له. وكان الأب جونز من ناحية أخرى ينظر لأبنه الرابع من ناحية أخرى كشاب تافه يرثى له ولكن لم يكن له تسامح بوبى فكان يحاول أن يصلح الشاب.

وفكر بوبى: يا لأبى المسكين..! إنه سيمشى طولاً وعرضاً ولن يعرف هل يبدأ الصلاة أم لا، وسيغضب حتى يصاب بهذا الألم فى معدته، ثم لم يتمكن من تناول عشائه. ولن تكون لديه رجاحة العقل ليدرك إنى لن أخذله إلا إذا كان السبب أمراً لا يمكن تحاشيه. وعلى أية حال ما الفائدة؟ ولكنه لن ينظر أبداً للأمر بهذه الطريقة، فما من إنسان فوق الخمسين لديه أى منطق - إنهم يقلقون لأمور تافهة لا تساوى بنساً. أظن أنه اسيئت تربيتهم، وإن هذا شىء رغم إرادتهم ولا حيله لهم فيه. يا لأبى العجوز المسكين إن له منطقاً أقل مما لدى فرخة!.

وظل جالساً يفكر فى أبيه بخليط من الحب والغيظ. وكانت حياته فى منزله تبدو له تضحية طويلة لأفكار أبيه الغريبة. وأما مستر جونز فكانت تبدو له نفس هذه الحياة تضحية طويلة من جانبه هو، وأن الجيل الجديد لا يفهمه ولا يقدره.

وهكذا تختلف الآراء فى نفس الموضوع.

لقد مر دهر على ذهاب الطبيب! أنه كان بوسعه بالتأكيد أن يرجع الآن!

ونهض بوبى وضرب الأرض بقدميه بعصبية. وفى هذه اللحظة سمع شيئا فوقه وتطلع لأعلى وهو يشعر بإمتنان لمجىء النجدة، ولأن خدماته لم تعد هناك حاجة إليها.

ولكنه لم يكن الطبيب بل كان رجلاً لا يعرفه بوبى.

وقال الغريب: هل هناك شىء؟ هل وقع حادث. هل بوسعى أن أساعدك بأية طريقة؟

كان رجلا طويلاً له صوت قوى لطيف. ولم يكن فى وسع بوبى أن يراه بوضوح، فإن الغسق كان يتقدم بسرعة وبدأ الظلام يزحف على النهار.

وشرح له بوبى ما حدث بينما عقب الغريب على ذلك بكلام مناسب.

ثم سأل: هل هناك شىء أستطيع عمله؟ آتى بالنجدة أو أى شىء!؟

وقـال بوبى: إن النجـدة فى الطريق وسـأل إن كـان بوسع الأخـر أن يرى أى أثر لوصولها.

- لا أرى شيئا الآن.

ومضى بوبى قائلا: إن لدى موعد فى السادسة.

- ولا تحب أن تترك...

- كـلا. أعنى أن هذا الرجل المسكين ميت، بالطبع ليس من الممكن عمل شىء له ولكن مع ذلك.. وتوقف وهو يجد - كالعادة - صعوبة فى التعبير عن شعوره.

ولكن بدأ أن الآخـر فهم وقال: إنى أفـهم اسـمع سـأنـزل - أعنى إذا إستطعت أن أتبين طريقى - وسأظل معه حتى يأتون الآخرون.

وقال بوبى بإمتنان: آه.. هل تفعل ذلك؟ إن الذى ينتظرنى هو أبى. وهو لابأس به ولكنه يتـضـايق من أى شىء - هل بوسـعك أن ترى طريقك؟ نحو الشمال قليلاً - والآن يميناً - مضبوط أنه ليس صعباً فى الحقيقة.

وظل يشجع الآخر بتوجيهاته حتى تقابل الرجلان على الإرفيز الضيق.

وكان الغريب رجلاً فى نحو الخامسة والثلاثين، وكان له وجه متردد قليلاً ويبدو أنه ينقصة مونكل وشارب صغير. وقدم الغريب نفسه لبوبى قائلاً: أنه يدعى باسنجتون فرنشى، وإنه غريب، وقد جاء هنا لمشاهدة منزل ثم سأل: إن هذا الذى وقع أمر فظيع! هل وقع من فوق

الحافة؟

وأومأ بوبى قائلاً: كان هناك ضباب طفيف. وهذا الجزء من الطريق خطر. حسناً إلى اللقاء. وشكراً جزيلاً فإن على أن أسرع فهذا كرم منك.

وقال الآخر معترضاً: أبداً.. ان أى شخص آخر كان سيفعل نفس الشىء فلا يمكن أن نترك المسكين وحده - آعنى أنه لا يصح.

وتسلق بوبى الطريق الوعر بسرعة، ثم لوح بيده عندما وصل إلى أعلى، راح يجرى بسرعة عبر الحقول وقفز من فوق صور الكنيسة ليكسب وقتاً بدلاً من أن يذهب حتى البوابة - وهو أمر لاحظه القس من نافذته ولم يرض عنه. وكان الوقت السادسة وخمس دقائق، وكانت الأجراس ما تزال تدق. فأجل القس المناقشة إلى ما بعد الصلاة.

وبعد ذلك أشار القس أنه حزين أكثر منه غاضباً ووبخه قائلاً: ياعزيزى بوبى.. أن لم يكن فى وسعك أن تفعل شيئاً كما يجب فمن الأحرى ألا تفعله إطلاقاً. إنى أعرف إنك أنت وأصدقائك الشبان لا يبدو أن لديكم فكرة عن الوقت، ولكن يوجد «شخص» لا يصح أن ندعه ينتظر. إنك تطوعت بالعزف على الأرغن ولم أجبرك على ذلك. ولكن بدلاً من ذلك فضلت أن تلعب.

وفكر بوبى أنه من الأفضل أن يقاطع أباه قبل أن يتمادى فقال وهو يتكلم بمرح وإبتهاج كعادته مهما كان الموضوع: آسف يا أبى. إن الغلطة ليست غلطتى فى هذه المرة. فاننى كنت أحرس جثة.

ـ ماذا؟

ـ احـرس جثـة رجل وقع من الهـضبـة أنت تعـرف المكان الذى فيـه الفجوة عند الحفـرة السابعة عشر.. كان هناك ضباب خفيف فى هذا الوقت ولابد إنه مشى من فوق الحافة ووقع.

وصرخ القس: ياإلهى..! يا لمأساة..! هل قتل الرجل فى الحال؟

ـ كلا أغمى عليه ومات بعد أن ذهب دكتور توماس ولكنى بالطبع شعرت أنه يجب أن أظل هناك ـ فلم يكن فى وسعى أن أتركه. ثم جاء شخص آخر وتركت له وظيفة المراقبة وهرعت إلى هنا بأسرع ما أمكننى.

وتنهد القس وقال: آه ياعزيزى بوبى! ألا يوجد شىء يهز قسوة قلبك المؤسفة؟ إن هذا يحزننى أكثر مما أستطيع أن أقول ـ هاأنت قد واجهت الموت ـ الموت المفاجىء وبوسعك أن تضحك منه! إنه لا يؤثر فيك. إن كل شىء ـ كل شىء مهما كان مقدساً، مجرد نكته لجيلكم.

وحرك بوبى قدميه فإنه لم يكن فى وسع أبيه أن يرى أن الإنسان بالطبع قد يضحك من شىء لأنه هزه ـ فإنه لا يستطيع أن يفهم، هذا كل ما فى الأمر! وهو ليس من الأمور التى يستطيع المرء شرحها، فإن المرء يجب أن يتظاهر بالإستخفاف أمام الموت والمآسى. ولكن ما الذى تنتظره لا يوجد إنسان تجاوز الخمسين يفهم شيئاً. إن لديهم اغرب الأفكار.

وفكر بوبى بوفاء: أظن أن الحرب هى السبب لقد قلبت حالتهم.

ولم يستقم تفكيرهم بعد ذلك مرة أخرى.

وقال وهو يدرك بوضوح أنه لا يمكن شرح الأمر.

آسف يا أبى.

وشـعـر القس بالأسف من أجل أبنه - فـإنه كـان يبـدو فى غـاية الإرتبـاك والخجل، ولكنه شـعر أيضاً بالخجل منه فإن الفتى ليس لديه أى إدراك لجدية الحياة. وحتى إعتذاره مرح وليس فيه ندم.

وإتجها نحو الأبرشية، وكل منهما يقوم بمجهود ضخم لخلق أعذار للآخر.

وفكر القس: إنى أتساءل متى سيجد بوبى شيئاً يعمله.

وفكر بوبى: إنى أتساءل إلى متى أستطيع تحمل البقاء هنا

ولكنهما مع ذلك يحبان أحدهما الآخر إلى درجة كبيرة.

❋ ❋ ❋

رحلة فى القطار

ولم ير بوبى المرحلة التالية لمغامرته، ففى الصباح التالى ذهب إلى لندن ليقابل صديقاً كان يفكر فى البدء فى مشرع جراج وكان يتصور أن مساهمة بوبى ستكون قيمة.

وبعد أن أنهى بوبى الأمور على وجه مرض للجميع لحق بقطار الحادية عشرة والنصف راجعاً لمواطنه بعد يومين. وهو حقيقة لحق بالقطار ولكنه كاد أن لا يدركه، وذلك لأنه وصل إلى محطة بادنجتون قبل موعد قيام القطار بدقيقتين، واندفع نازلاً إلى أسفل وظهر فى رصيف رقم ٣ بينما كان القطار قد بدأ يتحرك، واندفع إلى أول عربة رآها غير عابىء بالكمسارى الغاضب والحاملين الذين كانوا يعدون خلفه، فجذب بابا ففتحه ووقع على ركبتيه ثم نهض مستنداً على يديه، وقفل حمال نش الباب خلفه ثم وجد بوبى نفسه ينظر إلى الشخص الآخر الوحيد فى الديوان.

كان الديوان فى إحدى عربات الدرجة الأولى، وقد جلست فى أحد أركانه وفى إتجاه سير القطار فتاة سمراء تدخن سيجارة. وكانت

ترتدى جونلة حمراء وجاكت قصير خضراء وتضع على رأسها بريها ازرق لامعاً، وكانت جذابة جداً رغم إنها لم تكن جميلة.

وتوقف بوبى فى وسط الديوان وابدى إعتذاره وهتف قائلا: ياللعجب أهذه أنت يا فرانكى! أنا لم آراك منذ دهور.

- حسناً وأنا لم أراك أيضاً. أجلس ولنتحدث.

وإبتسم بوبى وقال: أن لون تذكرتى ليس اللون المناسب.

وقالت فرانكى بطيبة: لا أهمية سأدفع لك الفرق.

- إن رجولتى تثور لهذه الفكرة. فكيف أترك سيدة تدفع لى؟

وقالت فرانكى: يبدو أن هذا هو كل ما تجيده فى هذه الأيام.

وقال بوبى بشجاعة بينما ظهر رجل ضخم يرتدى بذلة زرقاء على باب الدهليز:

سأدفع الفرق بنفسى.

وقالت فرانكى: أترك الأمر لى.

وإبتسمت بلطف للكمسارى الذى رفع يده لقبعته بإحترام وهو يأخذ منها التذكرة البيضاء ويثقبها لها.. وقالت.

- لقد جاء مستر جونز توا ليتحدث معى قليلاً. لا أهمية لذلك أليس كذلك؟

- لا غبار على ذلك يا سيدتى الليدى فأظن أن السيد لن يمكث طويلاً.

وتنحنح بكياسه ثم أضاف بلهجة ذات مغزى: لن أعود ثانية إلا بعد بريستول.

وقال بوبى بعد أن إنصرف الكمسارى: يا لمفعول الإبتسامة!

وهزت ليدى فرنسيس ديروينت رأسها مفكرة وقالت:

لست متأكدة من أن المفعول يرجع للإبتسامة بل أظن إنه يرجع إلى عادة أبى فى إعطاء الجميع خمسة شلنات كلما سافر فى القطار.

- كنت أظن إنك تخليت عن ويلز يا فرنكى.

وتنهدت فرانسيس وقالت: يا عزيزى أنت تعرف الحال وتعرف إلى أى حد يستطيع الأهل أن يصبحوا رجعيين، وعلاوة على ذلك حالة الحمامات ثم إنه لايوجد شىء يفعله المرء هناك ولا يوجد أشخاص يراهم - والناس ببساطة لا يقبلون المجىء إلى الريف فى زيارة فى أيامنا هذه! إنهم يقولون إنهم يوفرون ولا يستطيعون أن يأتوا بعيداً إلى هذا الحد. حسنا أعنى ما الذى تستطيع أن تفعله أى فتاة؟

وهز بوبى رأسه بحزن وهو يدرك المشكلة.

ومضت فرانكى تقول: ولكن بعد الحفلة التى حضرتها فى الليلة الماضية فكرت إنه حتى البيت لا يمكن أن يكون أسوأ من ذلك.

- وما الذى لم يعجبك فى الحفل؟

- لا شىء بتاتاً. كانت مثل أى حفلة آخرى ولكنها أسخف قليلاً. كان مفروضاً أن تبدأ فى السافوى فى الثامنة والنصف. ووصل بعضنا فى

حوالى التاسعة إلا ربعاً وبالطبع إختلطنا مع إناس آخرين، ولكن جماعتنا تجمعت حوالى العاشرة. ثم تناولنا العشاء، وبعد ذلك بقليل ذهبنا إلى نادى الماريونيت وكانت هناك إشاعة بأن البوليس سيقوم بغارة عليه. ولكن لم يحدث شيئاً كان فقط مللاً لدرجة مميتة. وبعد ذلك ذهبنا إلى نادى البولرينج ولكن هذا كان أكثر مللاً، ثم ذهبنا إلى مقهى ثم إلى مكان يقدم سمكاً مقلياً، وبعد ذلك فكرنا أن نذهب ونتناول الفطور مع عم إنجيلا ونرى إن كان هذا سيصدمه - ولكنه كان فقط يشعر بالملل. وبعد ذلك رجعنا لمنازلنا، وفى الحقيقة يا بوبى إنه لأمر سيىء قليلاً.

وقال بوبى وهو يقاوم نوبة حسد: أظن ذلك. فإنه لم يكن ليحلم فهو أعجب أحلامه أن بوسعه أن يكون عضواً فى الماريونيت أو البولرينج.

وكانت علاقته بفرانكى علاقة ذات طابع خاص. فعندما كانوا أطفالاً كان هو وإخواته يلعبون مع أطفال القصر. ولكنهم الآن قد كبروا، قليلاً ما كانوا يتقابلون، ولكن المرات القليلة التى كانوا يتقابلون فيها كانوا ينادون بعضهم بأسمائهم الأولى، وفى المرات القليلة التى كانت فرانكى تتواجد فيها فى القصر كان بوبى وأشقاؤه يذهبون ويلعبون التنس معها ومع أخويها، ولكن لم يكن بوبى وأخوته يدعون فرانكى وإخوتها، الى الإبراشية. فكان يبدو أن هناك تفاهماً متبادلاً على أن ذلك لم يكون مصدر سرور لهم. وهكذا فإن كل ما كان يجمع بين العائلتين الآن هو بضع ذكريات طفلة، ومع ذلك فبوبى كان يحمل وداً كثيراً لفرانكى وكان يسر دائماً كثيراً فى المرات القليلة التى

يجمعهما فيها القدر.

وقالت فرانكى فى صوت متعب: إنى أشعر بضجر شديد من كل شىء.. أليس هذا شعورك أيضاً؟

وفكر بوبى ثم قال: كلا لا أعتقد ذلك.

- كم هذا رائع ياعزيزى!

وقال بوبى وهو حريص على ألا يترك إنطباعاً مؤلماً: أنا لا أعنى أنى مرح دائماً فأنا لا أحتمل الناس الذين من هذا الطراز. وإرتعشت فرانسيس على ذكرهم وتمتمت: إنى أعلم إنهم فظيعون.

ونظر كل منهما للآخر بتفاهم، ثم قالت فرانكى فجأة: على فكرة.. ما كل هذا عن الرجل الذى سقط من فوق الهضبة؟

- لقد عثر عليه دكتور توماس وأنا. كيف سمعت عن هذا يا فرانكى؟

- قرأت الخبر فى الصحيفة.. أنظر. وأشارت بإصبعها إلى مقال صغير بعنوان حادثة مميته فى ضباب من البحر.

تعرف فى الليلة الماضية على شخصية ضحية المأساة فى مارشبولت، وذلك عن طريق صورة كان يحملها. وتبين إنها صورة مسز ليو كايمن، وتم الإتصال بها وسافرت فى الحال إلى مارشبولت حيث تعرفت على الميت وهو أخوها مستر أليكس بريتشرد. وكان مستر بريتشرد قد عاد منذ وقت قريب من سيام، وكان خارج إنجلترا لمدة عشر سنوات وقد بدأ رحلة سيراً على الأقدام عندما وقع الحادث.

وسيتم التحقيق فى مارشبولت غداً.

ورجعت أفكار بوبى إلى وجه الصورة الذى يطارد المرء بطريقة غريبة وقال: أعتقد إنه سيكون على أن أدلى بشهادتى فى جلسة التحقيق.

- كم هذا مثير! سآتى وأستمع إليك.

- لا أظن أن هناك أى شىء مثير فى الأمر، فإننا عثرنا فقط عليه.

- هل كان ميتاً؟

- كلا - ليس حين عثرنا عليه. إنه مات بعد ذلك بحوالى ربع ساعة وكنت وحدى معه. وتوقف عن الحديث.

وقالت فرانكى بسرعة بتفهم على عكس أبيه: أمر مقبض.

- إنه بالطبع لم يشعر بأى ألم

- أهذا صحيح؟

- ولكن مع كل - حسناً - إنه كان يبدو مليئاً بالحياة - هذا الطراز من الناس - هى طريقة سخيفة ينتهى بها الإنسان - أن يموت بمجرد أن يخطو عفواً من فوق هضبة فى وسط ضباب طفيف.

وقالت فرانكى: أفهم ما تعنيه. وكان كلاهما يدل على التفاهم والود

ثم سألت: هل رأيت الأخت؟

- كلا كنت فى لندن ليومين إذ كان على أن أرى صديقاً بخصوص

مشروع جاراج ننوى إفتتاحه. أنت تتذكرينه.. إنه بدجر بيدون.

- هل أتذكره؟

- بالطبع. لابد إنك تتذكرين بدجر العجوز الطيب. إن عينيه فيهما حول.

وعبست فرانكى. ومضى بوبى يساعدها على التذكر: إن لديه عجيبة شاذجة فى الضحك - ها.. ها.. ها - هكذا.

ولكن فرانكى كانت ماتزال تفكر بعبوس. ومضى بوبى يقول:

إنه وقع من فوق الجواد عندما كنا أطفالا وغرس فى الطين برأسه واضطررنا أن نشده من رجليه.

وقالت فرانكى وقد تذكرت: آه! إنى أعرف من هو الآن.. إنه كان يتهته.

وقال بوبى يزهو: إنه مازال يتهته.

وتساءلت فرانكى: ألم تكن لديه مزرعة دواجن وأفلس؟

- تماماً.

- وألم يعمل بعد ذلك فى مكتب سمسار فى البورصة وطردوه بعد شهر؟

- بالضبط.

- وأرسلوه بعد ذلك إلى أستراليا ثم رجع؟

- نعم.

وقالت فرانكى: بوبى.. أرجو ألا تكون قد وضعت رأس مال فى هذه المغامرة؟

- ليس لدى أى مال.

- هذا أفضل.

ومضى بوبى يقول: إن بدجر قد حاول بالطبع أن يعثر على أحد لديه رأس مال صغير يريد إستثماره، ولكن الأمر ليس بالسهولة التى تتصورينها.

- عندما تنظر حولك لا يمكن أن تصدق أن الناس لديهم أى عقل بالمرة، ولكنهم فى الواقع عقلاء.

وأخيراً بدا أن بوبى فهم هذه الملاحظات فقال: إسمعى يا فرانكى.. إن بدجر من أحسن الناس - من أحسنهم.

وقالت فرانكى: إنهم دائماً كذلك.

- من هم؟

- الذين يذهبون لأستراليا ويرجعون، كيف سيحصل على النقود التى سيبدأ بها مشروعه؟

- ماتت قريبة له وتركت له جراجاً لست سيارات مع ثلاث غرف فوقه، وقدم له أهله مائة جنية ليشترى بها سيارات مستعملة. ستدهشين إذا علمت الصفقات الطيبة فى السيارات المستعملة.

وقالت فرانكى: لقد إشتريت واحدة مرة وهو موضوع مؤلم. فلا

تدعنا نتكلم فيه. لماذا تركت البحرية؟ هل سرحوك؟ ليس هذا معقول فى سنك.

وإحمر وجه بوبى وقال بغلاظة: عينى.

- إنى أتذكر. إنك كنت دائماً تعانى المتاعب من عينيك.

- أعرف ولكننى تمكنت من دخول البحرية. ثم العمل عبر البحار - الضوء الشديد - إنه آذاها. ولذلك - حسناً كان على أن اترك الخدمة.

وتمتمت فرانكى وهى تنظر من النافذة: شىء مقبض. وتبع ذلك سكون بليغ.

وإنفجر بوبى قائلاً: ولكن هذا أمر مؤسف.. ان عينى ليستا رديئتين فى الواقع - لن تسوء أكثر من ذلك، هكذا يقولون. وكان بوسعى أن أستمر على أتم وجه.

وقالت فرانكى وهى تنظر فى أعماقهما: إنهما تبدوان على ما يرام.

وقال بوبى: ولذلك كما ترين سأشارك بدجر.

وأومأت فرانكى.

وفتح حاجب الباب وقال: الغذاء الأول.

وقالت فرانكى: هل نذهب للغداء؟

ومضيا إلى عربة الطعام.

وإنسحب بوبى لفترة قصيرة خلال المدة التى ينتظر أن يمر فيها

الكمسارى وهو يقول: نحن لا نريد أن نحمل ضميره فوق طاقته. ولكن فرانكى قالت أنها لا تظن أن للكمسارية أية ضمائر.

وكانت الساعة قد تعدت الخامسة بقليل عندما وصل القطار إلى سيلهام وهى محطة مارشبولت.وقالت فرانكى: إن السيارة بإنتظارى. سأخذك معى.

- شكراً فإن هذا سيوفر على حمل هذه الحقيبة اللعينة ميلين وركل حقيبته بإستخفاف.

- بل ثلاثة أميال.

- ميلان إذا ذهبت عن طريق الدرب فوق أرض الجولف.

- الطريق حيث..

- نعم - من حيث وقع الرجل.

- لا أظن أن أحد دفعه من فوق أليس كذلك؟

- دفعه من فوق؟ يا إلهى كلا. لماذا؟

- حسناً كان الأمر سيكون أكثر إثارة.. أليس كذلك؟

❋ ❋ ❋

جلسة التحقيق

عقدت جلسة التحقيق عن موت الكس بريتشرد فى اليوم التالى وأدلى الدكتور توماس بأقواله حول العثور على الجثة.

وسأل المحقق: إذن كان لا يزال على قيد الحياة؟.

- كان الفقيد مازال يتنفس، ولكن لم يكن هناك أى أمل فى شفائه فإن ... وهنا تكلم الطبيب بطريقة طبية صرفة.

وهب المحقق لنجدة المحلفين فسأل: أكان - بكلامنا الجارى - ظهر الرجل قد كسر؟

وقال الدكتور توماس بحزن: نعم لو أحببت أن تعبر بهذه الطريقة.

ثم مضى يشرح كيف ذهب ليأتى بالنجدة تاركاً الرجل المحتضر فى رعاية بوبى.

- والآن ما هو رأيك يا دكتور توماس فى سبب هذه الكارثة؟

- فى رأيى - بما إنه لا يوجد دليل على حالته النفسية

ـ إن الفقيد على الأرجح وقع من فوق حافة الهضبة عفواً، فلقد كان هناك ضباب يرتفع من البحر والطريق فى هذه النقطة المعينة يلف فجأة إلى الداخل ومن الممكن أن الفقيد نظراً للضباب، لم يلاحظ الخطر ومضى إلى الأمام ـ وفى هذه الحالة تكفى خطوتان لوقوعه من فوق الحافة.

ـ ألم تكن هناك أية علامات دالة على العنف؟ كتلك التى قد تحدث من طرف آخر؟

ـ إن كل ما فى وسعى أن أقوله هو أن كل الإصابات الموجودة ممكن تعليلها تماماً بأن الجسم إرتطم بالصخور من علو خمسين أو ستين قدماً.

ـ يبقى سؤال الإنتحار؟

ـ هو بالطبع ممكن تماماً. فليس بوسعى أن أقول شيئاً عما إذا كان الفقيد قد وقع من فوق الحافة أو رمى نفسه.

ونودى بعد ذلك على روبرت جونز. وشرح بوبى ظروف وقوع كرته التى أدت إلى عثورهما على الرجل. وسأله المحقق بإهتمام عن الصرخة التى سمعها أو خيل إليه أنه سمعها.

ـ آه كلا. مجرد صيحة. وفى الحقيقة لم أكن متأكداً تماماً إنى سمعتها.

ـ صرخة خوف وإستغراب؟

ـ وقال بوبى بإمتنان: هذا أقرب إلى الحقيقة. نوع الصيحة التى قد تصدر من شخص إذا أصابته كرة على غير إنتظار.

ـ أو إذا أخطأ فى الفراغ بينما كان يظن أنه يمشى على الأرض؟

ـ نعم وبعد ذلك إنتهت محنة بوبى بعد أن شرح أن الرجل مات فى الواقع بعد حوالى ربع ساعة من ذهاب الطبيب طالباً للمساعدة.

وكان المحقق يشعر عند هذا الحد برغبة فى إنهاء مسألة واضحة تماماً فإستدعى مسز ليو كايمن.

وشهق بوبى بخيبة أمل. أين الوجه الذى فى الصورة التى وقعت من جيب الرجل الميت؟ وفكر بإشمئزاز. إن المصورين ألعن نوع من الكذابين. ومن الواضح أن الصورة أخذت من بضع سنين بلا ريب، ولكن حتى إذا صح هذا فمن الصعب أن يصدق المرء أن الفتاة الجميلة الجذابة ذات العيون الواسعة من الممكن أن تصبح هذه المرأة الجريئة بالحواجب المنتوفة والشعر المصبوغ بدون شك. وفكر بوبى فجأة: إن الزمن بلا ريب شيء فظيع. فمثلا كيف ستبدو فرانكى بعد عشرين عاما؟ وإرتعد قليلاً.

وفى هذا الأثناء كانت اماليا كايمن المقيمة فى رقم ١٧ شارع ليونارد جاردنز، بادنجتون، تدلى بأقوالها. وقالت أن الفقيد هو أخاها الوحيد السكندر بريتشرد، وأن آخر مرة رأته فيها كانت فى اليوم السابق للمأساة عندما أعلن عن نيته الذهاب فى رحلة على الأقدام فى ويلز. وأضافت إنه قد عاد أخيراً من الشرق.

ـ وعندما سألها المحقق عن حالته النفسية والمالية أجابته بأنه كان على خير ما يرام فى كلتا الحالتين وإنه كان مشوقاً لرحلته القادمة. وقد أكدت أن الأمر لابد حادث لأنه لا يمكن أن يكون قد إنتحر.

وسألها المحقق: كيف تعللين واقعة أن أخاك لم يكن معه أى حقائب. ولا حتى حقيبة ظهر؟

ـ لم يكن يحب حقيبة ظهر، وكان ينوى أن يرسل ثيابه وحاجياته بطرود من البريد كل يومين. وأرسل طرداً فى اليوم السابق يحتوى على بيجامته وزوج جوارب ـ ولكنه أخطأ وكتب العنوان على دير بيشير بدلاً من ذنبيشير ولذلك وصل اليوم فقط.

ـ آه إن هذا يجلو نقطة غريبة نوعاً.

ومضت مسز كايمن تشرح كيف أن البوليس إتصل بها بواسطة المصور الذى كان أسمه مطبوعاً على صورتها التى كانت مع أخيها وإنها حضرت إلى مارشبولت مع زوجها وتعرفت على جثة أخيها فى الحال، وعند هذا بدأت تبكى بصوت مسموع.

وطيب المحقق خاطرها ببضع كلمات مهدئة ثم صرفها ووجه الكلام إلى المحلفين ولخص لهم أقوال الشهود ثم طلب منهم أن يصدروا حكمهم عن كيف لقى الفقيد حتفه وأضاف أنه يظن أنه قد آن الأوان لفعل شىء بخصوص هذا المكان الخطر.

وكان حكم المحلفين سريعاً وجاء فيه:

ـ نحن نجد أن الفقيد لقى حتفه قضاء وقدر، ونود أن نضيف أن مجلس البلدية يجب، فى رأينا، أن يتخذ خطوات فى الحال ليقيم حاجزاً على الهضبة من ناحية البحر حيث توجد الفجوة.

وأومأ المحقق موافقاً. وإنتهى التحقيق.

مستر ومسز كايمن

اتضح لبوبى، عند وصوله للأبرشية بعد هذا بنصف ساعة، أن صلته بموت الكس بريتشرد لم تنته بعد.

فقد قيل له مستر ومسز كايمن جاء لزيارته وإنهما الآن فى المكتبة مع والده. وإتجه بوبى إلى هناك ووجد أباه يتحدث بجدية مع ضيوفه ويبدو إنه لا يستمتع كثيراً بواجبه. وقال بإرتياح: آه! ها هو بوبى.

ونهض مستر كايمن وتقدم نحو الشاب باسطاً يده وكان مستر كايمن رجلاً ضخماً أحمر الوجه له طريقة ودودة ونظرة باردة من أعين غير صريحة تكاد تكذب طريقته الودودة. أما عن مسز كايمن فلو كان من الممكن إعتبارها جذابة من طراز جرىء خطر إلا إنه الآن لم يكن لديها شىء يجمع بينها وبين صورة شبابها. وفكر بوبى: لو لم تتعرف هى نفسها على صورتها فمن المشكوك فيه أن أى شخص آخر كان سيفعل ذلك.

وقال مستر كايمن وهو يشد على يد بوبى بحزم ومسبباً بعض الآلم: كان على أن أقف بجانبها فأن آماليا مضطربة طبيعياً.

ونشجت مسز كايمن.

ومضى مستر كايمن يقول: لقد جئنا لرؤيتك. فإن اخا زوجتى المسكين مات فى الواقع بين ذراعيك. وكانت طبيعياً تريد أن تعرف كل ما تستطيع أن تقوله لها عن آخر لحظاته.

وقال بوبى بتعاسة: آه تمام. وإبتسم بعصبية ولاحظ فى التو تنهيدة أباه - وهى تنهيدة رجل مسيحى مستسلم.

وقالت مسز كايمن وهى تمسح عينيها: يا إلاكس المسكين! مسكين.. مسكين ألكس!

وقال بوبى: إنى أعرف. أمر مقبض تماماً. وتحرك بإرتباك.

وقالت مسز كايمن وهى تمسح عينيها: يا لالكس كان قد ترك وراءه أى رسالة، أية كلمات أخيرة - فإنى أود أن أعرفها طبيعياً.

- بالطبع ولكنه لم يقل شيئاً فى الواقع.

- لا شىء بتاتاً؟ وبدا على مسز كايمن خيبة الأمل وعدم التصديق.

وشعر بوبى بالأسف وقال «كلا - حسناً - فى الواقع لم يقل شيئاً

وقال مستر كايمن: كان هذا من الأفضل.. أن يموت فاقد الوعى وبدون ألم - إنك يجب أن تفكرى فى هذا على أنه رحمة يا اماليا.

- أظن إنى يجب أن أفعل ذلك. ألا تظن أنه شعر بأى ألم.

وتنهدت مسز كايمن بعمق وقالت: حسناً.. هذا شىء نشكر الله عليه. وربما كان لدى أمل أنه ترك رسالة أخيرة، ولكن فى وسعى أن أرى

أن ما حدث هو أفضل شىء. مسكين ألكس. كم كان رجلاً رياضياً بديعاً.

وقال بوبى: نعم.. ألم يكن كذلك؟ وتذكر الوجه البرونزى والعينين الزرقاوين العميقتين. شخصية جذابة حتى وهو على شفا الموت. من الغريب أن يكون أخاً لمسز كايمن وصهر مستر كايمن! وكان بوبى يشعر أن بريتشرد كان جديراً بأقارب أفضل.

وشكره آل كايمن وشيعهما بوبى إلى الباب الخارجى.

وسأله مستر كايمن: وما الذى تفعله أيها الشاب؟ هل أنت هنا فى أجازة - شىء من هذا القبيل؟

وقال بوبى: إنى أمضى معظم أوقاتى فى البحث عن عمل. وتوقف ثم قال: كنت فى البحرية.

وقال مستر كايمن وهو يهز رأسه: أوقات عصيبة - إن أيامنا هذه أوقات عصيبة. حسناً.. أرجو لك حظاً سعيداً.

وقال بوبى بأدب: شكراً جزيلاً لك.

ومضى بوبى يراقبهما وهما ينزلان عبر الطريق الملىء بالحشائش. ومرت بذهنه عدة أفكار مختلفة ومشوشة.

- صورة هذه الفتاة الجميلة من عشرة أو خمسة عشر عاماً - وبعد ذلك مسز كايمن كما هى الآن.. كيف تغيرت إلى هذا الحد. ربما السبب هو زواجها من شخص فظ له طريقة ودودة مصطنعة مثل مستر كايمن.

وتنهد بوبى وهز رأسه وقال بحزن: هذا هو أسوأ ما فى الزواج.

- ماذا قلت؟

واستيقظ بوبى من تأملاته ليدرك أن فرانك، التى لم يسمع قدومها موجودة.

وقال: هاللو.

- هاللو. لماذا الزواج؟ وزواج من؟

- كنت أفكر بصفة عامة.

- عن..

- عن آثار الزواج المدمرة.

- ومن دمر؟

وشرح لها بوبى الأمر ولكنه لم يجد تعاطفاً من فرانكى.

فقد قالت: هراء. إن المرأة مثل صورتها تماماً.

- متى رأيتها؟ هل حضرت جلسة التحقيق يا فرانكى؟

- بالطبع حضرت جلسة التحقيق. وما الذى كنت تظنه؟ لا يوجد إلا قليل ليفعله المرء هنا. وجلسة تحقيق تعتبر منحة من الآلهة. ولم أكن قد حضرت واحدة قبل ذلك وكنت متأثرة. وبالطبع كان الأمر سيكون أفضل لو كانت قضية تسمم غامضة بها تقارير المحللين وكل ما يتبع ذلك ولكن لا يجب على المرء أن يطلب الكثير عندما يصادف هذه الأحداث البسيطة السعيدة فى طريقه. وكنت حتى النهاية آمل فى وجود شك فى جريمة ولكن كان الأمر كله يبدو للأسف واضحاً تماماً.

ـ يالغرائزك المتعطشة للدماء يا فرانكى.

ـ أعرف. إنه على الأرجح أمر يرجع إلى أصلى. ألا تعتقد ذلك؟ أنا واثقة من ذلك. وكان الإسم الذى يطلق على فى المدرسة هو وجه القرد.

ـ وهل تحب القرود القتل؟

وقالت فرانكى: إنك تتكلم كأحد مراسلى جريدة يوم الأحد. نرجو معرفة آراء مراسلينا فى هذا الموضوع.

وقال بوبى وهو يرجع إلى الموضوع الأول: إنى لا أوافقك على رأيك فى مسز كايمن فإن صورتها كانت جميلة.

وقاطعته فرانكى: جملها المصور.. هذا كل مافى الأمر.

ـ حسناً لقد جملها لدرجة أن المرء لا يمكن أن يعرف إنها نفس الشخص.

ـ إنك أعمى. لقد فعل المصور كل مافى وسعه كمصور فنى ولكن ظلت الصورة مع ذلك صورة قبيحة.

وقال بوبى ببرود:

ـ إنى أختلف معك تماماً. وعلى أى حال أين رأيت الصورة؟

فى جريدة الايفنينج ايكو المحلية؟

ـ إن بالطبع ردى على الأرجح.

وقالت فرانكى بغضب:

ـ يبدو لى أنك جننت تماماً بكلبة تكثر من المساحيق ـ نعم إنى قلت

كلبة - مثل هذه الكايمن.

- فرانكى.. إنى مندهش منك. وفى حديقة الابرشية أيضاً. وعلى أرض شبه مقدسة!

- حسناً ما كان يجب أن تكون سخيفاً بهذه الدرجة.

ومرت فترة سكون ثم زالت عصبية فرانكى الفجائية وقالت:

- إن السخيف حقاً هو أن نتشاحن حول هذه المرأة اللعينة. لقد جئت لأقترح أن نلعب الجولف. ما قولك فى هذا؟

وقال بوبى بسعادة: حسناً أيها الزعيم.

ومضيا معاً فى صداقة، وكانت أحاديثهما تتناول أصول اللعب والضربات الموفقة إلخ. ونسيا المأساة التى حدثت قريباً حتى وصلا إلى الحفرة الحادية عشرة عندما هتف بوبى فجأة.

وقالت فرانكى: ما الخبر؟

- لا شىء تذكرت فقط شيئاً.

- ماذا؟

- حسناً.. إن آل كايمن جاءوا يسألوننى عما إذا كان الرجل قد قال شيئاً قبل أن يموت - وأخبرتهم إنه لم يقل شيئاً.

- حسناً.

- وقد تذكرت الآن إنه قال شيئاً فعلاً.

- فى الواقع إن اليوم ليس أحد أيامك اللامعة.

- حسناً لم يكن هذا النوع من الكلام الذى كانو يعنونه، وأظن أن هذا هو السبب فى إنى لم أفكر فيه.

وسألت فرانكى بفضول: ما الذى قاله؟

- إنه قال: لماذا لم يسألوا إيفنز؟

- ياله من كلام غريب. ألم يقل شيئاً أخر؟

- كلا. إنه فتح عينيه فقط وقال هذا - بطريقة مفاجئة - ثم مات الرجل المسكين.

وقالت فرانكى وهى تقلب الأمر فى ذهنها: آه حسناً. إنى لا أرى داعياً لكى تقلق. فهذا لم يكن بالأمر المهم.

- كلا بالطبع. ومع هذا فأتمنى لو كنت تذكرت هذا فإنى قلت لهم إنه لم يقل شيئاً بتاتاً.

- إن الأمر سيان. أعنى إنه ليس كما لو إنه قال: قل لجلاديس إنى أحبها أو الوصية فى المكتب الجوزى. أو أى من الكلمات الرومنتيكية الأخيرة التى تكتب فى الروايات.

- ألا تعتقدين أن الأمر يساوى الكتابة لهم عنه؟

- ما كنت لان اتعب نفسى. فإنه لا يمكن أن يكون مهماً.

وقال بوبى: أظن إنك على حق. ثم تحول مرة أخرى بنشاط للعب.

ولكن ظل الأمر عالقاً بذهنه. كانت نقطة صغيرة ولكنها ضايقته وشعر بوخز الضمير.

وأخيراً شعر بدافع يحثه على الجلوس فى ذلك المساء وكتابة رسالة لمستر كايمن.

عزيزى مستر كايمن

لقد تذكرت توا أن صهرك قال فى الواقع شيئاً قبل ان يموت. وأظن أن الكلمات كانت حرفياً: لماذا لم يسألو إيفنز؟ وإنى أعتذر عن عدم ذكر هذا صباح اليوم، إذ لم أعلق أهمية على هذه الكلمات فى ذلك الوقت ولذلك، على ما أظن، نسيتها.

المخلص

رويرت جونز

وتلقى الجواب فى اليوم التالى.

عزيزى مستر جونز

بالإشارة إلى خطابكم المؤرخ فى السادس من الشهر الحالى، شكراً جزيلاً على ترديدك لآخر كلمات صهرى المسكين بهذه الدقة على الرغم من عدم أهميتها. إن ماكانت زوجتى تأمله هو أن يكون أخوها قد ترك لها رسالة أخيرة. ومع ذلك فشكراً لك ولضميرك الحى.

المخلص

ليو كايمن

وشعر بوبى أنه قد هزىء به.

نهاية نزهة

تلقى بوبى فى اليوم التالى رسالة مختلفة تماماً:

- «لقد رتب الأمر يا صديقى (هكذا كتب بدجر بخط لا يقرأ يسي إلى مدرسته الخاصة الغالية المصاريف التى تعلم فيها). حصلت فعلاً أمس على خمس سيارت بخمسة عشر جنيها للمجموعة كلها - وهى أوستن، وسيارتان موريس، وسيارتان روفر - وهى الآن غير صالحة للعمل، ولكنى أظن إنه يمكن إصلاحهما بما فيه الكفاية. فإن السيارة بعد كل هذا هى مجرد سيارة، وطالما تستطيع أن توصل المشترى حتى منزله بدون أن تتعطل فهذا كل ما يستطيع أن ينتظره. وفكرت أن أفتتح الجراج يوم الأثنين القادم، وإنى أعتمد عليك ولذلك لا تخذل يا صديقى، ويجب أن أتعرف على العمة كارى العجوز كانت لها رو رياضية. فقد كسرت مرة نافذة رجل من جيرانها كان فظاً معها بخصوص قططها ولم تنس لى هذا قط. فكانت ترسل لى فى كل أعياد الكريسماس خمسة جنيهات والآن تركت لى هذا الجراج والغرف الثلاثة.

نحن سننجح بدون شك فالأمر أكيد. أعنى أن السيارة هى بعد كل

مجرد سيارة. ويوسعك أن تلتقطها بدراهم معدودة وتدهنها ببعض البوية وهذا كل ما يلاحظة المغفلون العاديون. سينجح الأمر نجاحاً باهراً.

والآن لا تنسى الأثنين القادم. إنى أعتمد عليك.

المخلص

بدجر

وأخبر بوبى أباه إنه سيذهب للندن يوم الأثنين القادم ليبدأ عملاً، ولكن القس لم يتحمس كثيراً لذلك العمل وألقى موعظة طويلة على بوبى عن الحرص فى الأمور المالية.

وفى يوم الأربعاء تلقى بوبى خطاباً آخر. وكان مكتوباً بخط غريب غير مستقيم وكانت محتوياته مفاجأة للشاب. فإن الخطاب كان من شركة هنريكز ودالو فى بونس أيرس، وكان مضمونه أنهم يعرضون على بوبى وظيفة فى الشركة بألف جنيه فى العام.

ولبرهة ظن بوب أنه يحلم بالتأكيد. ألف جنيه فى العام. وقرأ الخطاب مرة أخرى بعناية أكثر. وكان يذكر فيه إنهم يفضلون أحد رجال البحرية السابقين وفيه تلميح إلى أن شخصاً ما (لم يذكر أسمه) عرض إسم بوبى عليهم. ويجب أن يكون القبول فى الحال وأن يكون بوبى مستعد للسفر إلى بونس إيرس فى خلال اسبوع.

وقال بوبى معبراً عن شعوره: لعنه الله على.

- بوبى!

- آسف يا أبى. لقد نسيت أنك هنا.

وسلك مستر جونز حلقه وقال: أود أن ألفت نظرك.. وشعر بوبى أن هذه الطريقة فى الكلام - وهى فى العادة طويلة - يجب تجنبها بأى ثمن. وتمكن من ذلك ببيان بسيط فقال:

- لقد عرض على ألف جنيه فى العام.

وبقى القس فاتحاً فمه دون أن يستطيع أن يعقب فى هذه اللحظة.

وفكر بوبى برضاء: هذا أعجزه الكلام

- عزيزى بوبى: هل أفهم أنك قلت أن شخصاً ما عرض عليك ألف جنيه فى العام؟ ألف؟

- أحسنت الهدف بضربة واحدة يا أبى.

- مستحيل.

ولم يحرج بوبى من هذا الإستنكار الصريح فإن تقديره لقيمته المادية لم يكن يختلف كثيراً عن تقدير أبيه ووافقه ببشاشة.

- يجب أن يكونوا مجانين.

- من - من هؤلاء الناس؟

وناوله بوبى الخطاب. وتحسس القس نظارته بإرتباك، ثم نظر للخطاب يشك وأخيراً قرأه مرتين ثم قال أخيراً:

عجيب جداً.. عجيب جداً.

وقال بوبى: مجانين.

ـ آه يا ولدى أن يكون الأمـرء إنجليـزياً شـىء عظيم بعـد كل شىء. النزاهـة. هذا هو مـا نمثله. لقـد نشـرت بحـريتنا هذه المثل فـى العـالم أجـمع. كلمـة الرجل الإنجليـزى! إن هذه الشـركـة الأمـريكيـة اللاتينيـة تدرك قـيـمـة شـاب لا يمكن هز نـزاهتـه ويمكن لمخـدومـيـه التـأكـد من إخلاصه. فيمكنك دائماً أن تعتمد على الإنجليزى ليلعب بنزاهة.

وقال بوبى: ويتصرف بدون التواء.

ونظر القس إلى إبنه بشك. فـإن هذه الجـملة، وهى جملة ممـتازة، كـانت فـى الواقع على طـرف لسـانه ولكن كـان فـى لهـجـة بوبى شـىء لا يبدو له على ما يرام.

ولكن الشاب مع ذلك كان يبدو جاداً جداً.

وقال: ولكننى يا أبى. لماذا أنا؟

ـ ماذا تعنى بذلك؟

ـ هنـاك إنجليـز كـثـيـرون فى إنجلتـرا. رجـال بشـوشـون لديهم كل الصفات الرياضية. فلماذا يختاروننى أنا؟

ـ إن رئيسك فى البحرية قد يكون قد أوصى عليك.

وقال بوبى بشك: نعم أظن أن هذا حقـيقى. وعلى أية حـال لا يهم بما إنى لن أستطيع أن أقبل الوظيفة.

ـ لا تستطيع أن تقبلها؟ ماذا تعنى يا ولدى العزيز؟

ـ حسناً إنى متفق مع بدجر.

- بدجر؟ بدجر بيدون؟ هراء يا عزيزى بوبى! إن هذا أمر جاد.

وقال بوبى وهو يتنهد: أنه أمر صعب، أعترف بذلك.

- إن أى إرتباط صبيانى مع الشاب بيدون لا يهم للحظة.

- إن له أهمية بالنسبة لى.

- إن بيدون فتى غير مسئول إطلاقاً. وقد كان مصدر تعب ونفقات كبيرة لعائلته كما علمت.

- كان سيء الحظ لأنه يثق فى الناس بطريقة غريبة.

- حظ - حظ! بل أقول أن هذا الشاب لم يؤد عملاً بيديه فى حياته.

- كلا يا أبى. إنه كان يصحو فى الخامسة صباحاً ليطعم هذه الفراخ اللعينة. ولم تكن غلطته إنها أصيبت جميعاً وماتت.

- إنى لم أوافقك أبداً على مشروع الجاراچ هذا. إنه مجرد جنون. ويجب أن تتخلى عنه.

- لا أستطيع يا سيدى. فقد وعدت ولا أستطيع أن اتخلى عن بدجر فهو يعتمد على.

ومضت المناقشة ولم يكن فى وسع القس، ولديه فكرة سيئة عن بدجر أن يعتبر أى وعد أعطى له ملزماً. ونظر إلى بوبى كفتى عنيد مصمم بأى ثمن على حياة عاطلة فى صحبة أسوأ الرفاق. وأما بوبى من الجهة الأخرى فكان يردد بدون تغيير أنه «لا يستطيع أن يخذل

بدجر».

وأخيراً غادر القس الغرفة غاضباً، وجلس بوبى ليكتب لشركة هنريكز وادالو رافضاً عرضهم.

وتنهد وهو يفعل ذلك فإنه كان يتخلى عن فرصة ليس من المحتمل أن تعرض له مرة أخرى ولكنه لم يكن يرى بديلاً لذلك.

وعرض بعد ذلك هذه المشكلة على فرانكى، وهما على أرض الجولف. وإستمعت له بإنتباه ثم قالت:

ـ كان عليك أن تذهب لأمريكا الجنوبية.

ـ نعم.

ـ وهل كنت ستحب ذلك؟

ـ نعم لم لا؟

وتنهدت فرانكى ثم قالت بحزم: على أية حال.. أعتقد إنك تصرفت كما يجب.

ـ أتعنين فيما يخص بدجر؟

ـ نعم.

ـ لم يكن فى وسعى أن أخذله، أليس كذلك؟

ـ كلا ولكن كن على حذر من أن يخذلك هو.

ـ آه سأحترس، وعلى أية حال فلا خوف على. فليس لدى أى أموال أو ممتلكات.

وقالت فرانكى: هذا شىء ظريف دون شك.

- لماذا؟

- لا أعرف. إنه فقط يبدو لطيفاً وبدون قيود ولا مسئولية. ولو إنى عندما أفكر فى الأمر أظن أنى أيضاً لا أملك الكثير. أعنى أن ابى يعطينى مصروفاً، ولدى منازل كثيرة أستطيع الإقامة فيها وملابس وخدم وبعض المجوهرات العائلية القبيحة وحساب فى كثير من المحلات - ولكن هذا كله ملك للعائلة، أعنى إنه ليس ملكى أنا شخصياً.

- كلا ولكن مع ذلك - وتوقف بوبى.

- آه أنى أعرف إنه أمر مختلف تماماً.

- نعم إنه مختلف تماماً. وشعر فجأة بكآبة شديدة. ومشى فى سكون للحفرة التالية.

وقالت فرانكى بينما كان بوبى يستعد للعب: سأذهب للندن غداً.

- غداً. وأنا الذى كنت سأقترح أن تأتى معى لنزهة فى الخلاء.

- كنت أود ذلك، ولكن الأمر مقرر فإن أبى أصابه النقرس مرة أخرى.

- كان يجب أن تظلى معه لتعنى به.

- إنه لا يحب أن يعتنى به أحداً فإن هذا يضايقه كثيراً. وهو يفضل الخادم درجة ثانية فإنه متعاطف معه ولا يتضايق من قذفه بأشياء ونعته بأنه مغفل ملعون.

وأساء بوبى تصويب كرته فوقعت فى الرمال. ولكن فرانكى أحسنت التصويب ثم قالت: على فكرة قد يكون بوسعنا أن نخرج سوياً فى لندن. ألن تأتى قريباً؟

- يوم الأثنين. ولكن - حسناً - لا جدوى من ذلك، أليس كذلك؟

- ماذا تعنى بذلك؟

- حسناً إنى أعنى أنى سأعمل كميكانيكى أغلب الوقت أعنى -

- ولو أظن.. أن بوسعك أن تأتى إلى حفلة كوكتيل وتسكر مثل أى واحد آخر من أصدقائى.

ولكن بوبى هز رأسه فقط.

وقالت فرانكى مشجعة: سأقيم حفلة بيرة وسجق إذ كنت تفضل هذا.

- آه ما جدوى هذا يا فرانكى؟ أعنى لا يمكن أن تجمعى بين الناس المختلفين. ومحيطك يختلف عن محيطى.

- أؤكد لك أن جماعتى خليط عجيب.

- إنك تتصنعين عدم الفهم.

- بوسعك أن تصحب بدجر معك إذا أردت. أترى مبلغ صداقتى.

- أنت تتحاملين على بدجر.

- أظن أن السبب تهتهته. فإن الناس الذين يتهتهون يجعلونى أتهته أيضاً.

- إسمعى يا فرانكى.. لا جدوى من ذلك وأنت تعرفين ذلك. لا غبار على صداقتنا هنا فلا يوجد الكثير ليفعلن المرء، وأظن إننى أفضل من لا شىء. أعنى إنك كنت دائماً لطيفة جداً معى، وإنى شاكر لكى ذلك. ولكنى أعرف إنى نكرة - أعنى -

وقالت فرانكى ببرود: عندما تفرغ من التعبير عن شعورك بالنقص ربما ستحاول أن تخرج كرتك من الرمال بإستعمال عصا ذات رأس حديدية بدلاً من عصا ذات رأس خشبية.

وكسبت فرانكى المباراة، وإعتذرت عن اللعب مرة أخرى، ثم سارا فى سكون إلى مبانى النادى.

وقالت فرانكى وهى تمد يدها: حسناً إلى اللقاء يا عزيزى لقد كان رائعاً أن أجد ك هنا لأستخدمك أثناء وجودى هنا. ربما سأراك مرة أخرى عندما لا يكون لدى شىء أفضل أفعله.

- إسمعى يا فرانكى -

- ربما ستتنازل وتأتى إلى حفلتى الفخمة، فأعتقد أن بوسعك أن تشترى زراير لؤلؤ رخيصة جداً فى محل وولورث.

ولكن كلماته تاهت فى صوت محرك السيارة البنتلى التى ادارتها فرانكى فى الحال. ومضت بالسيارة وهى تلوح بيدها بمرح.

وقال بوبى بلهجة مريرة: ياللعنة!

كانت فرانكى فى رأيه قد تصرفت بطريقة غير لائقة، وربما لم يعرض هو الأمر بكياسه، ولكن ياللعنة..! إن ما قاله حقيقى. ولكن ربما

كان من الأفضل لو لم يكن قد صرح به علانية.

وبدت الأيام الثلاثة التالية طويلة بلا نهاية. وكان القس يشكو من تعب فى حنجرته يضطره إلى الهمس عندما يتكلم. ولم يكن يتكلم إلا قليلاً، وكان من الواضح أنه يتحمل وجود إبنه الرابع كما يجب أن يتحمله رجل مسيحى، ولو إنه ذكر مرة أو مرتين أبياتا لشكسبير تتحدث عن جحود الأبناء.

وفى يوم السبت شعر بوبى أنه لم يعد يستطيع إحتمال الحياة المنزلية. فجعل مسز روبرتس، التى كانت تعنى هى وزوجها بالأبرشية، تعد له بعض الساندوتش وأضاف إلى ذلك زجاجة بيرة إشتراها فى مارشبولت ثم مضى وحيداً فى نزهة خلوية.

وكان قد إفتقد فرانكى بشكل مريع فى هذه الأيام القليلة الماضية. إن هؤلاء الناس الكبار فى السن لا يحتملون، فهم يلحون فى الأمور بطريقة لا تطاق. وتمدد بوبى فوق الأعشاب ثم غفا قليلاً، وبعد ذلك أكل غداءه وشرب البيرة. ووجدها مريرة قليلاً ولكنها منعشة.

وتمدد من جديد بعد أن قذف الزجاجة الفارغة فوق كومة من الحلنج.

وشعر أنه كأحد الآلهة وهو راقد هناك، وأن العالم تحت قدميه. إنها مجرد جملة ولكنها جملة جيدة. وإن بوسعه أن يفعل أى شىء - أى شىء لو حاول! ومرت بخياله خطط رائعة وجريئة عظيمة. ثم شعر بالنوم يزحف إليه ونام - نوماً عميقاً مخدراً.

نجاة من الموت

وصلت فرانكى وهى تقود سيارتها البنتلى الكبيرة الخضراء إلى خارج المنزل القديم الذى كتب فوق بابه «سانت ازفز».

وقفزت فرانكى من السيارة وأخرجت باقة كبيرة من الزئبق ثم دقت الجرس. وفتحت الباب إمرأة فى ملابس ممرضة.

وسألت فرانكى: هل ممكن أن أرى مستر جونز؟

وشكلت نظرة الممرضة السيارة البنتلى والزئبق وفرانكى بإهتمام بالغ ثم قالت: ما الأسم الذى أقوله له؟

ـ ليدى فرنسيس ديرونت.

وشعرت الممرضة بالإثارة، وإرتفعت قيمة مريضها فى تقديرها، وتقدمت فرانكى إلى غرفة فى الطابق الأول وقالت:

ـ هناك زائر جاء ليراك يا مستر جونز ـ من تظنه؟ إنها لمفاجأة سارة لك.

وقالت كل هذا بالطريقة المرحة المعتادة فى المستشفيات.

وقال بوبى وهو مندهش كثيراً: يا للعجب! إنها فرانكى!

- هالو بوبى لقد أتيت بالزهور المعتادة. وهى تبدو جنائزية قليلاً ولكن لم يكن هناك إختيار كبير.

وقالت الممرضة: آه يا لديدى فرانسيس إنها جميلة. سأضعها فى ماء. وتركت الغرفة.

وجلست فرانكى فى المقعد المخصص للزائرين وقالت:

- حسناً يا بوبى. ما الأمر؟

وقال بوبى: انه يستحق سؤالك فأنا نجم هذا المكان بلا ريب. لا أقل من ثمانية حبات فى المورفين. إنهم سيكتبون عنى فى «اللنسيت» والـ «ب. م. ج».

وقاطعته فرانكى: وما هى الـ «ب. م. ج».

- بريتيش ميدكال جورنال! (المجلة الطبية البريطانية).

- حسناً! امض قدماً.. تحدث ببعض الحروف الأولى الأخرى.

- هل تعرفين يا فتاتى أن نصف حبة كمية قاتلة، وإنى كان يجب أن أموت ست عشرة مرة.. وحقيقة أن هناك بعض الحالات تمكن المريض فيها من الشفاء بعد تناوله ست عشر حبه ولكن مع ذلك فإن ثمانية شىء جميل جداً، ألا تظنين ذلك؟ إنى بطل هذا المستشفى فلم تصادفهم حالة مثل حالتى من قبل.

- كم لطيف بالنسبة لهم!

- أليس كذلك؟ إنه موضوع يستطعون التحدث عنه إلى جميع المرضى الآخرين.

ودخلت الممرضة الغرفة مرة ثانية وهى تحمل إناء وضعت فيه الزئبق.

وسأل بوبى: أليس حقيقياً يا ممرضتى أنه لم تصادفكم من قبل حالة مثل حالتى؟

وقالت الممرضة: آه ما كان يجب أن تكون هنا بالمرة. كان يجب أن تكون فى المقابر. ولكن كما يقال «إن الإخيار فقط هم الذين يموتون فى شبابهم» وضحكت لنكتتها ثم خرجت.

وقال بوبى: أرأيت.. سأكون مشهوراً تماماً فى إنجلترا كلها.

ومضى يتحدث وقد إختفت تماماً أى آثار للشعور بالنقص التى أظهرها قبل ذلك فى مقابلته الأخيرة مع فرانكى. وأظهر أنانية وسروراً وتصميماً على رواية كل تفاصيل حالته.

وقالت فرانكى وهى تسكته: كفى. إنى لا أهتم حقيقة كثيراً بغسيل المعدة. إن المرء يكاد يعتقد وهو يستمع إليك أن أحداً من قبل لم يصب بتسمم.

وأشار بوبى قائلاً: قليلاً جداً تسمما بثمان حبات من المورفين وتماثلوا للشفاء منه. ياللعنة إنك لم تتأثرى بما فيه الكفاية.

وقالت فرانكى: إنه أمر مؤلم للناس الذين سموك.

- اعرف ذلك. إنه إسراف فى مورفين جيد جداً.

- ألم يكن فى البيرة؟

- نعم لقد عثر على أشخاص ما وأنا نائم مثل الأموات وحاولوا إيقاظى ولم يستطيعوا. ثم إنزعجوا وحملونى إلى منزل فى المزرعة وأرسلوا فى إستدعاء الطبيب.

وقالت فرانكى بسرعة: إنى أعرف كل الجزء التالى.

- وفكروا فى أول الأمر إنى تناولت السم متعمداً ثم عندما سمعوا قصتى ذهبوا وبحثوا عن زجاجة البيرة وعثروا عليها حيث كنت قذفتها. ثم حللوها - وكانت البقايا القليلة الموجودة كافية جداً لهذا الغرض على ما يبدو.

- ألم يوجد دليل عن كيفية دس المورفين فى داخل الزجاجة؟

- كلا بتاتاً. لقد إستجوبوا أصحاب الحانة التى إشتريتها منها وفتحوا زجاجات أخرى وكان كل شىء على ما يرام.

- يجب أن يكون هناك شخص قد وضع السم فى البيرة بينما كنت أنا نائماً؟

- مضبوط إنى أتذكر أن الورقة التى فوق أعلى الزجاجة لم تكن ملصقة كما يجب.

وأومأت فرانكى مفكرة وقالت: حسناً هذا يظهر أن الذى قلته فى القطار فى ذلك اليوم كان حقاً.

- وما الذى قلتيه؟

- إن هذا الرجل - بريتشرد - دفع من فوق الهضبة.

وقال بوبى بضعف: لم يكن هذا فى القطار. إنك قلت هذا فى المحطة.

- هذا نفس الشىء.

- ولكن لماذا.

- يا حبيبى - هذا واضح - لماذا يريد أى شخص أن يزيحك أنت من الطريق؟ أنت لست وارثاً لثروة أو أى شىء من هذا القبيل.

- قد يكون الأمر كذلك. فقد تكون هناك قريبة بعيدة لم أسمع عنها من قبل فى نيوزيلندا أو مكان آخر قد تركت لى كل ثروتها.

- هراء. لا يمكن أن تفعل ذلك بدون أن تكون لها بك معرفة. وإن لم تكن تعرفك فلماذا تترك ثروة لإبن رابع؟ فى هذه الأيام العصيبة لا ينتظر أن يكون لقس إبن رابع كلا أن الأمر واضح تماماً. لن يستفيد أحد من موتك، ولذلك فهذا أمر مفروغ منه. ثم هناك الإنتقام. ألم تغرر بالصداقة بأبنة كيميائى؟

وقال بوبى بوقار: لا أستطيع أن أتذكر هذا.

- أعرف أن المرء يغرر بالكثيرات لدرجة أنه لا يستطيع عدهن. ولكن بوسعى أن أقول إنك لم تغرر بأحد بالمرة.

- إنك تجعليننى أحمر خجلاً يا فرانكى وعلى كل فلماذا يجب أن

تكونى إبنة كيميائى؟

- سهولة الحصول على المورفين، فليس من السهل الحصول على المورفين.

- حسناً لم أغرر بأبنة كيميائى.

- وأليس لديك أية أعداء على قدر علمك؟

وهز بوبى رأسه.

وقالت فرانكى بلهجة إنتصار: حسناً.. أترى يجب أن يكون الرجل الذى وقع من فوق الهضبة هو السبب. ما رأى البوليس فى؟

- رأيهم أنه لابد عمل رجل مجنون.

- هراء. إن المجانين لا يسيرون ومعهم كميات لا حد لها من المورفين، وهم يبحثون عن زجاجات بيرة غريبة ليضعوها فيها. كلا لقد دفع أحدهم بريتشرد من فوق الهضبة، وحضرت أنت بعد ذلك بقليل، وظن القاتل إنك رأيته وهو يفعل ذلك ولذلك قرر أن يزيحك من الطريق.

- لا أعتقد أن هذا محتمل يا فرانكى.

- ولم لا؟

- حسناً أولا لم أر شيئاً.

- نعم ولكنه لم يعرف ذلك.

- إننى لو رأيت أى شىء لقلت ذلك فى التحقيق.

وقالت فرانكى رغماً عنها: أظن ذلك. وفكرت دقيقة أو دقيقتين ثم قالت: ربما ظن إنك رأيت شيئاً ولم تظن إنه مهم ولكنه كان كذلك. هذا يبدو غريباً ولكن أتفهم ما أعنيه؟

وأومأ بوبى وقال: نعم إنى أدرك ما تعنين، ولكن لا يبدو هذا الأمر كثير الإحتمال.

- إنى متأكدة إن حادثة الهضبة لها علاقة بهذا. إنك كنت موجوداً هناك - كنت أول شخص وصل هناك.

وذكرها بوبى قائلاً: كان توماس أيضاً هناك لم يحاول أحد أن يمسه.

- ربما سيحاولون أو ربما حاولوا وفشلوا.

- يبدوا هذا كله أمراً مستبعداً جداً.

- إنى أعتقد إنه منطقى، فلو وجدت حادثتان غريبتان فى مكان ساكن مثل مارشبولت.

- إنتظر - هناك أمر ثالث.

- ماذا؟

- هذه الوظيفة التى عرضت عليك.. إنه بالطبع أمر لا أهمية له ولكنه غريب، يجب أن تعترف بذلك. إنى لم أسمع أبداً بشركة أجنبية تتخصص فى البحث عن ضباط بحرية مغمورين.

- هل قلت مغمورين؟

- إنك لم تكن قد ذكرت بعد فى المجلة الطبية. ولكنك تدرك ما أعنيه. إنك رأيت شيئاً لم يمكن من المفروض أن تراه - أو هكذا هم - كائنا من كانوا - يعتقدون - حسناً جداً. إنهم يحاولون أولاً أن يتخلصوا منك بأن يعرضوا عليك وظيفة فى الخارج، ثم عندما تفشل هذه الخطة يحاولون أن يتخلصوا منك كلية.

أليست هذه طريقة عنيفة «وعلى أية حال أليست هذه مخاطرة شديدة.

- آه ولكن القتلة دائماً متهورون بدرجة فظيعة، وكلما زاد عدد الجرائم التى يرتكبونها تزداد رغبتهم فى إرتكاب عدد أكبر منها.

وقال بوبى وهو يتذكر إحدى رواياته المفضلة: مثل بقعة الدماء الثالثة.

- نعم ومثلها يحدث حقيقة أيضاً فى الحياة - سميث وزوجاته وأرمسترونج وأشخاص آخرون.

- ولكن يا فرانكى ما الذى يفرض أنى رأيته بحق السماء؟

- هذه هى الصعوبة بالطبع؟ فأنى أوافقك على أنه لا يمكن أن تكون حادثة الدفع نفسها لأنك كنت سترويها. أنه لابد شىء يخص الرجل نفسه. وربما كانت لديه وحمة أو علامة مميزة أو شىء غريب فى تكوينه.

وهنا قال لها بوبى أن هذا ليس قولاً منطقياً لأن البوليس كان سيلاحظ هذا أيضاً. ثم أضاف إنها رجعت من لندن مبكرة. فقالت له:

ـ يا عزيزى لقد عدت فى الحال حالما سمعت عنك. أنه من المثير جداً أن يكون للمرء صديق رومانتيكى تسمم.

ـ أنا لا أعتقد ان المورفين رومانتيكى.

ـ حسناً سأحضر غداً. هل أقبلك أم لا؟

وقال بوبى مشجعاً: إنه ليس معدياً.

ـ إذن سأقوم بواجبى نحو المرضى على أكمل وجه.

وقبلته قبلة خفيفة ثم قالت: إلى اللقاء غداً.

وبعد أن غادرت فرانكى الغرفة نظر بوبى إلى الزهور الجميلة التى أحضرتها بإمتنان، ولكنه تمنى لو إنها فكرت أن تأتيه ببعض القصص البوليسية التى يحبها فلم يكن لديه شىء منها فى غرفته وتناول عدد الأسبوع السابق من «ويكلى تيمس» وبدا يتصفحه.

وبعد فترة وجيزة دق الجرس الذى تحت وسادته بحدة جعلت الممرضة تأتى للغرفة جرياً وقالت:

ـ ما الخبر يا مستر جونز؟ هل تشعر بألم؟

وصرخ بوبى: إتصلى بالقصر وقولى لليدى فرنسيس إنها يجب أن تعود هنا فى الحال.

ـ آه يا مستر جونز ـ لا يمكن أن أبعث برسالة بهذه الطريقة.

ـ ألا يمكننى ذلك؟ لو كان مسموحاً لى أن أنهض من هذا السرير الملعون لرأيت فى الحال أن كان هذا فى وسعى أم لا. أما والأمر كما

ترين فعليك إن تقومى بذلك نيابة عنى.

- ولكنها قد لا تكرن قد وصلت بعد.

- إنك لا تعرفين هذه السيارة البنتلى.

- إنها لن تكن قد تناولت الشاى بعد.

- إسمعى يا فتاة لا تظلى واقفة هنا تجادليننى إتصلى تليفونياً كما قلت وقولى لها أن تحضر فى الحال لأن لدى شيئاً مهما أريد أن أقوله لها.

وخرجت الممرضة وهى مرغمة وعدلت بعض الشىء فى رسالة بوبى فقالت إن مستر جونز يتساءل إن لم يكن فى ذلك إزعاج لليدى فرنسيس هل ترضى أن تأتى بما أن لديه شيئاً يود أن يقوله لها. ولكن بالطبع لا يحب أن تتعب الليدى نفسها بأية طريقة. وأجابت ليدى فرنسيس بإقتضاب إنها ستأتى فى الحال.

وقالت الممرضة لزميلتها: «لا شك فى إنها مرغمة به! هذه هى حقيقة الأمر».

ووصلت فرانكى متلهفة وقالت: ما وراء هذا الإستدعاء الخطير؟

وكان بوبى جالساً فى سريرة ووجنتاه محمرتان ولوح بنسخة «مارشبولت ويكلى تيمز» وقال:

- أنظرى لهذا يا فرانكى.

ونظرت فرانكى ثم قالت: حسناً؟

- أهذه هى الصورة التى كنت تعنينها عندما قلت إنها مجملة ولكنها

شبيهة بمسز كايمن؟ وأشار بوبى إلى صورة غير واضحة كتبت تحتها: صورة وجدت مع الرجل الميت وعرفت بواسطتها شخصيته وهى صورة: مسز إميليا كايمن أخت الرجل المتوفى.

ـ هذا ما قلته ـ وهو الحقيقة ـ فأنا لا أرى شيئاً رائعاً فى الصورة.

ـ ولا أنا أيضاً.

ـ ولكنك قلت.

ـ إنى أعرف ما قلته ولكن يا فرانكى، وهنا بدأ صوت بوبى مؤثراً جداً ـ هذه ليست الصورة التى أعدتها إلى جيب الرجل الميت.

ونظرا أحدهما إلى الآخر.. وبدأت فرانكى تقول ببطىء:

ـ إذن فى هذه الحالة.

ـ إما إنه كانت هناك صورتان.

ـ وهذا بعيد الإحتمال.

ـ أو وتوقفا عن الكلام

وقالت فرانكى: هذا الرجل الذى حل مكانك ووقف عند الجثة ما أسمه؟

وقال بوبى: باسنجتون فرنشى

✳ ✳ ✳

لغز الصورة

ظلا يحدقان إحدهما فى الآخر وهما يحاولان تكييف أنفسهما على الحالة التى تغيرت.

وقال بوبى: لا يمكن أن يكون أحد غيره، فقد كان الشخص الوحيد التى أتيحت له الفرصة.

ـ لقد أتفقنا أن هذا الأمر بعيد الإحتمال، فلو كانت هناك صورتان لحاول البوليس أن يتعرف على شخصيته بواسطتهما ـ وليس بواسطة صورة واحدة فقط.

وقالت فرانكى: على أية حال من السهل معرفة هذا، فبوسعنا أن نسأل البوليس. ولنفرض الآن إنها كانت صورة وحيدة فقد تكون تلك التى رأيتها أنت والتى أعدتها مرة أخرى إلى جيب الرجل. إنها كانت هناك عندما تركته، ولم تكن هناك عندما جاء البوليس، ولذلك فإن الشخص الوحيد الذى كان بوسعه أن يأخذها ويضع الصورة الأخرى مكانها هو هذا الرجل باسنجتون فرنش. ما شكله يا بوبى؟

وعبس بوبى وهو يحاول أن يتذكر ثم قال: شخص من الصعب

وصفه، له صوت لطيف وهو يبدو رجلاً مهذباً وفى الحقيقة لم ألاحظه بصفة خاصة، وقد قال إنه غريب عن المنطقة، وذكر إنه يبحث عن منزل.

- بوسعنا أن نتأكد من صحة هذا على أية حال، فإن مكتب ويلز وأوون هو مكتب سماسرة المنازل الوحيد هنا وفجأة إرتعدت وقالت: بوبى.. هل فكرت؟ لو أن بريتشرد كان قد دفع باسنجتون فرنش لابد أن يكون هو الرجل الذى فعل ذلك.

وقال بوبى: هذا أمر مريع، فإنه كان يبدو رجلا لطيفاً، ولكنك تعرفين يا فرانكى أننا لا يمكن أن نتأكد من أن بريتشرد قد دفع حقاً من فوق الهضبة.

- أنا متأكدة تماماً!

- كان هذا شعورك منذ البداية.

- كلا كنت فقط أري أن يكن الأمر كذلك لأنه يجعل المسألة أكثر إثارة، ولكن الأمر ثبت الآن إلى حد ما. ولو كان فى الأمر جريمة فكل شىء له تعليل واضح. إن ظهورك المفاجىء هو الذى أفسد خطط القاتل ثم تبع ذلك إكتشافك، ترتب على ذلك ضرورة إزاحتك من الطريق

- هناك خطأ فى هذه النظرية.

- لماذا؟ إنك كنت الشخص الوحيد الذى رأى هذه الصورة، وبمجرد أن تركت باسنجتون فرنش وحده مع الجثة إستبدل الصورة التى لم يكن أحد سواك قد رآها.

ولكن بوبى ظل يهز رأسه وقال: لن يجدى، هذا فلنتقبل الآن فكرة

أن الصورة كانت مهمة جداً لدرجة أنه كان يجب إزاحتى من الطريق كما تقولين. أن هذا يبدو منتهى السخف، ولكنى أظن إنه ممكن. حسناً جداً.. إن أى شىء كانوا سيقومون به كان يجب أن يتم فى الحال. فإن واقعه إنى ذهبت للندن أو لم أر أبدا «الويكلى تيمس» أو الصحف الأخرى التى بها الصورة كانت مصادفة بحتة ـ وهو أمر لم يكن لأحد أن يعتمد عليه، وكان من الأرجح أن أقول فى الحال: هذه ليست الصورة التى رأيتها فلماذا ينتظرون حتى بعد التحقيق عندما تمت تسوية كل شىء على خير وجه!

ـ لك حق فى هذا.

ـ وهناك نقطة أخرى، وإن كنت بالطبع لا أستطيع أن أكون متأكداً تماماً، ولكنى أكاد أقسم أن باسنجتون فرنش لم يكن هناك عندما أعدت الصورة إلى جيب الرجل الميت. إنه لم يصل إلا بعد حوالى خمس أو عشر دقائق بعد ذلك.

ـ ربما كان يراقبك طوال هذا الوقت.

ـ لا أرى كيف يمكنه ذلك، فهناك مكان واحد فقط من فوق الهضبة يمكن منه رؤية المكان الذى كنا فيه، وأما فى المواضع الأخرى فالهضبة تبرز ثم ترتد إلى الداخل بحيث لا يمكن للمرء أن يرى شيئاً من فوقها. وهكذا يوجد فقط مكان صالح لذلك، وعندما وصل إليه باسنجتون فرنش سمعت خطواته فى الحال، فإن وقع أقدامه يحملها الصدى إلى أسفل. ومن الجائز إنه كان قريباً ولكنى أقسم أنه لم يكن ينظر من فوق.

- إذن فأنت تعتقد أنه لم يعرف إنك رأيت الصورة؟

- لا أعرف كيف يمكن له أن يعرف ذلك.

- ولا يمكن أن يكون خائفاً من أن تكون قد رأيته وهو يرتكب الجريمة لأن هذا أسخف، كما تقول، فأنك ما كنت لتسكت على ذلك. يبدو كما لو أن الأمر مختلف كلية.

- ولكنى لا أدرى ما يمكن أن يكون.

- شيء لم يكونوا يعرفونه إلا بعد التحقيق أنا لا أعرف لماذا أقول؟ هم.

ولم لا؟ فإنه لابد أن يكون لآل كايمن يداً فى هذا، وهى على الأرجح عصابة. إنى أحب العصابات.

وقالت فرانكى بدون تفكير: هذا ذوق ردىء. إن جريمة من فعل شخص واحد جريمة من طراز أرقى. بوبى!.

- نعم؟

- ما الذى قاله بريتشرد قبل أن يموت؟ إنك أخبرتنى به فى ذلك اليوم على أرض الجولف. هذا السؤال الغريب؟

- لماذا لم يسألوا إيفنز؟

- نعم، أتظن أن هذا هو بيت القصيد؟

- ولكن هذا غير معقول.

- أنه يبدو كذلك، قد يكون مهماً فى الحقيقة.. بوبى، إنى متأكد أن

هذا هو السبب. آه كلا إنى بلهاء - فإنك لم تخبر آل كايمن أبداً بذلك.

- بل إنى فعلت ذلك فى الواقع.

- أحقاً؟

- نعم. إنى كتبت لهما فى ذلك المساء وأخبرتهما وأضفت أن هذا على الأرجح لا أهمية له بتاتاً.

- وماذا حدث؟

- رد على كايمن بأدب ووافقنى على أنه شىء لا أهمية له ولكنه شكرنى على ما جشمت نفسى من مشقة وشعرت إنه هزأ منى.

- وبعد ذلك بيومين تلقيت ذلك الخطاب من شركة أجنبية تغريك يالذهاب إلى أمريكا الجنوبية؟

- نعم.

- حسناً.. أنى لا أدرى ما الذى تريده أكثر من ذلك. أنهم حاولوا بهذه الطريقة فى أول الأمر، وعندما رفضت العرض تبع ذلك أنهم تتبعوك وإنتهزوا فرصة مواتيه لإفراغ كمية كبيرة من المورفين فى زجاجة البيرة الخاصة بك.

- إذن فإن آل كايمن ضالعون فى الأمر؟

- بالطبع!

- نعم، فلو كانت نظريتك سليمة فيجب أن يكون لهما يد فى الأمر. ونظريتنا الآن هى: الرجل الميت المجهول يدفع به عمداً من فوق

الهضبة، والمفروض أن الفاعل بسنجتون فرنش. ومن المهم ألا تعرف الشخصية الحقيقية للميت، ولذلك توضع صورة مسز كايمن فى جيبه وتؤخذ الصورة الفاتنة المجهولة. وإنى لأتساءل من تكون؟

وقالت فرانكى بحزم: لا تترك الموضوع الأساسى.

- وتنتظر مسز كايمن ظهور الصورة، ثم تأتى بوصفها الأخت المفجوعة وتتعرف على الميت على إنه أخوها الذى كان فى الخارج.

- ألا تعتقد أن حقيقة يمكن أن يكون شقيقها؟

- أبداً ولا للحظة! أتعرفين أن هذا حيرنى طوال الوقت، فإن آل كايمن من طبقة أخرى تماماً. إن الرجل الميت كان سيداً مهذباً.

- وآل كايمن بالتأكيد ليسوا كذلك؟

- أكيد جداً.

- وبعد ذلك بينما كل شىء قد مر على أكمل وجه من وجهة نظر آل كايمن تم التعرف بنجاح على الجثة، وتقرر أن الموت حادث عارض، وكل شىء جميل جداً - ثم تأتى أنت وتفسد الأمور.

وردد بوبى الجملة ببطء: لماذا لم يسألوا ايفنز؟

أترين إنى لا أرى كيف يمكن أن يستدل أى شخص على شىء ما.

- آه! إن هذا لإنك تعرف. أن هذا مثل الكلمات المتقاطعة.. وإنك تعثر على خيط وتعتقد أنه بسيط لدرجة السخف وأن الجميع سيعرفونه فى الحال، وتصاب بدهشة شديدة عندما لا يفعلون ذلك أن

الجملة «لماذا لم يسألوا إيفنز»؟ لابد أن لها معنى مخيفاً لهم ولم يمكنهم إدراك أنها لا تعنى شيئاً لك أنت.

ـ إنهم إذن مغفلون.

ـ آه إنهم إذن مغفلون.

ـ آه بالتأكيد. ولكن من المحتمل أنهم فكروا فى أنه لو كان بريتشرد قد قال ذلك فلعله قال شيئاً آخر ستتذكرة فيما بعد. وعلى أية حال فإنهم لم يكونوا مستعدين لأن يغامروا بذلك. فإن عدم وجودك كان أكثر أمنا لهم.

ـ لقد غامروا كثيراً. لماذا لم يخططوا لحادثة أخرى؟

ـ كلا إن شيئاً كهذا عمل طائش. حادثتان خلال أسبوع واحد؟ شىء كهذا كان يمكن أن يثير فكرة الإرتباط بينهما، وكان الناس سيبدأون فى التحرى عن الحادثة الأولى. كلا إنى أعتقد أن هناك بساطة فى طريقتهم تدل على الذكاء.

ومع ذلك فقد قلت الآن إنه ليس من السهل الحصول على المورفين.

ـ هذا حق، فإن على المرء أن يضع إمضاءه فى الدفاتر الخاصة بالسموم إلخ.. آه بالطبع هذا دليل! إن القاتل يستطيع الحصول بسهولة على المورفين.

ـ طبيب، ممرضة أو صيدلى.

ـ إنى كنت أفكر فى المخدرات المهربة.

ـ لا يمكن أن تخلطى بين أنواع مختلفة من الجريمة.

ـ إن النقطة الهامة هى عدم وجود دافع. فلا يوجد مستفيد من موتك. ولذلك فما الذى سيعتقده البوليس؟

ـ عمل مجنون. وهذا هو الذى يعتقدونه فعلاً.

ـ أترى؟ أنه فى الواقع أمر بسيط لدرجة فظيعة.

وفجأة بدأ بوبى يضحك. وقالت فرانكى:

ـ ما الذى يضحكك؟

ـ مجرد فكرة كيف أن الأمر مخيف لهم جميعاً! كل هذا المورفين.

ـ ما يكفى لقتل خمسة أو ستة أشخاص ـ وها أنا حى سليم.

ـ إحدى مهازل الحياة التى لا يتوقعها أحد.

ـ السؤال هو، ما الذى نفعله بعد ذلك؟

ـ أشياء كثيرة.

ـ مثل؟

ـ حسناً ـ معرفة حقيقة الصورة ـ التأكد من إنها كانت صورة واحدة ولا صورتين. ومعرفة كل شىء بخصوص بحث باسنجتون فرنش عن منزل.

ـ إن هذا على الأرجح سيكون أمراً سليماً جداً وفوق الشبهات.

ـ لماذا تقول هذا؟

ـ فكرى لحظة يا فرانكى. يجب أن يكون باسنجتون فرنش فوق الشبهات، فلا يكفى ألا يوجد شىء يربطه بالقتيل ولكن يجب أن يكون لديه سبب للمجىء إلى هنا. ولعله إخترع مسألة البحث عن منزل تلقائياً فى تلك اللحظة ولكنى أراهن أنه مضى قدماً من مشروع من هذا القبيل. فلا يجب أن تكون هناك فكرة عن غريب غامض شوهد فى ناحية الحادثة، وأظن أن باسنجتون فرنش هو أسمه الحقيقى وهو من النوع الذى فوق الشبهات.

وقالت فرانكى: نعم هذا إستنتاج جيد. ولن يوجد شىء يربط ما بين باسنجتون فرنش والكس بريتشرد. والآن ليتنا نعرف من هو الرجل الميت حقيقة.

ـ آه إذن ربما كان الأمر يختلف.

ـ ولذلك كان مهماً جداً ألا تعرف شخصية الرجل الميت، وهذا سبب كل التموية عن طريق آل كايمن، ومع ذلك فإن فى الأمر مخاطر قوية.

ـ أنت تنسين أن مسز كايمن تعرفت عليه فى أسرع وقت ممكن، وبعد فحتى لو كانت هناك صورة فى الصحف، فإنك تعرفين كم تكون هذه الصورة مشوشة. فيقول الناس فحسب: ياللعجب..! كم يشبه هذا الرجل بريتشرد الذى وقع من فوق الهضبة.

وقالت فرانكى بدهاء: يجب أن يكون فى الأمر شىء أكثر من ذلك. أن الميت المجهول لابد أن يكون رجلاً لا يفتقده أحداً بسهولة. أعنى أنه لا يمكن أن يكون رب أسرة قد تذهب زوجته أو معارفه للبوليس فى

الحال ليبلغوا عن إختفائه.

- هذه نقطة طيبة منك يا فرانكى. إنه لابد أن يكون فى طريقه إلى الخارج، فإنه كان أسمر اللون بدرجة مدهشة، كأنه صياد قديم - أنه كان يبدوا من هذا الطراز ولا يمكن أن يكون لديه أقارب مقربون يعرفون كل شىء عن حركاته.

وقالت فرانكى: إننا نستنتج بطريقة جميلة، وآمل ألا يكون إستنتاجاً خاطئاً.

- هذا ممكن جداً، ولكنى أعتقد إن ما قلناه حتى الآن منطق سليم - هذا إن إفترضنا أن الأمر ممكن، وإن كان يبدو غير معقول.

ولكن فرانكى لوحت بيدها مستبعدة أن يكون الأمر غير معقول. وقالت:

- إن الأمر هو - ما الذى نفعله بعد ذلك؟ يبدو لى أن لدينا ثلاث زوايا للهجوم.

- إكملى يا شرلوك هولمز.

- الزاوية الأولى هى أنت. لقد حاولوا مرة قتلك، وهم سيحاولون ذلك مرة آخرى على الأرجح، وفى هذه المرة قد نتمكن منهم.. أعنى بإستخدامك كطعم.

- كلا شكراً لك. لقد كنت سعيد الحظ جداً فى هذه المرء، ولكنى قد لا أكون كذلك ولو غيروا طريقة الهجوم وإستعملوا آلة حادة. لقد كنت أفكر فى أن أكون أشد حرصاً كثيراً فى المستقبل. إن فكرة الطعم

مشطوبة.

وتنهدت فرانكى وقالت: كنت أخشى أن تقول هذا.

- إن الشبان فى هذه الأيام إنحلوا بدرجة محزنة. هكذا يقول والدى فهم لم يعودوا يستمتعون بأن يكونوا على غير راحتهم وأن يقوموا بأعمال خطرة وغير لطيفة. هذا أمر مؤسف.

وقال بوبى وهو يتكلم بحزم:

- أمر مؤسف جداً ما الخطة الثانية فى المعركة؟

- فلنبدأ من نقطة: لماذا لم يسألوا إيفنز؟.. المفروض أن الرجل الميت جاء هنا ليرى أيفنز. كائنا من يكون والآن لو إستطعنا أن نعثر على إيفنز.

وقاطعها بوبى:

- كم شخص تظنين يحملون أسم إيفنز فى مارشبولت؟

- بضع مئات على ما أظن.

- على الأقل. قد نفعل شيئاً من هذه الناحية ولكنى أشك فى ذلك.

- بوسعنا أن نضع قائمة بكل من يدعى إيفنز ونزور المحتملين منهم.

- ونسألهم - ماذا؟

- هذه هى الصعوبة.

- وقال بوبى: نحن بحاجة لمعرفة أكثر من هذا قليلاً، وبعد ذلك قد تكون فكرتك هذه جيدة. ما الإحتمال الثالث؟

- هذا الرجل باسنجتون فرنش - إننا نستطيع أن نحصل على شىء ملموس من هذه الناحية. فإنه إسم غير شائع.. سأسأل أبى عنه فإنه يعرف كل أسماء العائلات الريفية الكبيرة وفروعها المختلفة.

- نعم قد نحصل على شىء بهذه الطريقة.

- على أية حال سنفعل شيئاً، أليس كذلك؟

- بالطبع. فهل تظنين أنه يدس لى ثمانية جبات من المورفين ولا أفعل شيئاً حيال ذلك؟

- وقالت فرانكى: هذه هى الروح الصحيحة!

* * *

فيما يخص مستر باسنجتون فرنش

لم تضع فرانكى الوقت بل بدأت في العمل فوراً، فقد هاجمت آباها في نفس ذلك المساء وقالت:

ـ أبى هل تعرف أى فرد من أسرة باسنجتون فرنش؟

ولم ينتبه لورد مارشنجتون للسؤال لأنه كان يقرأ مقالة سياسية فقال بصرامة: إن المسألة لا تخص الفرنسيين بقدر ما هى متعلقة بالأمريكان. فكل هذه الضجة والمؤتمرات ـ مضيعة لوقت الأمة ولأموالها.

ولم تعره فرانكى أى إنتباه حتى توقف والدها عن الكلام ثم رددت: أفراد عائلة باسنجتون فرنش.

لورد مارشنحتون: ماذا عنهم؟

لم تكن فرانكى تعرف شيئاً عنهم ولكنها قالت شيئاً وهى تعرف أن أباها يجب أن يعارض: إنهم عائلة من بور كشير أليس كذلك؟

ـ هراء ـ إنهم من هامبشير، وهناك بالطبع فرع شروبشير ثم هناك

الفرع الأيرلندى. من منهم أصدقاؤك؟

- لست متأكدة؟

- ماذا تعنين يجب أن تكونى متأكدة؟

فقالت فرانكى: إن الناس تجىء وتذهب بعيداً هذه الأيام.

- إن هذا هو كل ما يفعلونه الآن. فى أيامنا كنا نسأل الناس. وان المرء منا يعرف أين يقف - فلو قال شخص أنه من فرع هامبشير - حسناً نقول ان جدتك تزوجت قريبى وهناك صلة قرابة.

- لابد أنه كان أمراً لطيفاً جداً. ولكن فى أيامنا هذه لا يوجد وقت للبحوث العائلية والجغرافية.

- كلا إن كل الوقت الذى لديكم هو المخصوص لشرب الكوكتيل المسموم.. وصدرت من لورد مارشنجتون صرخة ألم عندما حرك قدمه المصابة بالنقرس والتى لم تتحسن لفرط إسرافه فى إحتساء النبيذ العائلى.

وسألت فرانكى: هل هم أغنياء؟

- عائلة باسنجتون فرنش؟ ليس بوسعى أن أقول. أن فرع شروبشير قد أصيب مالياً بسبب ضرائب الأيلولة وأشياء أخرى. وأحد أفراد فرع هامبشير تزوج وارثة أمريكية.

- جاء أحدهم هنا منذ عدة أيام وكان يبحث عن منزل على ما أعتقد.

ـ فكرة غريبة ـ لماذا يريد إنسان منزلاً فى هذه الناحية.

ومر بفكر فرانكى أن هذا السؤال الذى يحتاج لجواب.

وذهبت فى اليوم التالى إلى مكتب ويلر واوين السماسرة حيث قوبلت بمنتهى الإحترام. وإدعت إنها سمعت أن أحد إصدقائها من عائلة باسنجتون فرنش كان يبحث عن منزل فى الناحية، وأبدت دهشتها من أنه لم يتصل بها. وأيد مستر أوين هذه الواقعة وأعطاها أسم وعنوان الرجل وهو يدعى روجر باسنجتون فرنش وعند ذلك قالت فرانكى إنه إبن عم صديقها ولذلك فلا غرابة أنه لم يتصل بها.

وفكرت وهى خارجة من المكتب: هل يمكن أن يكون مستر باسنجتون فرنش الشخص البرىء تماماً كما يبدو؟

وتملك فرانكى الشك ولكنها سريعاً ما تخلت عنه وقالت لنفسها: كلا إن الرجل الذى يريد أن يشترى منزلاً صغيراً أما أن يحضر هنا فى النهار فى وقت أكثر تبكيراً، وأما يبيت هنا إن حضر متأخراً ويظل حتى اليوم التالى.. إن المرء لا يذهب لسمسار العقارات فى السادسة والنصف مساء ثم يسافر للندن فى اليوم التالى. فلماذا قام بالرحله إذن؟ لماذا لم يراسل السمسار؟

وقررت أن باسنجتون فرنش هو الجانى.

وذهبت بعد ذلك إلى نقطة البوليس حيث قابلت المفتش ويليمز، وكانت لها به معرفة قديمة إذا تمكن يوماً ما من تتبع خادمة سرقت جواهر فرانكى وقبض عليها.

وقابلها المفتش بالترحيب والإحترام اللائقين بمكانتها، وجلست تتحدث إليه، فإدعت إنها جاءت لمعرفة الحقيقة عن حادثة الهضبة، لإنها سمعت إشاعات كبيرة منها إن الرجل الميت وجدت معه ثلاث صور. ولكن المفتش أكد لها أنه كانت معه فقط صورة أخته التى تعرفت عليه. وإنه لم يكن معه أى شىء يدل على شخصيته فلولا الصورة لكان التعرف على شخصيته أمراً صعباً.

ثم سألت فرانكى عن حادث سم بوبى. وسألت إن كان لدى البوليس أية أدلة على الفاعل. وأخبرها المفتش أنه شوهدت فى المنطقة سيارة تابلوت زرقاء داكنة ولكن إتضح أن رقمها هو رقم سيارة أسقف سانت بوتولوف، ولكن عند التحرى عرف أن سيارة الأسقف لم تغادر الجاراچ فى ذلك اليوم. وهكذا فإن أرقام هذه السيارة كانت مزيفة.

وشكرته فرانكى ثم إنصرفت وهى تتسائل كم سيارة تابلوت زرقاء داكنة توجد فى إنجلترا!

❋ ❋ ❋

ترتيبات لحادثة

لحق بوبى ببدجر فى لندن بعد ذلك باسبوع.

وكان قد تلقى عدة رسائل مبهمة من فرانكى تطلب منه فيها ألا يفعل شيئاً قبل أن تتصل به فإن لديها خطة. وكان هذا أمر يوافق بوبى لأنه كان مشغولاً جداً لأن التعس بدجر كان قد نجح فى إرباك نفسه بطرق عديدة وكان بوبى مشغولاً بإخراجه من هذه الورطة.

وكان بوبى محترساً ومتيقظاً، فإن الثمانى حبات من المورفين جعلته حريصاً جداً فى كل ما يخص الطعام والشراب، كما جعلته مهما ان يجلب معه للندن مسدسه، وكان هذا مصدر ضيق كبير له.

وكان قد بدأ يعتقد أن الأمر كله كابوسا غريبا عندما وصلت فرانكى ذات يوم إلى الجراج فى سيارتها البنلتى وخرج بوبى فى عفريته المشحمة ليستقبلها. وكانت فرانكى جالسة خلف عجلة القيادة وكان بجانبها شاب عابس.

وقالت فرانكى: هاللو بوبى. هذا جورج أربوتنوت، وهو طبيب وسنحتاج إليه.

تريث بوبى قليلاً بينما تبادل هو وجورج التحية ثم سأل:

- هل أنت متأكدة من إننا سنحتاج لطبيب ألست متشائمة قليلاً؟

- لم أعن أننا سنحتاج إليه بهذه الطريقة. إنى أحتاج إليه من أجل خطة لدى. إسمع.. هل هناك مكان نستطيع أن نتكلم فيه؟

ونظر بوبى حوله ثم قال مرتاباً: هناك غرفة نومى.

وقالت فرانكى: عظيم.. ثم نزلت من السيارة وتبعها جورج، وتقدمها بوبى صاعداً سلالم جانبية، ثم دخلوا غرفة نوم صغيرة جداً. وقال بوبى وهو يتطلع حوله بشك: الن أعرف أن كان هناك أى مكان للجلوس.. ولم يكن هناك فعلاً أى مكان فإن المقعد الوحيد كان محملاً بكل ثياب بوبى.

وقالت فرانكى: السرير سيفى بالغرض.

وجلست هى وجورج أربتنوت وأن السرير من ثقلهما.

وقالت فرانكى: لقد رتبت كل شىء، وأولاً نريد سيارة وستتفعنا إحدى سيارتك.

- أتعنين إنك تريدين شراء إحدى سيارتنا؟

- نعم.

وقال بوبى بإمتنان: هذا جميل جداً من جانبك يا فرانكى ولكن لا حاجة بك لأن تفعلى ذلك. فإنى لا أقبل أن أستغل أصدقائى.

- إنك لا تفهم فالأمر ليس كذلك بالمرة. إنى أعرف ما تعنيه. إنه

مثلاً يشترى المرء ثياباً وقبعات قبيحة من أصدقاء بدأوا عملاً جديداً. إنه أمر يضايق ولكن لابد منه. ولكن الأمر هنا مختلف تماماً. فإنى بحاجة فعلاً لسيارة.

ـوماذا عن البنتلى

ـ لا جدوى منها.

ـ أنت مجنونة.

ـ كلا، إنى لست كذلك فالبنتلى لا تصلح لغرضى.

ـ وما هو غرضك؟

ـ تهشيم السيارة.

وتأوه بوبى ورفع يده إلى جبينه وقال: يبدو إنى مريض اليوم.

وتكلم أريتنوت لأول مرة وكان صوته عميقاً وحزيناً وقال:

ـ أنها تعنى أنها ستقع لها حادثة.

وقال بوبى بعصبية وقالت: يبدوا بطريقة ما إننا بدأنا بطريقة خاطئة. والآن إستمع فقط بهدوء يا بوبى وحاول أن تفهم ما سأقوله. إنى أعرف أن ذكاءك محدود جداً ولكن بوسعك أن تفهم لو ركزت تفكيرك.. وتوقفت ثم مضت تقول: إنى أتتبع أثر باسنجتون فرنش.

ـ برافو برافو!

ـ إن باسنجتون فرنش الذى يهمنا يعيش فى ميرو واى كورت فى قرية ستفرلى فى هامبشير. وميرو واى كورت ملك أخيه ويعيش روجر

هناك مع أخيه وزوجته.

زوجة من؟

- زوجة أخيه بالطبع، وهذه ليست بالنقطة المهمة، فإن المهم هو كيف أستطيع أنا وأنت - أو كلانا - أن نتسلل إلى داخل المنزل؟ لقد ذهبت إلى هناك وإستطلعت المنطقة. وتبينت إنها مجرد قرية، وأى غرباء يصلون ويقيمون هناك سيظهرون بوضوح ويثيرون الشك، ولذلك يجب أن نتفادى هذا بكل بساطة. ولهذا دبرت خطة، وهذا ما سيحدث. ستصطدم ليدى فرنسيس ديرونت وهى تقود سيارتها بالجدار قرب بوابة ميرواى كورت. تهشم كامل للسيارة وتهشم أقل لليدى فرنسيس التى تنقل إلى المنزل وهى مصابة بإرتجاج فى المخ من الصدمة، ويجب بكل تأكيد ألا تنقل من مكانها.

- من يقول ذلك؟

- جورج. والآن ها أنت ذا ترى دور جورج، فنحن لا نستطيع أن نجازف بأن يقول طبيب غريب أن لا علة بى. أو ربما يأتى شخص فضولى وينقلنى لمستشفى محلية. كلا إن الذى هو الأتى: يمر جورج أيضاً فى سيارة - ويستحسن أن تبيعنا سيارة ثانية - ويرى الحادثة ويقفز من السيارة ويتولى الأمر ويقول «إنى طبيب. ليفسح لى الجميع الطريق! - وهذا بالطبع أن كان هناك أى شخص ليفسح الطريق -» يجب أن ندخلها فى هذا المنزل - ما هو ميرو واى كورت؟ لا بأس بذلك فيجب أن أستطيع فحصها فحصاً كاملاً وأحمل إلى أفضل غرفة خالية وآل باسنجتون فرنش أما متعاطفون وإما معارضون بمرارة ولكن

على أية حال جورج سيتغلب عليهم. ويفحصنى جورج ويصدر القرار، فمن حسن الحظ أن الأمر ليس خطيراً بالدرجة التى كان يظنها. فلا توجد أية كسور، ولكن هناك خوف من إرتجاج فى المخ ويجب ألا أتحرك بأية حال يومين أو ثلاثة، وبعد ذلك سيكون بوسعى أن أعود للندن. ثم ينصرف جورج وعلى أنا أن أوثق علاقتى بأهل المنزل.

- وأين دورى أنا؟

- ليس لك دور.

- ولكن -

- يا طفلى العزيز تذكر أن روجر باسنجتون فرنش يعرفك أنت ولا يعرفنى أنا بالمرة. وأنا فى موقف قوى جداً لأن لى لقباً. وأنت تدرك كم هذا مفيد، فإنى لست مجرد شابة ضالة تدخل المنزل لأغراض غامضة. إنى إبنة ايرل ولذلك سأكون محترمة جداً، وجورج طبيب حقيقى وكل شىء فوق الشبهات.

وقال بوبى بتعاسة: آه أظن أنك على حق.

وقالت فرانكى بفخر: أعتقد إنها خطة دبرت بمهارة شديدة.

وسأل بوبى: ألا أفعل أنا شىء بالمرة؟.. وكان يشعر بأنه جرح كأنه كلب حرم فجأة من عظمة، فإنه كان يشعر أن هذه هى جريمته هو، وإنه الا يخرج منها.

- بالطبع يا حبيبى إنك تربى شارباً.

- آه هل أربى شارباً؟

- نعم كم من الوقت يستغرق ذلك؟

- أسبوعين أو ثلاثة على ما أظن.

- يا للسموات! لم تكن لدى فكرة إنه أمر بطىء بهذه الدرجة. ألا تستطيع أن تسرع به أكثر؟

- كلا. لماذا أستطيع أن أضع شارباً مزيفاً؟

- إنها دائماً تبدو مزيفة وتلتوى أو تقع أو تتصاعد منها رائحة صمغ. ومع ذلك أنتظر لحظة - أعتقد أنه يوجد طراز تستطيع أن تلصقه شعرة بشعرة ولا يستطيع أحد كشف زيفه. وأظن أن عامل مكياج مسرحى يستطيع أن يعد لك ذلك.

- سيظن على الأرجح أنى أحاول أن أفر من العدالة.

- إن ما يظنه لا يهم.

- ومتى حصلت على شارب، ماذا أفعل؟

- ترتدى ثياب سائق وقود البتلى إلى سترفلى.

وقال بوبى وقد أشرق وجهه: آه فهمت.

وقالت فرانكى: إن فكرتى هى أن الناس لا ينظرون إلى سائق سيارة بالطريقة التى ينظرون بها إلى شخص. وعلى أية حال فروجر باسنجتون فرنش لم يرك سوى دقيقة أو دقيقتين، لابد أنه كان عصبياً جداً وهو يتساءل إن كان سيتمكن من إستبدال الصورة فى الوقت المناسب فما كان يتسنى له أن يفحصك كثيراً.. ولم تكن بالنسبة له إلا

شاب لاعب جولف أبله. والأمر ليس مثل آل كايمن اللذين جلسا قبالتك وتكلما معك واللذين كانا يحاولان أن يقيماك بتعمد. وإنى أراهن بأن باسنجتون فرنش لن يعرفك حتى بدون شارب إذا كنت ترتدى ثياب سائق. وإنما فقط يظن أن وجهك يذكره بشخص ما - ولا أكثر من ذلك. والأمر سيكون فى غاية الأمان بالشارب بلا ريب. والآن قل لى ما رأيك فى الخطة؟

وقلب بوبى الأمر فى ذهنه ثم قال بكرم: فى الحقيقة يا فرانكى أعتقد إنها خطة جيدة جداً.

وقالت فرانكى بنشاط: فى هذه الحالة لنذهب ولنشتر بعض السيارات. إسمع أعتقد أن جورج كسر سريرك.

وقال بوبى بكرم: لا يهم فلم يكن أبداً سريراً جيداً.

ونزلو إلى الخارج وعرفهما بوبى ببدجر وأخبره أن فرانكى تريد شراء سيارة وذكرته فرانكى بمقابلتها من قبل فى ويلز.

وقالت فرانكى: نريد سيارتين فيجب أن يكون لجورج سيارة بعد أن هشم سيارته.

وقال بوبى: بوسعنا أن نؤجر له سيارة.

بدجر: تعاليا وانظرا ما عندنا.

وقالت فرانكى وقد بهرتها الألوان الزاهية.

- إن السيارة تبدو على ما يرام.

- وقال بوبى بمغزى: إنها تبدو كذلك.

وأخيراً رشح لها بوبى عربة ستندرد قائلاً إنها ستفى بغرضها وقبلت فرانكى.

وأخذ بدجر صديقه إلى جانب وقال: ما رأيك فى الثمن؟ لا أريد أن أستغل كثيراً أحد أصدقائى. عشرة جنيهات؟

وقالت فرانكى وهى تتدخل فى الحديث: أوافق على عشرة جنيهات.. سأدفع الآن.

وسأل بدجر فى همس بصوت مرتفع: من هى حقيقة؟

وهمس له بوبى مجيباً.

وقال بدجر بإحترام: هذه أول مرة أرى فيها شخصاً يحمل لقباً يستطيع أن يدفع نقداً.

وأوصلهما إلى السيارة البنتلى وهناك أبدى بوبى رغبته فى حضور الحادثة المدبرة ووافقت فرانكى على أن يرتدى نظارات وكاسكيت وأن يكون راكباً موتوسيكلاً.

الحادثة تقع

إتفق على موعد وقوع الحادث فى مكان يبعد حوالى ميل عن قرية ستفرلى حيث ينفصل الطريق الفرعى إلى ستفرلى عن الطريق العام إلى اندوفر.

ووصل الثلاثة هناك بسلام ولو أن سيارة فرانكى الستندرد قد أظهرت علامة واضحة التعب فى كل مطلع تل. كان الميعاد المتفق عليه هو الواحدة.

وقالت فرانكى: لا نريد أن يزعجنا أحد بينما ندبر الأمر، ولسنا نريد أن يمر أحد من هذا الطريق وأظن أننا وقت الغداء سنكون فى أمان تام.

وواصلوا السير نصف ميل على الطريق الفرعى، وأشارت فرانكى إلى المكان الذى إختارته لوقوع الحادث وقالت:

- لا يوجد مكان أفضل فى رأيى فإنه ينحدر عبر التل ثم، كما ترون، ينحرف الطريق بحدة شديدة حول هذا الجزء البارز من الجدار.

والجدار هو فى الواقع جدار ميرو واى كورت، ولو أدرنا محرك السيارة وتركناها تنحدر من التل فإنها ستصطدم بالجدار وستتهشم بلا ريب بطريقة شديدة.

وأوقفها بوبى قائلاً: ولكن يجب أن يراقب أحدنا الطريق عند الزاوية ليتأكد من عدم وجود أى شخص آتياً من الناحية المقابلة.

فقالت فرانكى: تماماً، فإننا لا نريد أن نشرك أحداً آخر فى الحادث. فربما أصيب بعاهة مستديمة. وبوسع جورج أن يأخذ سيارته إلى هناك ويديرها كما لو كان قادماً من الناحية الأخرى، وعندما يلوح بمنديل ستكون هذه دلالة على أن الطريق خال.

وقال بوبى بلهفة: أنت تبدين شاحبة جداً يا فرانكى. هل أنت واثقة إنك على ما يرام؟

وأوضحت فرانكى قائلة: إنى وضعت مكياجاً لأبدو شاحبة إستعداد لإرتجاج المخ، فإنك لا تريد أن أحمل إلى المنزل وأنا فى أتم صحة.

- كم النساء رائعات! إنك تبدين تماماً مثل قرد مريض.

فقالت فرانكى: أظن أنك قليل الأدب.. ثم وضعوا الترتيبات النهائية، فكان على بوبى أن يدير المحرك وهو واقف على سلم السيارة ويقودها ممسكاً بالديريكسيون حتى تبدأ السير بسرعة وهى منحدرة على التل ثم يقفز منها قبل أن ترتطم بالحائط. ثم تنزل فرانكى التل على قدميها لترمى بنفسها فى السيارة بعد أن تتهشم.

ومضى كل شىء على أكمل وجه وتمت الحادثة كما رتب لها بنجاح.

ورأى بوبى فرانكى وهى تجرى بسرعة إلى مسرح الجريمة وترمى بنفسها بين الأنقاض.

وجاء جورج فى سيارته من خلف الزاوية ووقف عندها.

وتنهد بوبى وركب الموتوسيكل وإتجه نحو لندن.

وفى مسرح الحادث كانت الأمور تجرى بسرعة.

سألت فرانكى: هل أتمرغ فى الطريق قليلاً لأتسخ بالتراب؟

جورج: يستحسن، هيا أعطينى قبعتك.

وأخذها وشدها بقوة حتى تمزقت، وصدرت من فرانكى صرخة مكتومة حزينة.

وأوضح جورج: هذا دليل الإرتجاج. والآن إرقدى ساكنة مكانك فإنى أظن إنى سمعت جرس دراجة.

وفعلاً جاء فى هذه اللحظة ولد فى حوالى السابعة عشر من خلف الزاوية وهو يصفر، وتوقف فى الحال وهو فى غاية السرور من المنظر اللطيف الذى أمامه وهتف: آه. هل وقعت حادثة؟

- وقال جورج بسخرية: كلا إن السيدة الصغيرة إصطدمت بسيارتها فى الحائط عمداً.

وقال الولد وقد تقبل هذه الملاحظة كسخرية وليست كالحقيقة البسيطة: إنها تبدو فى حالة سيئة أليس كذلك؟ هل ماتت؟

وقال جورج: لم تمت بعد. يجب أن تأخذ إلى مكان فى الحال - إنى

طبيب ـ ما هذا المكان؟

ـ ميرو واى كورت وهو ملك مستر باسنجتون فرنش وهو قاضى محلى.

وقال جورج بلهجة آمرة: يجب أن تحمل إلى هناك فى الحال. هيا يا ولدى دع دراجتك وساعدنى.

وركن الفتى دراجته برضاء على الحائط وجاء ليقدم مساعدته. وحمل جورج والفتى فرانكى ودخلا إلى قصر ريفى قديم لطيف.

وشوهدا وهما يدخلان لان ساقياً مسناً خرج لمقابلتهما.

وقال جورج بإقتضاب. حدثت حادثة. هل هناك غرفة أستطيع أن أحمل هذه السيدة إليها؟ يجب أن يعتنى بها فى الحال.

وعاد الساقى إلى البهو مضطرباً وتبعه جورج والفتى وهما يحملان جسم فرانكى الساكن، وكان الساقى قد دخل غرفة إلى اليسار وخرجت منها سيدة طويلة ذات شعر أحمر فى نحو الثلاثين من عمرها لها عينان زرقاوان صافيتان.

وتولت الأمر بسرعة فقالت: هناك غرفة شاغرة فى الطابق الأول. هل تأتيان بها إلى هناك؟ هل يجب أن أتصل بطبيب؟

وقال جورج: إنى طبيب، كنت ماراً بسيارتى ورأيت الحادثة عندما وقعت.

ـ آه! كم هذا من حسن الحظ. من هنا من فضلك.. وتقدمتهما نحو غرفة نوم لطيفة لها نوافذ تشرف على الحديقة.

وسألت: هل إصابتها بالغة؟

- ليس بوسعى أن أعرف الآن.

وإنسحبت مسز باسنجتون فرنش بكياسه لتتركه يفحص المصابة ورافقها الفتى وراح يصف الحادثة كما لو كان شاهد عيان.

وإصطدمت رأساً بالحائط والسيارة مهشمة تماماً. وكانت ملقاه على الطريق وقبعتها تمزقت وكان السيد يمر بسيارته - ومضى يتكلم حتى تخلصت منه بإعطائه نصف كروان.

وفى هذه الأثناء كانت فرانكى وجورج يتحدثان همساً بإحتراس.

قالت فرانكى: حبيبى جورج إن هذا لن يطيح بمستقبلك أليس كذلك؟

أعنى أنهم لن يشطبوا أسمك من سجل الأطباء أو ما شابه ذلك؟

وقال جورج بكآبة: سيفعلون ذلك على الأرجح لو عرفت هذه الواقعة.

- لن يعرفوا.. لا تقلق يا جورج فلن أتخلى عنك.

ثم أضافت بعد تفكير: إنك قمت بدورك على أكمل وجه. إنى لم أسمعك أبداً تتكلم كثيراً هكذا.

وتنهد جورج ونظر فى ساعته ثم قال:

- سأحتاج إلى ثلاث دقائق أخرى للفراغ من فحصى.

- وماذا عن السيارة.

- سأتفق مع جراج لرفعها.

- حسناً.

ومضى جورج ينظر فى ساعته وقال أخيراً بأرتياح:

حان الوقت.

وقالت فرانكى: جورج.. إنك تصرفت كملاك وأنا أعرف السبب لذلك.

- إن الذى فعلته أمر سخيف ثم أومأ إليها قائلاً: إلى اللقاء. إستمتعى بوقتك.

- إنى أتسائل إن كنت سأفعل. وكانت فرانكى تفكر فى الصوت البارد ذى اللكنة الأمريكية.

وذهب جورج يبحث عن سيدة المنزل ووجدها تنتظره فى غرفة الإستقبال. وقال بخشونة:

- حسناً.. إنى سعيد لأن الأمر ليس سيئاً بالدرجة التى كنت أخشاها. فإن الإرتجاج بسيط جداً ويكاد يزول ولو إنها يجب أن تظل ساكنة حيث هى لمدة يوم أو يومين. ويبدو إنها تدعى الليدى فرنسيس ديرونت.

وقالت مسز باستجتون فرنش: آه يا للغرابة!! إنى إذن أعرف بعض أقاربها.. آل دريكوت معرفة جيدة جداً.

- لا أعرف إن كان وجودها هنا مضايقة لك أم لا، ولكن إذا إستطاعت أن تبقى حيث هنا يوم أو يومين - وهنا توقف جورج.

- آه بالطبع. سيكون هذا أمراً ممكناً جداً يا دكتور.

- اربثنوت. وعلى فكرة سأتولى أمر السيارة فسأمر فى طريقى على جراج.

ـ شكراً جزيلاً لك يا دكتور اربثنوت. كم كان من حسن الحظ أن تصادف مرورك؟ أظن أنه يجب أن يعودها طبيب غداً ليطمئن على إنها بخير.

ـ لا أظن إن هناك حاجة لذلك، فإن كل ما تحتاج إليه هو السكون.

ـ ولكنى سأكون أكثر إرتياحاً ويجب أن تخطر عائلتها.

ـ سأتولى أنا ذلك. وأما بالنسبة لطبيب ـ فيبدو إنها عالمة مسيحية ولا تقبل أن يعودها طبيب، فإنها لم تسوء كثيراً عندما وجدتنى أفحصها.

ـ آه!

ولكنها ستكون على ما يرام. بوسعى أن أعطيك وعداً بذلك.

وقالت مسز باسنجتون فرنش ببعض الشك: حسناً لو كان هذا رأيك يا دكتور اربثنوت.

ـ أعتقد ذلك. إلى اللقاء. ياه إنى تركت إحدى أدواتى فى غرفة النوم.

وعاد بسرعة للغرفة ودنا من السرير وقال بهمس سريع:

ـ فرانكى لا تنسى إنك عالمة مسيحية.

ـ ولكن لماذا؟

ـ كان على أن أفعل ذاك فهى الطريقة الوحيدة للحيلولة دونهم وإستدعاء طبيب.

ـ حسناً، لن أنسى.

فى معسكر العدو

فكرت فرانكى: حسناً ها أنا هنا وصلت آمنه إلى معسكر الأعداء.. إ الأمر الآن متوقف على.

وسمعت طرقاً على الباب ثم دخلت مسز باسنجتون فرنش. ورفعت فرانكى نفسها على الوسادة قليلاً بصوت ضعيف: إنى آسفة جداً أن أسبب لك كل هذا الإزعاج.

وقالت مسز باسنجتون فرنش:

- هراء، إن الدكتور أربتنوت يقول أنك ستكونين على ما يرام بعد يوم أو يومين لو ظللت ساكنة.

وقالت فرانكى:

- إنه يبدوا ظريفاً وكان طيباً جداً.

- إنه يبدوا شاباً ماهراً جداً وكان من حسن الحظ أن تصادف مروره فى هذا الوقت.

- نعم.. أليس كذلك؟ ولو إنى فى الحقيقة لم أكن فى حاجة إليه.

ومضت مضيفتها تقول:

- ولكن لا يجب أن تتحدثى.. سأبعث بوصيفتى ومعها بعض الملابس لك وعندئذ تستطيع أن تهيئك كما يجب للنوم.

- هذا كرم شديد من جانبك.

- أبداً

- وشعرت فرانكى بوخز الضمير للحظة بينما كانت المرأة الأخرى تنسحب من الغرفة. وقالت لنفسها:

- إنها إنسانة لطيفة وطيبة ولا تشك فى شىء إطلاقاً.

ومر اليوم الأول فى سكون وفى اليوم التالى طلبت فرانكى فتح النوافذ وعبرت عن رغبتها فى رؤية الناس، وجاءت مضايفتها وأمضت معها بعض الوقت، وإكتشفتا إن لهما معارف كثيرين مشتركين، وعندما قرب إنتهاء ذلك اليوم شعرت فرانكى بوخز ضميرها إذا أصبحتا صديقتين.

وكانت مسز باسنجتون فرنش قد ذكرت مرات عديدة إبنتها تومى وزوجها. وكانت تبدوا إمرأة بسيطة متعلقة بشدة بأسرتها. ولكن خيل لفرانكى إنها ليست سعيدة تماماً وأن قلقاً فى عينيها.

وفى اليوم الثالث نهضت فرانكى، وتعرفت على صاحب المنزل، وهو رجل ضخم يبدو طيباً وإن كان يبدو مشغول البال. وكان يمضى وقتاً طويلاً فى مكتبه مغلقاً عليه، وكان هذا يبدوا غريباً لفرانكى لإنه بدا لها من طراز الرجل الرياضى الذى يهوى الصيد. وكان يبدو عليه إنه مغرم بزوجته وإن كان لا يهتم كثيراً بما يشغلها.

وكان تومى ولداً صغيراً شقياً فى السابعة يتمتع بصحة جيدة، وكان من الواضح أن سيلفيا باسنجتون فرنش تعبده.

وقالت فرانكى وهى ممدة على مقعد طويل فى الحديقة:

ما ألطف الجو هنا..! إنى لا أعرف إن كان السبب هو الصدمة على الرأس أو شىء آخر، ولكنى لا أشعر إنى أود أن أتحرك. إنى أود أن أظل ممدة هنا لأيام وأيام.

وقالت سيلفيا بنبرتها الهادئة وبدون فضول:

- حسناً.. إفعلى ذلك. إنى أعنى هذا حقاً. لا تعودى للمدينة بسرعة. ثقى أن وجودك هنا مصدر سرور كبير لى. فإنك مسلية جداً ووجودك يسرنى كثيراً.

ومرت فكرة سريعة فى ذهن فرانكى:

إذن إنها تحتاج لمن يسليها ويرفع معنوياتها.

وشعرت فى نفس الوقت بالخجل من نفسها.

ومضت سيلفيا تقول:

- إنى أشعر إننا أصبحنا أصدقاء حقيقة.

وإزداد شعور فرانكى بالخجل. إن الذى تفعله شىء حقير - حقير حقير. إنها ستتخلى عن الأمر! وسترجع للمدينة.

ومضت مضيفتها تقول:

- لن يكون الأمر مملاً جداً هنا، فغدا سيعود أخ زوجى، وستحبينه

فالجميع يحبون روجر.

- هل يعيش معكم؟

- بين حين وآخر. إنه شخص لا يستقر ويسمى نفسه شاة العائلة الضالة وربما كان هذا حقيقياً إلى حد ما فإنه لا يستمر أبداً فى وظيفة واحدة - وفى الواقع لا أعتقد إنه أدى عملا حقيقيا فى حياته. ولكن ثمة إناس من هذا الطراز - بالأخص من العائلات القديمة. وفى العادة لهم جاذبية كبيرة. وروجر عطوف بشكل رائع ولا أعرف ما الذى كنت سأفعله بدونه فى هذا الربيع عندما كان تومى مريضاً.

- وما الذى كان تومى يشكو منه؟

- وقع من فوق الأرجوحة ولابد إنها كانت مربوطة فى فرع متآكل لأن الفرع إنكسر. وكان روجر فى غاية الحزن لأنه كان هو الذى يدفع الطفل بالأرجوحة فى ذلك الوقت - إنت تعرفين.. كان يدفعه إلى أعلى كما يحب الأطفال. وفكرنا فى البداية أن عموده الفقرى قد إصيب ولكن ظهر أن الإصابة كانت خفيفة جداً، وهو الآن على خير حال.

وقالت فرانكى باسمة وهى تسمع الصرخات الآتية من بعيد:

إنه بالتأكيد يبدو كذلك الآن.

- أعرف ذلك.. إنه فى أتم حالة. وهو شىء مريح جداً. فإن حظه مع الحوادث كان سيئاً. وكاد يغرق فى الشتاء الماضى.

- حقاً؟ ولم تعد فرانكى تفكر فى العودة للمدينة. وزال عنها شعورها بالذنب. سلسلة الحوادث! وتساءلت فى نفسها: هل يتخصص

روجر باسنجتون فرنش فى الحوادث؟

ثم قالت:

- لو كنت تعنين هذا حقاً فإنى أحب جداً أن أبقى فترة أطول قليلاً. ولكن ألن يتضايق زوجك من تطفلى بالبقاء هكذا؟

- هنرى؟ كلا، لن يتضايق فإنه لم يعد يهمه شىء - فى هذه الأيام.

ونظرت إليها فرانكى بفضول وفكرت:

- لو كانت تعرفنى أكثر من هذا لقالت لى شيئاً. فأنى أعتقد أن هناك أمور كثيرة غريبة تجرى فى هذا المنزل.

وكان هناك شىء غريب فى تصرفات هنرى باسنجتون فرنش عندما جاء لتناول الشاى معهما، فإنه كان عصبياً جداً بخلاف طراز السيد الريفى الرياضى المرح المعهود وهو ما كان يجب أنه يكون. وفى المساء على العشاء ظهر بمظهر مختلف جداً فكان يمزح ويضحك وكان مبتهجاً جداً بدرجة شعرت فرانكى بأنها غير عادية.

وفكرت: إن له عينين غريبتين. إنهما تخيفانى قليلاً.

ووصل روجر باسنجتون فرنش فى عصر اليوم التالى قبل تناول الغداء بقليل. ولم تقابله فرانكى إلا فى موعد تناول الشاى إذا كان مفروضاً إنها ما تزال تستريح بعد الظهر.

وعندما خرجت إلى الحديقة حيث كان الشاى معداً قالت سيلفيا وهى تبتسم:

- ها هى مريضتنا. هذا أخ زوجى - ليدى فرنسيس ديرونت.

ورأت فرانكى شاباً طويلاً نحيفاً تعدى الثلاثين بقليل، له عينان جاذبتان زرقاوان وتصافحا، وقال هو:

إنى سمعت كل شيء عن الطريقة التى حاولت بها أن تحطمى جدار الحديقة.

وقالت فرانكى: إنى أعترف إنى أسوأ قائدة سيارة فى العالم. ولكنى كنت أسوق سيارة قديمة مهلهله، فإن سيارتى معطلة وقد إشتريت سيارة مستعملة رخيصة.

وقالت سيلفيا: لقد أنقذها من تحت الأنقاض طبيب شاب وسيم جداً.

وعقبت فرانكى: إنه كان فعلاً لطيفاً.

ووصل تومى فى هذه اللحظة ورمى بنفسه على عمه وهو يصيح بسرور قائلاً: هل أحضرت لى قطاراً كهربائياً؟ إنك قلت ذلك. إنك قلت ذلك.

سيلفيا: آه. تومى لا يصح أن تطلب أشياء

- لا بأس يا سيلفيا. إن هذا كان وعدا منى. لقد أحضرت قطارك أيها الرجل العجوز. ونظر لسيلفيا وقال: ألن يأتى هنرى لتناول الشاى؟

وقالت بلهجة متوترة:

- لا أعتقد ذلك فإنه على ما أظن يشعر بتعب اليوم. ثم قالت تلقائياً: آه روجر إننى سعيدة لإنك عدت!

ووضع يده على ذراعها للحظة وقال:

ـ لا عليك أيتها العزيزة سيلفيا.

وبعد الشاى لعب روجر مع إبن أخيه بالقطار، ومضت فرانكى تراقبه وعقلها فى دوامة. فبالتأكيد لا يمكن أن يكون هذا الرجل من الطراز الذى يقذف بالناس من فوق الهضبة عمداً! إن هذا الشاب الجذاب لا يمكن أن يكون قاتلاً آثمياً!

وإذن فهى وبوبى مخطئان. ولكن من القاتل؟ ومن وضع المورفين فى بيرة بوبى؟

وعندما خطر لها المورفين وأتاها فجأة تعليل عينى هنرى باسنجتون فرنش الغريبتين و ـ المحدقتين الزائغتين. هل هنرى بسنجتون فرنش شيطان ممن يتعاطون المخدرات؟

***

ألن كارستيرز

ومن الغريب إنها تأكدت من هذه
النظرية بعد ذلك بيوم واحد، وكان
الذى أكد لها هذا هو روجر.

كانا يلعبان التنس، وبعد أن لعبا جلسا يتناولان مشروبات مثلجة ويتكلمان فى مواضيع مختلفة. وكانت فرانكى تجد سروراً من محادثة شخص جذاب سافر كثيراً مثل روجر، ووجدت أنها تفضله على أخيه الأكثر جداً وإنطواء.

وبعد فترة صمت تخللت الحديث قال روجر بلهجة مختلفة كلية عن لهجنه السابقة:

ليدى فرنسيس. إنى سأفعل شيئاً غريباً. لقد عرفتك لفتره تقل عن أربع وعشرين ساعة ولكنى أشعر بغريزتى أنك الشخص الوحيد الذى أستطيع أن أسأله المشورة.

وقالت فرانكى وقد فوجئت بإستشارته: إنى مصغية.

- نعم فأمامى طريقتان مختلفتان لا أستطيع أن يستقر رأيى على

إحداهما.

وتوقف عن الحديث ومال إلى الأمام وهو يهز مضربه بين ركبتيه وعلى جبينه عبوسة خفيفة، وكان يبدو قلقاً ومتضايقاً، ثم قال:

- إن الأمر يخص أخى يا ليدى فرنسيس.

- نعم؟

- إنه يتعاطى المخدرات.. إنى واثق من ذلك

- وما الذى يجعلك تعتقد ذلك؟

- كل شيء.. مظهره، مزاجه المتقلب الغريب، وهل لاحظت عينيه إن حدقتيهما متسعتان جداً.

وإعترفت فرانكى قائلة:

- إنى لاحظت ذلك. ما الذى تعتقده؟

مورفين أو نوع آخر من الأفيون

- هل حدث هذا منذ وقت طويل؟

- أظن أن هذا حدث مذ حوالى سته أشهر. فإنى أتذكر أنه شكا كثيراً من الأرق. ولا أعرف كيف بدأ يستعمل المخدر، ولكنى أعتقد أن ذلك لابد أن يكون قد بدأ بعد ذلك بقليل.

- وكيف يحصل عليه؟

- أعتقد إنه يرسل له بالبريد.. هل لاحظت أنه يكون عصبياً جداً فى بعض الأيام وقت تناول الشاى؟

- نعم.

- إنى أشك إن هذا يحدث عندما تفرغ الكمية التى عنده ويكون فى إنتظار كمية أخرى. ثم بعد أن يأتى بريد السادسة يذهب إلى مكتبه ويخرج منه عند العشاء وقد إعتدل مزاجه بطريقة مختلفة تماماً.

وأومأت فرانكى وتذكرت الحديث المبتهج بطريقة غير طبيعية فى بعض الأحيان عند العشاء.

وسألت: ولكن من أين يأتى بالمخدر؟

- آه.. إنى لا أعرف هذا، فلا يوجد طبيب محترم يرضى بأن يقدمه له وأظن أن هناك فى لندن منابع مختلفة يستطيع المرء أن يحصل منها على المخدرات بدفع ثمن مرتفع.

وأومأت فرانكى مفكرة، وكانت تتذكر إنها قالت لبوبى شيئاً عن عصابة من مهربى المخدرات، وأنه أجاب أن المرء لا يستطيع أن يخلط بين جرائم عديدة. ومن الغريب إنهما فى بداية تحرياتهما يقعان على أثر مثل ذلك، ومن الأكثر إعجاباً أن يكون المشتبه فيه الرئيسى هو الذى يلفت إنتباههما لهذه الواقعة. وكان فى هذا ما يجعلها أكثر ميلاً لتبرئة روجر من تهمة القتل. ولكن مع ذلك لا تزال هناك مسألة الصورة التى بدلت وهى شىء لا تعليل له حتى الآن.

وسألته بصراحة:

- لماذا بالضبط تروى لى هذا؟

- وقال ببساطة: لإنى لا أعرف ما أفعله بخصوص سيلفيا.

- وهل تظن إنها لا تعرف؟

- إنها بالطبع لا تعرف. فهل يجب أن أخبرها؟

- إن الأمر صعب جداً.

إنه صعب فعلاً، ولهذا فكرت إنك ربما تستطيعين مساعدتى. لقد مالت سيلفيا إليك كثيراً وهى لا تهتم كثيراً بأحد من الناس فى هذه الناحية، ولكنها كما قالت لى أحبتك فى الحال. ما الذى يجب أن أفعله يا ليدى فرنسيس؟ إنى سأضيف حملاً ثقيلاً لحياتها بإخبارها بذلك.

- لعلها لو عرفت يكون لها بعض التأثير عليه.

- إنى أشك فى ذلك. ففى حالة تعاطى المخدرات لا يكون لأحد حتى أقرب وأحب الناس للشخص أى نفوذ عليه.

- إن هذه وجهة نظر يائسة! أليس كذلك؟

بل إنها أمر واقع، وهناك بالطبع طرق للعلاج. ولو وافق هنرى على الذهاب للعلاج فإنه يوجد مكان قريب من هنا يديره دكتور نيكلسون.

- ولكنه لم يوافق أبداً أليس كذلك؟

- قد يوافق فبوسع المرء أن يمسك بجد عن المخدرات فى نوبة من نوبات الندم الشديدة عندما يكون مستعداً أن يفعل أى شىء ليشفى، وأنا أميل للإعتقاد بأنه من الممكن دفع هنرى لهذا النوع من التفكير بسهولة أكثر إذا اعتقد أن سيلفيا لا تعرف. - ولو هددناه بافشاء السر لها فى حالة رفضه. وإذا نجح العلاج فسيسمونه بالطبع مرضاً عصبياً ولا حاجة لأن تعرف أبداً الحقيقة.

- وهل سيكون مضطراً لأن يغادر منزله للعلاج؟

- إن المكان الذى أعنيه على مسافة ثلاثة أميال من هنا فى الناحية الأخرى من القرية، ويديره طبيب كندى يدعى نيكلسون وهو رجل ماهر جداً كما أعتقد ومن حسن الحظ أن هنرى يحبه.

- صه! ها هى سيلفيا آتية.

ولحقت بهما سيلفيا وأخذوا يتحدثون عن التنس. ثم جاء ذكر آل نيكلسون وأخبرت سيليفيا فرانكى إن زوجة الطبيب جميلة وإنه يبدو لها إن مسز نيكلسون ليست سعيدة لأن الحياة التى تعيشها بين مرضى زوجها من المصابين بالأمراض العصبية ومدمنى المخدرات حياة كئيبة بلا شك.

وفيما بعد أشارت سيلفيا إلى الصورة لمرأة جذابة لها عينان واسعتان، وكانت الصورة موضوعة فوق البيانو وقالت:

- هذه هى مويسرا نيكلسون. إنه وجه جذاب أليس كذلك؟ لقد فتن به رجل جاء هنا مع بعض أصدقائنا منذ زمن قصير وكان على ما أعتقد يود أن يتعرف بها. وضحكت.

إنى سأدعوهما للعشاء مساء غد أود أن أعرف رأيك فيه.

- فيه هو؟

- نعم فإنى لا أميل إليه كما سبق أن قلت لك ومع ذلك فإنه رجل جذاب جداً.

فكرت فرانكى أنه آن الآوان لتجرى بعض التجارب بهدف معرفة إذا

كان روجر مذنباً أم بريئاً، فإن تعاطى أخيه للمخدرات يعطيه الفرصة للحصول خلسه على كمية منها بسهولة، والمجهول الذى حاول دس السم لبوبى لابد أنه كانت لديه فرصة سهلة للحصول على المورفين.

وقررت فرانكى أن أول ما يجب عمله هو معرفة أين كان روجر فى اليوم السادس عشر من الشهر، وهو اليوم الذى سم فيه بوبى، وكانت تعتقد أن بوسعها أن تفعل ذلك بسهولة.

أما ثانى شىء فهو أن تبرز صورة الرجل الميت وتراقب ردود الأفعال إن وجدت. كما تلاحظ أيضاً إذا كان روجر سيعترف بإنه كان فى مارشبولت فى ذلك الوقت.

وتمكنت فرانكى من إثارة النقطة الأولى بطريقة طبيعية على العشاء فقالت بصراحة لروجر:

أتعرف إنى لا أمالك نفسى من الشعور إننا تقابلنا قبل ذلك ومن زمن ليس بعيدا أيضاً. ألم يكن هذا فى حفلة ليدى شين فى الكلريدج؟ كانت يوم ١٦؟

وقالت سيلفيا بسرعة:

- لا يمكن أن يكون يوم ١٦ فروجر كان هنا فى ذلك اليوم. إنى أتذكر لأنه كان لدينا حفلة أطفال فى ذلك اليوم ولا أعرف ببساطة ما كان فى وسعى أن أفعله من غير روجر فى ذلك اليوم وألقت نظرة إمتنان على أخ زوجها.

وقال روجر بلطف:

- أنا لا أشعر بأنى قابلتك من قبل ولو كنت قد قابلتك لما نسيت ذلك.

وهكذا تأكدت فرانكى من النقطة الأولى وهى عدم وجود روجر فى ويلز فى ذلك اليوم.

وجاء ذكر النقطة الثانية بسهولة فيما بعد.

مضت فرانكى تتحدث عن الريف والحياة المملة فيه وكيف أن أى حدث محلى يثير الإهتمام بين الناس وقالت: لقد وقع رجل من فوق الهضبة فى ناحيتنا فى الشهر الماضى وقد أثارنا الحادث جميعاً وذهبت لحضور جلسة التحقيق وأنا متحمسة جداً ولكن الأمر كله كان مملاً جداً.

وسألت سيلفيا: هل كان هذا فى مكان يسمى مارشبولت؟

وأومأت فرانكى ثم أوضحت قائلة:

- إن قصر ديرونت يبعد حوالى سبعة أميال فقط من مارشبولت.

وصاحت سيلفيا: روجر لابد أن هذا كان رجلك!

ونظرت إليه فرانكى متسائلة.

وقال روجر: كنت فى الواقع هناك وقت وفاة الرجل وظللت بجوار الجثة حتى جاء البوليس.

وقالت فرانكى:

- كنت أظن أن أحد أبناء القس هو الذى قام بذلك.

ـ كان عليه أن يذهب للعزف على الأرغن، أو شىء من هذا القبيل ـ ولذلك توليت الأمر بعده.

فرانكى: كم هذا عجيب! إنى سمعت أنه كان هناك شخص آخر أيضاً ولكنى لم أعرف أسمه. إذن أنت كنت هذا الشخص.

وقال الجميع إنه عالم صغير ثم قال روجر أنه كان يفكر فى شراء منزل فى ويلز، وبعد حديث قصير إلتفت روجر لفرانكى وقال:

ـ هل كانت هناك أى نقطة مهمة حول الحادث؟ هل ظهر أنه إنتحار أو شىء من هذا القبيل؟

ـ آه كلا. كان الأمر كله بدون شائبة بشكل ممل وجاء بعض أقارب الميت وتعرفوا عليه. ويبدوا إنه يقوم برحلة على الأقدام. وهو أمر محزن جداً لأنه كان وسيماً جداً. هل رأيتم صورته فى الجرائد؟

وقالت سيلفيا: أعتقد إنى رأيتها ولكنى لا أتذكر.

ـ إن معى فى الطابق الأعلى صورة قصصتها من الجريدة المحلية.

وبدأ على فرانكى الحماس وصعدت السلم عدوا ونزلت وهى ممسكة بقصاصة الورق فى يدها وأعطتها لسيلفيا وجاء روجر ونظر من فوق كتف سيلفيا.

وقالت فرانكى: ألا تظنين أنه رجل وسيم؟

سيلفيا: إنه فعلاً وسيم وهو يشبه هذا الرجل آلن كارستيرز. ألا تعتقد ذلك يا روجر؟ إنى أتذكر إنى قلت هذا فى ذلك الحين.

روجر: إنه شبهه ـ ولكن لم يكن هناك شبه حقيقى.

وقالت سيلفيا وهى ترجع الصورة: لا يمكن للمرء أنى يحكم حقيقة من الصحف أليس كذلك؟ ووافقتها فرانكى على ذلك وإنتقل الحديث إلى مواضيع أخرى.

وأوت فرانكى إلى فراشها وهى حائرة فإن رد فعل الجميع كان طبيعياً والشىء الوحيد الذى حصلت عليه هو إسم ـ إسم ألن كارستيرز.

❋ ❋ ❋

دكتور نيكلسون

سألترانكى سيلفيا بعدم إكتراث فى الصباح التالى:

- ما إسم الرجل الذى ذكرته ليلة أمس؟ الان كارستيرز؟ إنى أشعر إنى سمعت هذا الإسم من قبل.

- هذا جائز فإنه مشهور فى ميدانه على ما أعتقد. أنه كندى - عالم طبيعة ومكتشف وصياد وحوش كاسرة. وأنا فى الحقيقة لا أعرفه وقد أتى به بعض أصدقائنا، آل ريفينجتون يوماً للغداء هنا، وهو رجل جذاب جداً - طويل وأسمر وله عينان زرقاوان لطيفتان.

كنت متأكدة إنى سمعت عنه.

- أعتقد إنه لم يأت لهذه البلاد من قبل وفى العام الماضى ذهب فى رحلة عبر أفريقيا مع هذا المليونير جون سافيج الذى كان صديقه - والذى ظن إنه مصاب بالسرطان وإنتحر بتلك الطريقة المفجعة. إن كارستيرز قد طاف بالعالم كله: أفريقيا الشرقية، أمريكا الجنوبية - ببساطة فى كل مكان كما أعتقد.

وقالت فرانكى: إنه يبدو شخصاً لطيفاً مغامراً.

- آه إنه كذلك جذاب بشكل ملحوظ.

- من الغريب أنه شبيه بتلك الدرجة للرجل الذى سقط فوق الهضبة فى مارشبولت.

- إنى أتساءل إن كان لكل شخص شبيه.

ومضتا تتكلمان عن حالات متشابهة وحرصت فرانكى على عدم الخوض فى الحديث عن كارستيرز بعد ذلك، ولكنها كانت مقتنعة الآن بأنه ضحية مأساة الهضبة فى كارشبولت هو ألن كارستيرز فإنه يطابق كل الأوصاف. فليس له أصدقاء أو أقارب مقربون فى هذه البلاد ولن يلاحظ إختفاءه قبل مرور فترة من الزمن.

وكانت الخطوة الثانية هى أن تعرف معلومات أكثر عن ألن كارستيرز لقد جاء به هنا أصدقاء يدعون آل ريفينجتون، وفى وسع المرء أن يستعلم منهم عنه، ولكن يجب أن يتم ذلك بطريقة مستترة وألا أفتضح الأمر.

وكانت فرانكى تميل للإعتقاد إن فى الأمر عصابة مخدرات وأن شخص مثل روجر من المستبعد أن يكون منهم ولكن الأكثر إحتمالاً أن يكون أشخاص مثل كايمن وزوجته منهم.

ومع ذلك - هذه الصورة. لو كان هناك فقط تعليل للصورة!.

كان من المفترض حضور الدكتور نيكلسون وزوجته للعشاء فى تلك الليلة وكادت فرانكى أن تفرغ من إرتداء ملابسها عندما سمعت صوت

سيارتهما أما الباب الخارجى، وكانت نوافذها تشرف عليه فنظرت منه.

رأت رجلاً طويل القامة ينزل من مقعد القيادة لسيارة تالبوت زرقاء داكنة وتراجعت فرانكى من النافذة وهى تفكر.

إن كارستيرز كان كندياً وكذلك نيكلسون كما أن لهذا الأخير سيارة تالبوت زرقاء داكنة. ومن السخف أن يبنى المرء أى شىء على هذا بالطبع، ولكن أليس للأمر مغزى؟!

كان الدكتور نيكلسون رجلاً ضخماً له طريقة توحى بأن لديه رصيداً كبيراً من القوة. وكان يتكلم ببطء وكلامه قليل ولكنه كان بطريقة تجعل كل كلمة ينطقها ترن بمعنى وكان يضع نظارات سميكة وكانت عيناه الزرقاوان تلمعان تحتهما.

وكانت زوجته مخلوقة نحيفة فى نحو السابعة والعشرين، جميلة، وكانت تبدو لفرانكى عصبية قليلاً، وكانت تثرثر كمن يحاول أن يخفى هذه الحقيقة.

وسألها نكيلسون عن الحادث الذى وقع لها ولم تشعر فرانكى بإرتياح إليه. وكان هنرى باسنجتون يبدو عصبياً ومكتئباً فى ذلك المساء.

وقال نيكلسون لفرانكى: لقد سمعت عن الحادث الذى وقع لك ـ وهناك أمر حيرنى كثيراً.

وقالت فرنكى وقد بدت ضربات قلبها تدق بسرعة.

- نعم؟

- الطبيب الذى كان ماراً والذى أحضرك هنا

- نعم؟

- لا بد أن له شخصية غريبة - حتى يدير سيارته قبل أن يخف للنجدة

- أنا لا أفهم؟

- بالطبع لا فإنه كان مغمى عليك ولكن ريفز الساعى الشاب كان آتياً من سترفلى على دراجته ولم تمر به أية سيارة، ومع ذلك فعندما جاء للمنحنى ورأى الحادث كانت سيارة الطبيب متجهة فى نفس إتجاهه هو - نحو لندن. أترين النقطة؟ إن الطبيب لم يأت من ناحية ستنفرلى ولذلك فهو لابد جاء من الناحية الأخرى من التل ولكن فى هذه الحالة كان يجب أن يكون إتجاه سيارته نحو ستفرلى ولم تكن كذلك ولذلك فلابد إنه أدارها.

فرانكى: إلا إذا كان قد جاء إلى ستفرلى قبل ذلك لبعض الوقت.

- إذن لكانت سيارته واقفة هناك وأنت نازلة من التل - فهل كان هناك؟

- لا أتذكر لا أعتقد ذلك

وقالت مسز نيكلسون أنت تتكلم مثل مخبر ياجسير وكل ذلك حول لا شىء.

وقال نيكلسون إنى أهتم بالأمور الصغيرة.

ثم إستدار نحو مضيفته وتنفست فرانكى بإرتياح.

لماذا يهتم هكذا هل يشك فى الحادث؟ وبدأ لها أن دكتور نيكلسون رجل رهيب.

وإبتعدت عنه بعد العشاء وجلست بجوار مسز نكلسون الرقيقة، ولاحظت إنها كانت تتابع زوجها ببصرها طوال الوقت، وتساءلت فرانكى: هل هو الحب أم الخوف؟

وبعد أن إنصرف دكتور نيكلسون وزوجته مضى آل باسنجتون فرنش وفرانكى يعلقون عليهما.

وقالت سيلفيا: إنى لا أميل إليه ولكنى أعترف أن لديه قوة كبيرة. وأعتقد إنه شفى مدمنى المخدرات بطريقة رائعة، وهم قوم كان أقاربهم يائسين منهم تماماً وقد ذهبوا هناك كأمل أخير وخرجوا من هناك وقد شفوا تماماً.

وصاح هنرى باسنجتون فرنش فجأة: نعم، أو تعرفين ماذا يجرى هناك؟ هل تعرفين العذاب الأليم سواء من الناحية الجسدية أو النفسية؟ يكون المرء معتادا على المخدر ويحرمونه منه - يحرمونه منه - حتى يجن من أجله ويضرب رأسه فى الحائط. هذا هو ما يفعله طبيبك «القوى» يعذب الناس - يعذبهم - يرسل بهم للجحيم - يدفعهم للجنون.

كان يرتعد بشدة وفجأة تحول وترك الغرفة.

وبدت الدهشة على سيلفيا وقالت: ما الذى ضايق هنرى؟ إنه يبدو متضايقاً جداً.

ولم يجرؤ فرانكى وروجر أن يتبادلا النظرات:

وقالت فرانكى:

لم يكن يبدو عليه طوال السهرة إنه على ما يرام.

ووافقتها سيلفيا، ثم أخبرتها أن نيكلسون دعا تومى لزيارته فى اليوم التالى، وأضافت إنها تخشى عليه من المرضى هناك. ولكن روجر أكد لها أن نيكلسون يحب الأطفال كثيراً ولن يسمح للمرضى بالإختلاط به.

وقالت فرانكى بدون مبالاة: لو كان دكتور نيكلسون مغرماً بالأطفال لهذا الحد فأظن أنه حضر حفل الأطفال عندكم؟

للأسف كان فى هذا الوقت متغيباً لمدة يومين. وأعتقد إنه كان عليه أن يذهب للندن لحضور محاضرة.

وذهبوا للفراش ولكن فرانكى كتبت رسالة لبوبى قبل أن تنام.

إكتشــاف

كان بوبى قد مضى وقتاً مملاً فإن عدم نشاطه الإجبارى كان يضايقه إلى حد كبير، وكان يكره البقاء فى لندن بهدوء دون أن يفعل شيئاً.

وكان جورج أرتبنوت قد إتصل به تلفونياً وأخبره فى كلمات وجيزة إن كل شىء تم بنجاح، وتلقى بعد ذلك رسالة من فرانكى عن طريق وصيفتها. ولم يسمع بعد ذلك شيئاً عنها.

صاح بدجر: رسالة لك!

وهرع بوبى بلهفة ولكنه وجد الرسالة بخط أبيه ومرسلة من مارشبولت. ولكنه فى هذه اللحظة لمح وصيفة فرانكى قادمة نحوه. وبعد خمس دقائق كان يفض خطاب فرانكى الثانى.

عزيزى بوبى

أعتقد إنه قد آن الأوان لتأتى هنا، وقد أصدرت لهم فى البيت تعليمات بأن يعطرك السيارة البنتلى عندما طلبتها. وأحصل على ملابس سائق - إن ملابس سائقنا دائما خضراء داكنه وقيد ثمنها على

حساب أبى فى متجر هارود، فمن الأفضل أن تكون التفاصيل دقيقة. وركز على الشارب واجعل منه عملاً جيداً فإنه يغير من وجه المرء بدرجة فظيعة.

تعال إلى هنا واطلبنى، وفى وسعك أن تأتى معك برسالة من أبى. وقدم تقريرابأن السيارة الآن تعمل جيداً من جديد. إن الجراج هنا يتسع فقط لسيارتين، وربما أن فيه السيارة اليلمر الخاصة بالأسرة وسيارة روجر ذات المقعدين فمن حسن الحظ أنه ممتلىء و فستذهب لسترفلى وتقيم هناك.

وأحصل على أية معلومات محلية وأنت هناك - بالأخص عن الدكتور نكيلسون الذى يدير مستشفى لمدمنى المخدرات. وهناك عدة ظواهر مريبة تحيط به: فإن لديه سيارة تلبوت زرقاء داكنة، وكان غير موجود فى منزله يوم ١٦ عندما دس السم فى بيرتك، وهو يهتم تفصيلياً بظروف حادثتى.

إنى أعتقد إنى تعرفت على شخصية الجثة!!

إلى اللقاء يا زميلى البوليس.

ولك التحية من صحبتك المصابة بنجاح فى إرتجاج فى المخ.

فرانكى

ب. س. سأضع هذه الرسالة فى صندوق البريد بنفسى.

وأرتفعت روح بوبى المعنوية بدرجة كبيرة، وكان على وشك الرحيل فوراً عندما تذكر أنه لم يفتح خطاب أبيه بعد. وعندما قراه لم يجد

فيه غير أنباء رتيبة عن مارشبولت ولكن فى آخر الخطاب كتب القس.

«على فكرة.. جاء شخص ما وسأل عن عنوانك فى لندن. وكنت غير موجود فى المنزل فى ذلك الوقت ولم يترك عنوانه. ووصفته مسز روبرتس كسيد طويل يلبس نظارة بدون إطار (بنس نيه) وبدا عليه إنه آسف جداً لأنه لم يراك ومتحمس جداً لرؤيتك مره أخرى».

وحاول بوبى أن يتذكر من من معارفه تنطبق عليه هذه الأوصاف ولكنه عجز عن ذلك. وعندئذ مر بخاطره أن هذا المجهول ربما يكون أحد أفراد العصابة جاء يتعقبه، وهذا يعنى إنه عرف عنوانه وربما هو الآن مراقب. ونادى بدجر وأخذ يتحدث إليه لمدة عشر دقائق حتى وعى بدجر الدرس جيداً.

وبعد ذلك ركب بوبى سيارة فيات طراز م ١٩٠ وقادها إلى سانت جيمس سكوير ومن هناك مشى حتى ناديه. وأجرى عدة محادثات تلفونية وبعد ذلك بساعتين تسلم عدة طرود. وأخيراً فى حوالى الثالثة والنصف مشى سائق مرتدى حلة خضراء داكنة إلى سانت جيمس سكوير وإتجه بسرعة لسيارة بنتلى كبيرة كانت مركونه هناك قبل ذلك بنصف ساعة. وأومأ إليه حارس الموقف ـ وأن السيد الذى ترك السيارة كان قد ذكر وهو يتهته قليلاً أن سائقه سيأخذ السيارة بعد قليل.

ووصلت السيارة البنتلى إلى ميرموای کورت بعد ميعاد تناول الشاى بقليل يقودها سائق.

وقالت فرانكى: هالو ها هى سيارتى. وخرجت إلى الباب الخارجى وجاءت معها سيلفيا وروجر.

- هل كل شىء على ما يرام يا هوكنز؟

ورفع السائق يده إلى الكسكيت وقال: نعم يا سيدتى الليدى فقد أجرى بها تجديد شامل.

- إذن فهى على ما يرام.

وقدم السائق رسالة وقال: من سيدى اللورد يا سيدتى الليدى.

وأخذت فرانكى الرسالة وقالت: ستنزل فى - ما أسمه - انجلزر أرمز فى سترفلى يا هوكنز وسأتصل تلفونياً فى الصباح إذا إحتجت للسيارة.

- حسناً جداً يا سيدتى الليدى. وتراجع بوبى بالسيارة ثم إستدار وترك الدار.

- وقالت سيلفيا: كم أنا آسفة لانه لا يوجد مكان هنا - إنها سيارة جميلة.

وقال روجر: بوسعك أن تحصلى على سرعة طيبة منها.

فقالت فرانكى: إنى أفعل ذلك.

وكانت قد إطمأنت إلى أنه لم تظهر أية إشارة تدل على أن أحد تعرف على وجه روجر، وكان سيدهشها أى شىء خلاف ذلك. فإن كانت هى نفسها ستتعرف على بوبى لو إنها قابلته صدفة. فإن الشاب الصغير كان يبدو طبيعياً جداً، كما أن الطريقة المتصلبة فى الحديث المخالفة لطبيعة بوبى وحلة السائق كانتا تكملان الحادث.

كان بوبى فى هذه الاثناء قد نزل بحانة انجارز ارمز وكان عليه أن يتخلق بدور إدوارد هكونز سائق ليدى فرنسيس ديرونت.

كان بوبى لا يعرف الكثير عن سلوك السائقين، ولكنه كان يظن أن بعض التكبر مطلوب وهكذا حاول أن يتصرف كذلك. وإكتشف أن فرانكى والحادث هما محور الحديث الرئيسى فى سترفلى منذ أن وقع الحادث. وتنازل بوبى وتحدث مع صاحب الحانة وهو رجل يدعى توماس إسكو.

وقال مستر إسكو:

- إن ريفز الصغير كان هناك ورأى الحادث.

وبارك بوبى كذب الصغار فإن الحادث كان له الآن شاهد عيان.

ومضى مستر إسكو يقول:

- لقد ظن إنه سيموت، فقد إتجهت السيارة نحوه نازلة من التل ثم إنحرفت للحائط بعد ذلك. أنه لعجيب أن الليدى لم تقتل.

بوبى: أن الليدى لا تقتل بسهولة.

هل وقعت لها حوادث كثيرة؟

وقال بوبى:

- كانت محظوظة ولكنى أؤكد لك أنه عندما تقود الليدى سيارتها بدلاً منى كما تفعل أحياناً - حسناً إنى عند هذا أتأكد أن نهايتى آتية.

وبعد ذلك إمتدح بوبى الحانة، ثم جرى الحديث عن القرية وجر

هذا الحديث عن الجارنج وهو منزل ريفى كبير حوله الدكتور نيكلسون إلى مستشفى خاص للأمراض العصبية ومدمنى الخدرات وكان رأى الحاضرين أنه تجرى هناك أمور غريبة، وأنه تسمع منه تأوهات وأنات من المرضى.

وقالت خادمة البار:

- إنى أتسائل يا مستر هوكنز ما الذى يجرى هناك؟ لقد هربت مرة شابة مسكينة ذات ليلة - وكانت ترتدى ثوب النوم - وخرج الطبيب وممرضتان للبحث عنها وكانت تصيح وهى تبكى:

- آه لا تدعوهم يرجعوننى هناك! وكان هذا أمر يثير الشفقة. ثم قالت إنها غنية وأن أقاربها هم الذين أدخلوها هذا المكان عنوة. ولكنهم أرجعوها للمستشفى وقرر الطبيب إنها مصابة بجنون الإضطهاد - هذا هو ما أسماه - وهو نوع من الجنون يجعل المرء يظن أن الجميع متألبون ضده. ولكنى كثيراً ما تساءلت - نعم كثيراً ما تساءلت عن صحة ذلك.

وبعد ذلك بقليل إنفض الإجتماع وذكر بوبى أنه سيذهب فى نزهة قصيرة على الأقدام، كان ما سمعه هذا المساء قد بدا له جدير بالإهتمام، وقد يكون الأمر مجرد لغو من سكان القرية الذين يشكون بالطبع فى كل غريب، وإذا كان نيكلسون يدير مستشفى للأمراض العصبية ومدمنى المخدرات فلا غبار على التأوهات والأنات والتى تسمع. ومكن قصة الفتاة الهاربة هزته رغم ذلك، فمن المحتمل أن الجرانج مكان يحتفظ فيه بالأشخاص عنوة ويعالج فيه بعض الحالات الحقيقية للتمويه ولذلك إتجه بوبى نحو الجرانج.

ووصل بوبى إلى الجرانج وكان محوطا بحائط عال وكانت البوابة الحديدية مقفله بالقفل. وشعر بوبى أن المكان شبيه بسجن. ودار حول الحائط باحثاً عن مكان مناسب ليثب من فوقه حتى وصل إلى باب جانبى صغير وجرب فتحه وهو لا يأمل فى ذلك كثيراً ولكن لدهشته وجده غير مغلق وهكذا دخل بوبى حديقة الجرانج، وتبع بوبى طريقاً صغيراً ملتوياً حتى وجد نفسه فجأة فى مكان مكشوف قرب المنزل وكانت ليلة مقمرة وهكذا وجد بوبى نفسه فى مكان مكشوف يغمره ضوء القمر قبل أن يستطيع أن يتوقف عن المسير.

وفى نفس اللحظة ظهرت إمرأة آتية من زاوية المنزل وكانت تمشى بدون أن يصدر منها صوت، وتنظر حولها من ناحية وأخرى - أو هكذا خيل لبوبى - بعصبية كحيوان يتبعه أحد. وفجأة توقفت وبدأت تتمايل كما لو كانت ستقع.

وهرع إليها بوبى وأمسك بها. كانت شفتاها شاحبتان، وبدا له إنه لم ير فى حياته مثل هذا الرعب الشنيع على وجه إنسان.

وقال مطمئنا بصوت منخفض:

- لا بأس. لا بأس.

وتأوهت الفتاة بصوت ضعيف وعيناها مقفلتان وغمضت:

- إنى خائفة. إنى خائفة جداً.

وسأل بوبى:

- ما الأمر؟

وهزت الفتاة رأسها ورددت بصوت ضعيف:

إنى خائفة.. إنى خائفة جداً.

وفجأة بدا إنها سمعت صوتاً ما وقفزت بعيداً عن بوبى ثم إستدارت نحوه وقالت:

- إذهب. إذهب فى الحال.

- إنى أريد مساعدتك.

- هل تريد ذلك؟ ونظرت إليه برهة كمن يكشف دخيلته ثم هزت رأسها وقالت: لا يستطيع أحد أن يساعدنى.

وقال بوبى: إنى أستطيع، وعلى إستعداد أن أفعل أى شىء. قولى لى ما يخيفك، بهذه الدرجة.

وهزت رأسها:

- ليس الآن - آه بسرعة! إنهم آتون.. لا يمكن أن تساعدنى ما لم تذهب الآن، فى الحال - فى الحال.

وإستجاب بوبى لها ورجع بسرعة بعد أن همس: إنى فى حانة انجلرز آرمز.

وفجأة سمع صوت أقدام على الطريق أمامه. كان هناك شخصاً آتياً على الطريق من الباب الصغير. وإختفى بوبى بسرعة بين الأحراش القائمة على جانبى الطريق.

ولم يكن مخطئاً، فقد كان هناك رجلاً قادماً، ومر بالقرب من بوبى

ولكن هذا الأخير لم يتبين ملامحه لأن المكان لم يكن منيراً بما فيه الكفاية.

وبعد ذلك تابع بوبى *سيره* وهو يشعر أن ليس بوسعه أن يفعل شيئاً آخر فى تلك اليلة. وعلى أية حال فإن رأسه كانت فى دوامة لأنه تعرف على الفتاة - تعرف عليها بدون شك فإنها كانت الفتاة الأصلية للصورة التى إختفت بهذا الغموض. من جيب الرجل الذى سقط من فوق الهضبة.

❋ ❋ ❋

بوبى يصبح محامياً

إتصلت فرانكى ببوبى تلفونياً فى الحانة وسألته الحضور بالسيارة فى العاشرة صباحاً ليذهبوا للندن وأعادت فرانكى السماعة مكانها والتفتت لروجر وقالت:

إنه لامر يضايق أن أضطر للذهاب للندن اليوم وكل هذا بسبب قلق أبى بغير مبرر.

وقال روجر:

ـ ومع ذلك فستعودين هذا المساء.

ـ آه نعم.

كنت أفكر أن أسألك مكاناً فى سيارتك للندن.

وتمهلت فرانكى ثانية قبل أن تجيب ـ بما يبدو أتم إستعداد.

ـ بالطبع تفضل.

ـ ولكنى بعد أن فكرت جيداً، أعتقد إنى لن أذهب اليوم فإن هنرى يبدو أغرب من المعتاد ولا أحب كثيراً أن أترك سيلفيا وحدها معه.

فرانكى: أعرف ما تعنيه؟

ـ هل ستقودين السيارة بنفسك؟

ـ نعم ولكنى سآخذ هوكنزمعى فإنى سأتسوق أيضاً وهو أمر يضايق إذا كان المرء هو الذى يقود السيارة بنفسه فليس بوسعه أن يترك السيارة فى أى مكان.

ـ نعم بالطبع.

ولم يقل أى شىء آخر، ولكن عندما وصلت السيارة وبوبى جالس خلف عجلة القيادة جاء روجر معها حتى الباب لتوديعها.

وقالت فرانكى:

ـ إلى اللقاء.

ولم تفكر فى مصافحته ولكنه أمسك بيدها لبرهة وقال:

ـ إنك ستعودين أليس كذلك..

وضحكت فرانكى:

ـ بالطبع.. إنى كنت أعنى فقط إلى اللقاء حتى هذا المساء.

ـ لا تدعى أى حوادث آخرى تقع لك.

ـ سأدع هوكنز يسوق إذا كنت تحب ذلك.

وقفزت داخل السيارة بجانب بوبى الذى رفع يده إلى الكاسكيت محيياً.

وتحركت السيارة ومازال روجر واقفاً على السلم يراقبها.

وقالت فرانكى:

- بوبى، هل تظن أن من المحتمل أن روجر وقع فى غرامى؟

- هل حدث هذا؟

- إنى كنت فقط أتساءل.

وقال بوبى وهو يتكلم وباله مشغول:

- أظنك تعرفين الدلائل جيداً.

وألقت فرانكى عليه نظرة سريعة وسألت:

- هل - حدث أى شىء؟

- نعم يا فرانكى.. لقد عثرت على فتاة الصورة!

- أتعنى - تلك التى كنت تتكلم عنها كثيراً - تلك التى كانت فى جيب الرجل الميت.

- نعم.

- بوبى! إن لدى بعض أشياء سأفضى بها إليك ولكن لا شىء يقارن بهذا. أين وجدتها؟

وأشار بوبى برأسه إلى الوراء:

- فى مستشفى دكتور نيكلسون الخاص.

- إسرد على القصة.

ومضى بوبى يصف بعناية وتفصيل حوادث اليلة السابقة، وإستمعت إليه فرانكى وهى تلهث ثم قالت:

- إذن فنحن نتبع الأثر الصحيح. ودكتور نيكلسون له يد فى هذا الأمر! بوبى إنى خائفة من هذا الرجل.

ثم مضت فرانكى تصفه له، وروت له ما حدث منه على العشاء، وبعد ذلك قالت له إنها بدأت مثله تعتقد أن وراء الأمر عصابة مخدرات وأن من الممكن جداً أن يكون دكتور نيكلسون يمد المرضى بالمخدرات بينما يتظاهر بمعالجتهم. ثم أخبرته عما تعرفه عن هنرى باسنجتون فرنش.

وقال بوبى: ألا تشك زوجته فى شىء؟

- إنى متأكده إنها لا تشك.

- صفيها، أهى ذكية؟

- لم أفكر فى هذا أبداً. كلا لا أظن إنها ذكية جداً. ومع ذلك فهى نبيهة فى بعض الأمور وهى إمرأة لطيفة وصريحة.

- وماذا عن روجر؟

وقالت فرانكى ببطء:

- إنى فى حيرة من أمره. هل تعتقد يا بوبى أن هناك إحتمالا لأن

نكون مخطئين فى أمره؟

وقال بوبى:

- هراء! لقد بحثنا الأمر وقررنا أنه لابد المجرم.

- من أجل الصورة؟

- من أجل الصورة. فلا يوجد شخص آخر كان بوسعه أن يستبدل هذه الصورة بأخرى.

- أعرف ذلك ولكن هذه الحادثة هى الشىء الوحيد الذى لدينا ضده.

- إنه كاف جداً.

- أظن ذلك.. ومع ذلك -

- حسناً.

- أنا لا أعرف ولكن لدى شعور غريب إنه برىء - وبأن لا دخل له بالأمر إطلاقاً.

ونظر إليها بوبى ببرود وسأل بأدب:

- هل قلت إنه وقع فى غرامك أم إنك وقعت أنت فى غرامه؟

واحمر وجه فرانكى وقالت:

- لا تكن سخيفاً يا بوبى.. إنى كنت فقط أتساءل عما إذا لم يكن هناك تعليل برىء - هذا كل ما فى الأمر.

ـ لا أرى أن الأمر يمكن أن يكون كذلك. وبالأخص الآن وقد وجدنا الفتاة فى الناحية ويبدو أن هذا يثبت الأمر. ولو كانت لدينا فقط فكرة عن شخصية القتيل ـ

ـ آه.. ولكن لدى فكرة وقد أخبرتك بذلك فى خطابى. إنى متأكدة تقريباً أن القتيل شخص يدعى ألن كارستيرز.

وراحا بعد ذلك يستعرضان القرائض والمعلومات التى لديهما، فإتفقا على أن ألن كارستيرز بحياته المتجولة وقلة أصدقائه فى إنجلترا من الممكن أن يكون القتيل المجهول، وإن عدم وجود دكتور نيكلسون فى ستفرلى يوم ١٦ عندما سم بوبى، بالإضافة إن لديه سيارة تالبرت زرقاء وإنه من السهل عليه الحصول على مورفين ـ كل هذه الملابسات تجعله شخصاً مشكوكاً فيه. وأخيراً إتفقا على التحرى عن ألن كارستيرز، عن طريق آل ريفنجتون أصدقاءه الذين أتوا به إلى ميرو واى كورت.

وتنبهت فرانكى إلى إنهما أصبحا على مشارف لندن وقالت:

ـ يا عزيزى.. إننا وصلنا فعلاً إلى بتنى هيل. يبدو إنه لم تمض غير خمس دقائق. أين ستذهب وماذا ستفعل؟

ـ هذا يتوقف عليك فأنا لا أعرف حتى لماذا جئنا للندن.

ـ إن الرحلة للندن كانت مجرد حجة لاتكلم معك. فلم يكن فى وسعى أن أدع أحد يرانى وأنا أتجول فى طرقات ستفرلى وأنا غارقة فى حديث طويل مع سائقى. وقد إستعملت الرسالة المزيفة من والدى حجة للمجىء للمدينة والتحدث معك فى الطريق، وقد كاد هذا التدبير

يفسد بإقتراح روجر أن يأتى معنا.

ـ كان هذا كفيلاً بأن يفسد الأمر تماماً.

ـ كلا. فإننا كنا سننزله حيثما يشاء ثم نذهب إلى بروك ستريت ونتكلم هناك. وأعتقد أنه من الأفضل أن تفعل ذلك على أية حال فقد يكون جراجك مراقباً.

ووافقها بوبى وروى لها التحريات التى أجريت حوله فى مارشبولت.

وقالت فرانكى: من الأفضل أن نذهب لمنزلى فى المدينة فلا يوجد أحد هناك سوى وصيفتى والحارس وزوجته.

وذهبا إلى هناك، وبعد أن جلسا أتت فرانكى بدليل التليفون. وسألها بوبى:

ـ ما الذى ستفعلينه؟

ـ إنى أبحث عن أسم ريفنجتون

ووجدت أربعة ريفينجتون وإستقر إختيارها على إثنين منهم بدوا لها أكثر إحتمالاً.

وقالت: يجب يا بوبى أن نقابل آل ريفينجتون بدون تأخير.

ـ أظن إنك على صواب ولكن ما الذى سنقوله؟ فكرى فى أكاذيب جيدة يا فرانكى فأنا لست ماهراً فى هذه الأمور.

وفكرت فرانكى لحظة ثم قالت:

ـ أعتقد أنه يجب أن تذهب أنت. هل تشعر إن بوسعك أن تكون أحد الشركاء فى مكتب محامين؟

بوبى: هذا يبدو دور رجل مثقف. لقد كنت خائفاً من أن تفكرى فى شىء أسوأ من هذا. ومع كل فإن الأمر ليس طبيعياً جداً أليس كذلك؟

ـ ماذا تعنى؟

ـ إن المحامين لا يقومون ابداً بزيارات شخصية، أليس كذلك؟ إنهم بالتأكيد يكتبون خطاباً أو يطلبون من الناس أن يأتوا بمواعيد لمكاتبهم.

وقالت فرانكى:

ـ إن مكتب المحاماه هذا له أساليب غير تقليدية. إنتظر لحظة.

وغادرت الغرفة وعادت ومعها بطاقة

وقالت وهى تناولها لبوبى:

ـ مستر فريدريك سيراج. إنك أحد المحامين الشبان فى مكتب سيراج سيراج جنكسون وسيراج فى بلومسبرى سكوير.

ـ هل إخترعت هذا المكتب يا فرانكى؟

ـ كلا بالتأكيد.. إنهم محامو أبى.

ـ وأفرض إنهم سيقاضوننى لإنتحال شخصيتهم.

ـ لا خوف من ذلك. فلا يوجد سيراج شاب. إن سيراج الوحيد عمره حوالى المائة عام وعلى أية حال فأنا أفعل به ما أشاء وسأتولى أمره إذا دعا الأمر. إنه يموت فى اللوردات والدوقات مهما كانت

مكاسبه منهم قليلة.

- وماذا عن الملابس؟ هل أتصل تلفونياً ببدجر ليأتى ببعض ملابسى؟

وبدا الشك على فرانكى وقالت:

- لا أريد أن أهين ثيابك يا بوبى ولا أعيرك بفقرك ولكن هل ستفى ثيابك بالغرض؟ أعتقد أنه يستحسن أن تأخذ بعض ثياب أبى فهى تلائمك تقريباً.

وهكذا إرتدى بوبى ثياب اللورد وقبعته وبدا وجيها جداً فيها ولكنه لم يستطع إزاله شاربه.

* * *

مسز ريفنجتون تتكلم

توجـــه بوبى إلى منـزل الكـولونيل ريفنجتون فى تيت ستريت أولا لأنه كـان يخـشى أن يكون مـسـتـر . ريفنجتون محام.

وهناك وجد أن الكولونيل غير موجود ولكن مسز ريفنجتون كانت موجودة. وأعطى بوبى للخادمة بطاقته وقد كتب عليها:

ـ من السادة سيراج سيراج جنكسون وسيراج. عاجل جداً.

أثرت ثياب لورد كارثجتون والبطاقة على الخادمة فلم تشك لحظة فى بوبى، بل أدخلته إلى غرفة إستقبال مفروشة بأثاث فاخر وجميل، وبعد قليل دخلت الغرفة مسز ريفنجتون مرتدية ثياب جميلة وفاخرة وهى فى أبهى زينتها.

وقال بوبى:

ـ يجب أن أعتذر لإزعاجك يا مسز ريفنجتون ولكن الأمر عاجل وقد أردنا تفادى تأخير الخطابات.

وخشى بوبى ألا تصدق مسز ريفنجتون هذا التعليل لأنه كان يبدو له من الواضح أنه لا يوجد محام يود أن يتفادى تأخيراً.

ولكن كان من الواضح أن مسز ريفنجتون سيدة جميلة أكثر منها ذكية وتتقبل الأمور كما تقدم لها فإنها قالت:

- آه تفضل بالجلوس.. لقد تلقيت رسالة تلفونية حالاً من مكتبك تخبرنى بأنك فى طريقك الى هنا.

وهنأ بوبى فرانكى فكرياً لهذه الفكرة اللامعه التى طرأت عليها فى آخر دقيقة وجلس وهو يحاول أن يبدو كأن رجل قانون وقال:

- إن الأمر بخصوص عميلنا مستر آلن كارستيرز.

- آه نعم؟

- لعله قد ذكر لك إننا محاموه.

- هل يا ترى ذكر ذلك؟ إنى أعتقد إنه فعل ذلك.

وفتحت مسز ريفنجتون عينيها الزرقاوين الواسعتين وكان من الواضح أنها من النوع الذى يسهل الإيحاء إليه وقالت:

ولكنى بالطبع أعرف من أنتم، فإنكم دافعتم عن دولى ملترفرز عندما ضربت هذا الترزى الشنيع بالنار، أليس كذلك؟ أظن إنك تعرف كل التفاصيل؟ ونظرت إليه بفضول صريح.

وبدا لبوبى أنه سيكون من السهل التغرير بمسز ريفنجتون، وقال وهو يبتسم: نحن نعرف الكثير مما لا يظهر أبداً فى المحاكم.

ونظرت إليه مسز ريفنحتون بحسد وقالت:

ـ أظن إنكم لابد تعلمون ذلك. قل لى هل كانت حقيقة ـ أعنى ـ هل كانت الملابس التى عليها مثلما قالت تلك المرأة

وقال بوبى بجد:

ـ لقد كذبت هذه الرواية فى المحكمة ثم غمز قليلاً بعينيه.

وقالت مسز ريفنجتون وهى مشدوهة:

ـ آه فهمت.

وبعد ذلك شعر بوبى أنه الآن قد أنشأ علاقة صداقة ومضى يسألها عن آلن كارستيرز. فعلم منها إنه كان ينزل فى السافوى، وإن مدة إقامته فى إنجلترا لم تكن محدودة فإن قال إنه قد يظل أسبوعاً أو ستة أشهر، كما علم إنها وزوجها دعوا كارستيرز للذهاب معهما إلى آل باسنجتون فرنش لانه كان عليهما الذهاب إلى إسكتلندا فى اليوم التالى وكان زوجها يريد أن يستمتع بصحبة كارستيرز لأنه يحبه كثيراً.

وسأل بوبى:

ـ هل ذكر لك أسباب وجوده فى إنجلترا؟

ـ كلا.. هل كانت لديه أسباب؟ آه نعم إنى أعرف. لقد فكرنا أن لمجيئه علاقه بصديقه المليونير جون سافيج الذى كان موته مأساة فقد قال له طبيب إنه مصاب بالسرطان ولذلك إنتحر. إنه تصرف سخيف من طبيب، ألا تعتقد ذلك وهم فى أغلب الأحيان يخطئون تماماً. إن طبيبنا قال لنا منذ وقت وجيز أن إبنتى الصغيرة مصابة بالحصبة

وظهر بعد ذلك أنها حساسية وقد قلت لهيوبرت أننى سأغيره.

ومضى بوبى يسألها فعرف منها أن كارستيرز لم يكن يعرف آل باسنجتون فرنش من قبل، ولكنه إنسجم معهم ولو إنه كان غريباً وعابساً فى طريق العودة وإنها تشك فى إنه تضايق من شىء قيل هناك ولو أنها لا تدرى ما يمكن أن يكون هذا الشىء.

وسأل بوبى:

- هل تمشى فى الأراضى المجاورة؟

- آه كلا. يا هذه فكرة غريبة!.. ونظرت إليه بإستغراب وحاول بوبى مرة أخرى: هل كان هناك جمع من الناس؟ هل قابل أى جيران؟

- كلا لم يكن هناك سوانا وأهل البيت.

ولكن من الغريب إنك قلت هذا.

وقال بوبى بلهفة عندما توقفت:

- نعم.

- لأنه سأل أسئلة كثيرة جداً عن بعض إناس يقيمون بالقرب من هناك.

- هل تتذكرين الأسم

- كلا. لم يكونوا إناساً مهمين - طبيب ما.

- دكتور نيكلسون؟

- أعتقد أن هذا هو الأسم. كان يريد أن يعرف كل شيء عنه وعن زوجته ومتى جاء هناك.. ألخ. وبدا هذا غريبا لأنه لا يعرفهما ولأنه ليس فى العادة فضولياً.

- ولكن بالطبع لعله كان يتحدث لمجرد الحديث ولم يكن فى وسعه أن يفكر فى شيء آخر يقوله. إن المرء فى بعض الأحيان يأتى أمورا كهذه.

ووافقها بوبى على ذلك ثم سأل كيف أثير موضوع نيكلسون، ولكن مسز ريفنجتون لم يكن فى وسعها أن تخبره بذلك لأنها كانت مع هنرى باسنجتون فرنش فى الحديقة وجاءت لتجد الأخرين يتحدثون عن نيكلسون وزوجته.

وكان الحديث حتى هذا الحد قد سار بسهولة وبوبى يأخذ المعلومات من مسز ريفنجتون بدون أية مواربة، ولكن الآن ظهر عليها فضول مفاجيء وسألت: ولكن ما الذى تريد أن تعرفه عن مستر كارستيرز؟

وقال بوبى:

- إنى فى الحقيقة أريد عنوانه الحالى فإننا كما تعلمين محاموه وقد تلقينا حالاً برقية مهمة من نيويورك - أن هناك كما تعلمين تضخم خطير فى الدولار الآن..

وأومأت مسز ريفنجتون فى محاولة يائسة للفهم ومضى بوبى يقول بسرعة:

ولذلك كنا نريد أن نتصل به - لنتلقى تعليماته وهو لم يترك عنوانا وفكرت بما إنى سمعته يذكر إنكم أصدقاء إنه ربما كانت لديك أنباء عنه.

وقالت مسز ريفنجتون وقد أرضاها هذا التعليل تماماً:

- آه فهمت. يا للأسف! ولكنه دائماً رجل مبهم كما أعتقد.

- آه بالتأكيد. حسناً ونهض إنى أعتذر لأنى شغلت وقتك كثيراً لهذه الدرجة.

- آه أبداً وإنه لمشوق جداً إنى عرفت أن دولى ملترفرز فعلت فعلاً كما قلت.

- أنا لم أقل شيئاً إطلاقاً.

وقالت مسز ريفنجتون وهى تضحك: نعم ولكن المحامين يجب أن يكونوا كتومين أليس كذلك؟

وفكر بوبى وهو يبتعد عن المنزل:

- لقد مر هذا على ما يرام. ويبدو إنى قضيت على سمعة لترفرز هذه ولكنى أظن إنها تستحق ذلك. وهذه المرأه الجذابة الغبية لن تتسائل أبداً لماذا لم أتصل ببساطة بالتليفون إذا كنت أريد عنوان كارستيرز وأطلبه!

وفى بروك ستريت تناقش هو وفرانكى فى كل زاويا الموضوع. وكان من رأى فرانكى أن كارستيرز ذهب صدفة لميرووى كورت وهناك ذكر أمامه أسم نيكلسون وإسترعى هذا إنتباهه. ولكن بوبى كان فى رأيه أن هناك إحتمالاً لأن كارستيرز قد دبر حضوره إلى آل باسنجتون

فرنش. ولكن فرانكى قالت إن هذه طريقة ملتوية.

وقال بوبى ببرود: إن حادثتى كانت عملاً مباشراً صريحاً.

وخلع بوب ملابس لورد كارث وإرتدى حلة السائق مرة أخرى، وعلى الفور كانا عائدين بسرعة لستفرلى.

وقالت فرانكى: لو كان روجر قد وقع فى غرامى فإنه سيسر لإنى عدت بهذه السرعة وسيظن إنى لا أستطيع أن أبتعد عنه طويلاً.

وقال بوبى إنى لست متأكد من أن فى وسعك أن تتحملى هذا البعد.

فقد سمعت دائماً أن المجرمين الخطرين جذابون بشكل غريب حقاً.

- إنى لا أستطيع أن أصدق إنه مجرم

- إنك قلت هذا من قبل.

- إنى أشعر بذلك.

- لا يمكنك أن تتغاضى عن موضوع الصورة.

وقالت فرانكى يااللعنة على هذه الصورة!

وقاد بوبى السيارة فى سكون وعندما وصلا قفزت فرانكى من السيارة بدون أن تنظر خلفها وعاد بوبى للقرية.

كان المنزل يبدو ساكناً جداً. وألقت فرانكى نظرة على الساعة. كانت الثانية والنصف.

وفكرت فرانكى: إنهم لا ينتظرون رجوعى قبل ساعات أخرى. إنى لا أتسائل أين هم؟

وفتحت باب المكتبة ودخلت ثم توقفت فجأة وهى على العتبة. كان دكتور نيكلسون جالساً على الكنبة وهو ممسك بيدى سيلفيا فى يديه.

وقفزت سيلفيا واقفة وجاءت عبر الغرفة نحو فرانكى وقالت فى صوت مبحوح: لقد أخبرنى. ووضعت يديها على وجهها كما لو كانت تريد أن تخفيه عن الأنظار. فإنه أمر فظيع جداً! وبكت وتخطت فرانكى وهرعت خارجة من الغرفة.

وكان الدكتور نيكلسون قد نهض، وتقدمت فرانكى نحوه خطوتين وتقابلت عيناهما وقالت بنعومة: يا للسيدة المسكينة! كانت صدمة كبيره جداً لها.

كان الرجل غاضباً وكان يخفى ذلك خلف قناع من النعومة. ومرت فترة صمت ثم قال الطبيب: كان من الأفضل أن تعرف مسز باسنجتون فرنش الحقيقة فإنى أريد إقناعها بأن تدع زوجها فى رعايتى.

وقالت فرانكى برفق: أخشى إنى قاطعتك فإنى عدت أسرع مما كنت أظن.

* * *

فتاة الصورة

عندما عاد بوبى للحانة قال له صاحبها أنه توجد سيدة تنتظره.

ودهش بوبى لأنه كان قد ترك فرانكى تواً ولا يدرى من غيرها ستأتى لتراه. وعندما دخل غرفة الجلوس الصغيرة وجد إن تلك التى تنتظره هى فتاة الصوره الغامضة. وبدت عصبية جداً وكانت هناك نظرة توسل فى عينيها الواسعتين.

وقال بوبى إذن فإنه أنت وأقفل الباب وراءه واتجه نحوها.

وظلت الفتاة صامتة - وظلت عيناها الواسعتين الخائفتان تنظران فى عينيه. وأخيراً تكلمت - وكان مجرد همس أجش.

- إنك قلت، إنك قلت - إنك ستساعدنى. وربما كان لا يجب أن آتى.

وهنا قاطعها بوبى وقد وجد الكلام المناسب والمطمئن فى الوقت نفسه: لا يجب أن تأتى؟ هراء! إنه خير ما فعلت بمجيئك. وبالطبع كان يجب أن تأتى. وسأفعل أى شىء - أى شىء فى العالم لمساعدتك. لا تخافى إنك فى أمان تام الآن.

وبدأ وجه الفتاة الشاحب يسترد لوناً صحياً ثم قالت فجأة:

- من أنت؟ إنك - إنك لست سائقاً. أعنى ربما تكون سائقاً ولكنك لست سائقاً حقيقياً.

وعلى الرغم من كلامها المبهم فقد فهم بوبى معناها وقال:

- إن المرء فى هذه الأيام يقوم بأى عمل. ولقد كنت فى البحرية فى الواقع إننى لست سائقاً - ولكن هذا لا يهم الآن. على أية حال إنى أؤكد لك أن بوسعك أن تثقى فى.

- وأن تقولى لى كل شىء.

وزاد إحمرار وجهها وغمغمت: إنك لا ريب تعتقد أنى مجنونة. إنك لابد تعتقد إنى مجنونة.

ولكن بوبى أكد لها إنه لا يعتقد ذلك، وبدت تروى له إنها خائفة من أن تقتل وإن الذى يريد قتلها هو زوجها ثم أخبرته بشخصيتها، موسرا بيكلسون زوجة الدكتور نيكلسون، وقالت له:

- إنى أعرف أن الأمر يبدو جنونياً ولكنه ليس كذلك، إنى أقرأ ذلك فى نظراته إلى وقد حدثت أشياء غريبة - حوادث.

وقال بوبى بحدة: حوادث؟

- نعم. آه إنى أعرف إن الأمر يبدو هيستريا كأنه شىء أخترعه.

- أبداً إنه يبدوا معقولاً جداً. إكملى الحديث عن تلك الحوادث.

- كانت مجرد حوادث. إنه رجع بالسيارة إلى الوراء بدون أن يفطن إنى كنت خلفه - وقد قفزت إلى جانب فى الوقت المناسب. ودواء كان

فى زجاجة غير زجاجته ـ آه أشياء سخيفة ـ أشياء قد يظن الناس أن لا شائبة بها ولكنها لم تكن كذلك ـ كانت أشياء مقصودة.

إنى أعرف ذلك وإنه لأمر يتعبنى أن أظل يقظة ومحترسة لأحاول إنقاذ حياتى. وبكت بكاء مكتوماً.

وسأل بوبى: لماذا يريد زوجك أن يتخلص منك؟

وربما لم يكن ينتظر ردا محدداً ـ ولكن الرد جاء فى الحال:

ـ لأنه يريد أن يتزوج سيلفيا باسنجتون فرنش.

ـ ماذا؟ ولكنها متزوجة.

ـ إنى أعرف ولكنه سيرتب ذلك.

ـ ماذا تعنين؟

ـ أنا لا أعرف بالضبط. ولكنى أعرف أنه يحاول أن يأتى بمستر باسنجتون فرنش كمريض فى الجرانج.

ومضت تشرح له أن من السهل حدوث أى شىء فى الجرانج وأن هناك أشخاصاً من المفروض أن يتحسنوا ولكنهم بدلا من ذلك تسوء حالتهم ـ وقالت له أن زوجها مجنون بيلفيا ولكنها لا تعرف حقيقة شعور سيلفيا نحوه. وأجابت عن السؤال عن روجر بأنه تحت تأثير زوجها وبوسعه أن يوجهه ويجعله يعتقد أنه هو صاحب الفكرة، ولكنها فى الحقيقة فكرة نيكلسون. وتوسلت لبوبى: لا تدعه يأتى للجرانج فلو جاء سيحدث شىء فظيع. إنى أعرف إن هذا سيحدث.

وسألها بوبى: منذ متى أنت متزوجة؟

وقالت وهى ترتعد: أكثر من سنة قليلاً.

- ألم تفكرى فى تركه؟

وقالت له إنها لا تستطيع ذلك بدون موارد ولن يصدق روايتها أحد.

وصمت بوبى برهة يفكر ثم سألها عما إذا كانت تعرف شخصاً يدعى ألن كارستيرز. واعترفت له إنها كانت تعرفه من قبل زواجها وأنها أعطته صورة لها وقالت إن زوجها ربما علم بزيارته لها منذ حوالى شهر ولكنه لم يتكلم معها عن هذا وقالت لبوبى أن زوجها ولو إنه لا يحبها إلا إنه يغار عليها كأحد ممتلكاته. ثم سألت بوبى عما إذا كان أحد أفراد البوليس فنفى ذلك.

وقالت: إنك سائق الليدى فرنسيس ديرونت أليس كذلك؟ هكذا قال صاحب الحانة. لقد قابلتها على العشاء منذ عهد قريب.

وقال بوبى: إنى أعرف. يجب أن نتصل بها والأمر صعب قليلاً على. هل تعتقدين أن بوسعك أن تتصلى بها تلفونياً وتجعليها تأتى لمقابلتك فى مكان ما خارج البيت؟

أظن أن هذا ممكن.

- إنى أعرف أن هذا يبدو لك غريباً جداً ولكنه لن يبدو كذلك عندما أوضح الأمر. يجب أن نتصل بها فى أسرع وقت فهذا أمر حيوى.

ونهضت مويرا وقالت: حسناً جداً.

وعندما كانت يدها على مقبض الباب ترددت وقالت: هل قلت إنك رأيت ألن كارستيرز؟

وقال بوبى ببطء: لقد رأيته ولكن ليس منذ وقت قريب.

وفكر: بالطبع - إنها لا تعرف إنه مات.

وقال: إتصلى بليدى فرنسيس وبعدها سأقول لك كل شىء.

***

المؤتمر الثلاثى

عادت مويرا بعد بضع دقائق وأخبرت بوبى أنها اتصلت بليدى فرنسيس وآتفقت أن تقابلها فى مكان حددته.

وخرجت بعد ذلك وحدها من الحانة ولحق بها بوبى بعد قليل بعد أن قال لصاحب الحانة إنه كان يعمل عند مسز نيكلسون من قبل وإنها جاءت للسؤال عنه عندما علمت إنه فى سافرلى الآن. وإقتنع صاحب الحانة بهذا التعليل.

وصل بوبى إلى المكان الذى حددته مويرا ووجدها فى إنتظاره ومضى يشرح لها من هو ثم أخبرها برفق أن آلن كارستيرز مات. وشعر بالصدمة التى صدمت بها وتساءل عما إذا كانت مغرمة بكارستيرز.

وصمتت لبرهة ثم قالت فى صوت منخفض: إذن فهذا هو سبب عدم رجوعه إنى كنت أتساءل.

وتجرأ بوبى ونظر إليها خلسة. وإرتفعت روحه المعنوية فإنها كانت

تبدو حزينة ولكن لم يكن فى الأمر أكثر من ذلك.

وقالت: احك لى كل شىء.

وأطاعها بوبى وقال: لقد وقع من فوق هضبة فى مارشبولت - المكان الذى أقيم فيه. وتصادف أن طبيب القرية وأنا كنا الذين وجداه. وتمهل ثم أضاف وكان يحمل صورتك فى جيبه.

- هكذا؟ وابتسمت إبتسامة حزينة ولطيفة يالألن العزيز.. لقد كان مخلصاً جداً.

ومرت فترة صمت ثم قالت: متى حدث كل هذا؟

- منذ حوالى شهر. يوم ثلاثة أكتوبر بالتحديد.

- إن هذا كان بعد ما جاء هنا بقليل.

- نعم. هل ذكر إنه كان ذاهباً لويلز؟

وهزت رأسها. وقال بوبى: هل تعرفين شخصاً يدعى إيفنز؟

- إيفنز؟ وعبست مويرا وهى تحاول أن تفكر كلا لا أعتقد ذلك. إ- بالطبع إسم شائع جداً ولكنى لا أتذكر أحداً بهذا الإسم. من هو؟

- هذا هو مالا نعرفه - آه مرحبا! ها هى فرانكى. ووجهها، وهى ترى بوبى ومسز نيكلسون جالسين يتحدثان معاً بدون كلفة، مسرحاً لتعابير مختلفة.

وقال بوبى: هالو فرانكى إنى سعيد لإنك أتيت فيجب أن نتحدث معاً وأولاً: أن مسز نيكلسون هى أصل الصورة.

ـ آه! ونظرت فرانكى إلى مويرا ثم ضحكت فجأة وقالت لبوبى: إنى أرى الآن يا عزيزى لماذا كان منظر مسز كايمن فى التحقيق صدمة شنيعة لك.

ووافقها بوبى وفكر كم كان غبياً فلا يمكن أن تتطور مويرا نيكلسون إلى إميليا كايمن بمرور الزمن.

ولما كانت مويرا حائرة لا تفهم شيئاً فقد روى لها بوبى كل الحوادث التى جرت بما فيها محاولة تسميمه وإغرائه بالسفر إلى بيرو. كما قالت فرانكى لماذا يشكون فى أن لروجر باسنجتون فرنش يداً فى الجريمة لأنه كان الوحيد الذى كان فى وسعه أن يبدل صورة مويرا بصورة مسز كايمن.

ومضت فرانكى تقول: ثم تصادف أن وقعت لى حادثة هنا وهى صدفة غريبة أليس كذلك؟ ونظرت لبوبى بنظرة ذات مغزى وقالت: ولذلك إتصلت تلفونياً ببوبى وإقترحت عليه أن يأتى هنا وأن يتظاهر بأنه سائقى ونتحرى الأمر.

وقال بوبى وهو يتقبل هذا الإنحراف الصغير عن الحقيقة: ولذلك فأنت تعرفين الآن ما حدث وكانت قمة الأمر فى الليلة الماضية عندما كنت أتجول فى حديقة الجرانج وصادفتك أنت ـ أصل الصورة الغامضة!

وقالت مويرا بابتسامة لطيفه: لقد تعرفت على سريعاً جداً.

نعم كنت سأتعرف على صاحبة هذه الصورة فى أى مكان.

وأحمر وجه مويرا بدون أى سبب معين ثم خطرت لها فكرة وإستدارت بحدة لهما وقالت:

- هل تقولان الحق؟ أحقاً إنكما جئتما هنا عفوا؟

أم هل جئتما لان - لان.. وارتعد صوتها رغماً عنها.. لإنكما تشكون فى زوجى؟

وتبادلا النظرات ثم قال بوبى: إنى أقسم لك بشرفى أننا لم نسمع أبداً عن زوجك إلى أن أتينا هنا.

مويرا: فهمت وإستدارت نحو فرانكى وقالت: إنى آسفة يا ليدى فرنسيس ولكنى تذكرت إنه فى ذلك المساء عندما تناولت العشاء ظل جاسير، زوجى، يسألك عن أمور حول حادثتك ولم أفهم سبباً لذلك. ولكنى أعتقد الآن أنه ربما شك أن الحادث ليس حقيقياً.

وقالت فرانكى:

- حسناً إذا كنت حقاً تريدين أن تعرفى فالحادث لم يكن كذلك. أوف! إنى أشعر الآن إنى أحسن! إنه كان كله تمويهاً رتب بعناية ولكن لا علاقة بينه وبين زوجك. لقد دبرنا الأمر كله لإننا كنا نريد أن - ما الذى يسميه المرء؟ أن نتحرى عن روجر باسنجتون فرنش.

وقالت مويرا بصراحة وهى تبتسم بحيرة: روجر؟ إن هذا يبدو سخفاً.

بوبى: ومع ذلك فالوقائع هى الوقائع.

- روجر؟ آه كلا. وهزت رأسها قد يكون ضعيفاً - أو متهوراً. إنه قد

يستدين ويلصق إسمه بفضيحة. ولكن أن يدفع شخص من فوق هضبة - كلا إنى ببساطة لا أستطيع أن أتصور ذلك.

وقال بوبى بعناد: ولكنه لابد أن يكون قد أخذ هذه الصورة. وإستمعى يا مسز نيكلسون بينما أعاود ذكر الوقائع من جديد.

وفعل ذلك ببطء وبعناية وعندما إنتهى أومأت رأسها بتفهم وقالت: إنى أرى ما تعنيه والأمر يبدو غريباً وصمتت لحظة ثم سألت فجأة لماذا لا تسأله هو؟

❋ ❋ ❋

مؤتمر ثنائى

للحظة كان أثر السؤال الجرىء البسيط شديداً لدرجة أن فرانكى وبوبى لم يستطعا الكلام ثم بدءا يتكلمان فى الحال.

بوبى: هذا مستحيل وفى نفس الوقت قالت فرانكى لن ينفع هذا أبداً.

ثم توقفا فجأة عن الكلام بينما كان يستوعبان إحتمالات الفكرة.

وقالت مويرا بحماس إنى أفهم ما تعنيه والأمر يبدو كما لو أن روجرز قد أخذ الصورة. ولكنى لا أعتقد للحظة أنه دفع ألين من فوق الهضبة. ولماذا يفعل ذلك؟ إنه لم يكن حتى يعرفه فإنهما تقابلا مرة واحدة على الغداء هنا ولم يتقابلا قبل ذلك أبداً ولا يوجد دافع لذلك.

وقالت فرانكى: إذن من دفعه؟

ومرت سحابة على وجه مويرا وقالت: لا أعرف.

وإستأذن بوبى من مويرا فى أن يروى لفرانكى ما سبق إن قالت له

عن الأشياء التى تخفيها.

وبدأ التأثر على مويرا وقامت منفعلة وقالت: إنى أشعر إنى كنت سخيفة جداً أرجو ألا تعير إهتماما يا مستر جونز لما سبق إن قلته وعلى أية حال فإنه مجرد أعصاب متوترة وعلى أن أنصرف الآن.. إلى اللقاء.

وتحركت بسرعة وقفز بوبى ليلحق بها ولكن فرانكى منعته وهرعت هى خلفها ثم عادت بعد قليل وطمأنت بوبى إلى إنها هدأت من إضطراب مويرا. وبعد ذلك طلبت فرانكى منه أن يروى لها قصة مويرا بما إنهما الآن وحدهما. وبعد أن إنتهى بوبى من حديثه. قالت له فرانكى إن هذه الزاوية تتفق مع رؤيتها لدكتور نيكلسون ممسكاً بيد سيلفيا وثانيا بأن سيلفيا روت لها أن زائرا غريباً أعجب بصورة مويرا وأن هذا الغريب هو ألن ومضت فرانكى تقول: ولكنى يا بوبى لا أرى حتى الان دور نيكلسون فلماذا يريد أن يتخلص من آلن كارستيرز؟

- أتعتقدين إنه هو القاتل وليس روجر؟ إنها مصادفة غريبة لو أنه كان هو روجر فى مارشبولت فى نفس اليوم.

- حسناً إن المصادفات تحدث. ولكن لو أن القاتل كان نيكلسون فإنى ما زلت لا أرى الدافع. هل كان كارستيرز يتعقب عصابة مخدرات يرأسها نيكلسون؟ أم هل صديقتك الجديدة هى الدافع للجريمة؟

وقال بوبى: قد يكون كلاهما. فمن الممكن أنه عرف أن كارستيرز تقابل مع زوجته وظن أن زوجته كشفت أمره بطريقة ما.

وقالت فرانكى: هذا مجرد إحتمال ولكن يجب أولاً أن نتأكد من

روجر. فإن كل ما لدينا ضدة هو مسأله الصورة وإذا إستطاع أن يجلو هذا الأمر بشكل مرض.

- هل ستفاتحينه فى هذا الموضوع؟ فرانكى، هل هذا رأى حكيم؟ فلو إنه كان هو المجرم كما سبق أن قررنا فإن هذا سيعنى إننا سنكشف ورقنا.

ولكن فرانكى قالت له إنها ستتولى الأمر بكياسة وسنراقب إنفعالاته وإن الأمر يساوى هذه المخاطرة لانه لو كان بريئاً فسيكون حليفاً قيماً جداً. لانه إن كان ما تقوله مويرا حقاً - بخصوص رغبة زوجها فى الزواج من سيلفيا - فهذا يعنى أن هنرى باسنجتون فرنش أيضاً فى خطر شديد وإنه يجب منعه من الذهاب إلى الجرانج وأن روجر هو خير من سيعاونهم إذا عرف الحقيقة.

ووافقها بوبى على خطتها ونهضت فرانكى وتوقفت قبل أن تمضى وقالت: ألا يبدو الأمر غريباً؟ يبدو بطريقة ما إننا دخلنا وسط قصة.. قصة شخص آخر. وهو شعور مخيف وغريب.

فقال بوبى: إنى أعرف ما تعنيه. هناك جو خيالى يحيط بالأمر. وإنى أسميه مسرحية أكثر منها قصة. أنه يبدو كما لو إننا دخلنا على خشبة المسرح فى وسط الفصل الثانى وليس لنا فى الحقيقة أدوار مسرحية ولكن يجب أن نتظاهر بذلك، ومما يجعل الأمر صعباً بهذه الدرجة هو إننا ليست لدينا أى فكرة عن الفصل الأول.

وأومأت فرانكى بحماس وقالت: وأنا لست حتى متأكدة من أنه الفصل الثانى بل أعتقد إنه أقرب للثالث. بوبى إنى متأكدة أن علينا أن

نرجع طويلا إلى الوراء ويجب أن نسرع لأنه يخيل إلى أن المسرحية قاربت بشكل فظيع من النهاية.

وقال بوبى: وستفرش الأرض بالجثث... إن الذى أتى بنا لهذه المسرحية هو فى الحقيقة دليل مسرحى - أربع كلمات لا معنى لها فيما يخصنا حتى الآن.

لماذا لم يسألوا إيفنز؟ أليس من الغريب يا بوبى أنه لو أننا أكتشفنا أشياء كثيرة إلا إننا لم نقترب من إيفنز الغامض؟

- إن لدى فكرة. لدى شعور بأن إيفنز لا يهم فى الحقيقة بالمرة.

وقالت فرانكى: فى بعض الأحيان لا أصدق أنه يوجد شخص يسمى إيفنز.

وأومأت إلى بوبى وعادت أدراجها للمنزل.

❋ ❋ ❋

روجر يجيب على سؤال

حالف الحظ فرانكى فقد تقابلت مع روجر بقرب المنزل وقال: هاللو.. إنك عدت مبكراً من لندن.

وقالت فرانكى: لم يكن لى رغبة فى لندن.

وبدت الجدية على وجهه وقال:

- هل ذهبت بعد للمنزل؟ إنى عرفت أن نيكلسون أخبر سيلفيا بالحقيقة عن هنرى المسكين. يا للفتاة المسكينة إنها تأثرت كثيراً ويبدو إنه لم يكن لديها شك إطلاقاً..

وقالت فرانكى:

- أعرف ذلك فإنهما كانا فى المكتبة معا عندما عدت وكانت منزعجة كثيراً.

وقال روجر:

- إسمعى يا فرانكى يجب أن يشفى هنرى.. إنه لم يمض عليه وقت طويل منذ أن بدأ فى إدمانه للمخدرات ولم تصبح بعد عادة لا يمكن

التخلص منها. وإن لديه جميع الدوافع فى الحياة التى تجعله يرغب فى الشفاء: سيلفيا وتومى وبيته. ويجب أن يجبر على رؤية الحال بوضوح. ونيكلسون هو الرجل المناسب لهذا. لقد كان يتحدث معى منذ بضعة أيام. إنه نجح فى علاج حالات عديدة لأشخاص كانوا عبيداً لهذه المخدرات اللعينة لعدة سنوات. ولو وافق هنرى فقط على الذهاب للجرانج.

وقاطعته فرانكى:

- إسمع.. هناك شىء أريد أن أسألك إياه. إنه مجرد سؤال وأرجو الا تعتقد إنى وقحة جداً.

وقال روجر: ما هو؟

- هل يضايقك أن تخبرنى عما إذا كنت قد أخذت صورة من جيب الرجل الميت الذى وقع من فوق الهضبة فى مارشبولت أم لا؟

وكانت تراقبه بدقة وهى تنظر إلى أى تعبير يظهر عليه.

وسرت بما رأت: تكدير طفيف، بعض الإرتباك - ولكن لا أثر لذنب أو شعور بخيبة الأمل.

وقال:

- كيف بحق السماء خمنت هذا؟ أم هل أخبرتك مويرا ولكنها لا تعرف

- إذن فإنك فعلت ذلك؟

- أظن إنه يجب على أن أعترف بذلك.

- لماذا؟

وبدا على روجر الإرتباك مرة أخرى وقال:

- إنظرى للأمر كما فعلت أنا. ها أنا كنت أحرس جثة رجل لا أعرفه وشىء ما ظاهر من جيبه، وأنظر إليه فإذا هو بصدفة غريبة صورة إمرأة أعرفها - إمرأة متزوجة - وإظن إنها غير سعيدة. فما الذى سيحدث؟ تحقيق. نشر فى الجرائد ومن المحتمل جداً أن صورة الفتاة المسكينة ستنشر فيها كلها. لقد تصرفت تلقائياً فأخذت الصورة ومزقتها. وأظن أنى أخطأت فى ذلك ولكن مويرا فتاة طيبة ولم أكن أريد لها أن تقع فى ورطة.

وأخذت فرانكى نفسا طويلاً ثم قالت:

- إذن فهذا كان السبب.. لو إننى فقط كنت قد عرفت.

- عرفت ماذا؟

لا أعرف إن كنت أستطيع أن أصارحك الآن ولكنى قد أخبرك فيما بعد. إن الأمر كله معقد قليلاً. فبوسعى أن أفهم بوضوح لماذا أخذت الصورة ولكن هل كان هناك أى مانع بأن تقول إنك تعرفت على الرجل؟ ألم يكن من واجبك أن تخبر البوليس بشخصيته؟

وقال روجر وقد بدت عليه الحيرة: تعرفت عليه؟ كيف كان يمكن أن أتعرف عليه؟ إنى لم أكن أعرفه.

- ولكنك قابلته هنا - قبل ذلك بأسبوع واحد.

- هل أنت مجنونة يا فتاتى العزيزة؟

- آلن كارستيرز - إنك قابلت آلن كارستيرز أليس كذلك؟

- آه نعم الرجل الذى جاء مع آل ريفنجتون. ولكن الرجل الميت لم يكن آلن كارستيرز.

- بل إنه كان هو!

ونظرا إحداهما إلى الآخر ثم قالت فرانكى وقد إستيقظ شكها مرة أخرى:

- إنك بالتأكيد تعرفت عليه؟

- إنى لم أر وجهه أبدا؟

- ماذا؟

- كان هناك منديل مفرود فوقه.

- ألم تفكر فى أن تلقى عليه نظرة؟

- كلا فلماذا أفعل ذلك؟

وقالت فرانكى:

- لو كنت أنا التى وجدت صورة شخص أعرفه فى جيب رجل ميت فإنى بالطبع كنت سألقى بالتأكيد نظرة على وجه هذا الشخص. كم هو جميل أن لا يكون لدى الرجال فضول! وصمتت لحظة ثم مضت تقول: يا للمسكينة الصغيرة.. إنى آسفة جداً من أجلها.

وعندما سألها روجر عن سبب أسفها لمويرا أخبرته بمخاوف هذه الأخيرة من زوجها وأن الدكتور نيكلسون مجرم. وعندما بدا على روجر

عدم تصديقه للأمر روت له حادث قتل آلن كارستيرز ومحاولته قتل بوبى ثم محاولات نيكلسون لقتل زوجته ولكنها لم تخبره بأن الحادث الذى وقع لسيارتها كان مدبراً.

ووافقها روجر على الكثير من إستنتاجتها ولكنه قال إنه لا يرى أن لديهما دليل ضد نيكلسون.

فرانكى:

- إنه رجل مخيف ولديه سيارة تالبوت زرقاء داكنة ولم يكن هنا فى اليوم الذى حدثت فيه محاولة قتل بوبى.

وعندما ذكرته بأقوال مويرا هز كتفيه وقال:

- إنه لا يوجد دليل على أن نيكلسون هو الذى يمد هنرى بالمخدرات وأن من الطبيعى جداً أن يريد طبيب مثله معالجة مريض وأما عن حب نيكلسون لسيلفيا فهذا بالطبع شىء لا يعرفه هو ولكنها ليست جريمة أن يحب رجل زوجة رجل آخر.

وقالت فرانكى بإلحاح:

- هناك إعتقادها بأنه يريد قتلها.

ونظر إليها روجر مستفسراً وقال: هل تأخذين هذا على محمل الجد؟

- إنها تعتقد هذا على أية حال.

ولكن روجر كان يشك فى جدية هذا الإعتقاد من جانب مويرا ولو أن فرانكى من ناحية أخرى كانت تصدقها تماماً.

ومضى الشاب يقول:

- لاحظى أنه لو كان فى إمكانك أن تبهرنى على أن نيكلسون كان فى مارشبولت فى يوم مأساة الهضبة لكان الأمر مختلف تماماً - أو لو كان فى وسعنا أن نكشف أى دافع محدد يجمع بيته وبين كارستيرز. ولكن يبدو لى أنك تتجاهلين المشكوك فيهم الحقيقيين.

- من هم؟

- ما اسمها - هيمان

- كايمن.

بالضبط. إنهما مشتركان فى هذا لاذنيهما، فأولا هناك التعرف المزيف على الجثة. ثم إصرارهما على معرفة ما إذا كان الرجل المسكين قال شيئاً قبل أن يموت وأعتقد أن من المنطقى أن نفترض، كما إفترضت أنت، أن عرض العمل فى بونس أيريس جاء منهما أو رتب عن طريقهما.

ووافقته فرانكى وأبدت إستياءها لأن الكلمات الأخيرة للرجل الميت لا تعنى شيئاً لهم حتى الآن. ثم أكد لها روجر أنه لم يضع صورة مسز كايمن فى جيب الميت. وقالت فرانكى: لابد إنه كان يحملها معه لأنه كان يتتبع أثرها وأنه من الأرجح أن مستر كايمن فاجأه فى الضباب ودفعه ثم هرب ولا يعلم أن صورة زوجته معه. ثم عندما نشرت الصوره تقدما بجرأة وإدعت مسز كايمن انه أخوها لتنقذ الموقف.

وقال لها روجر بإعجاب:

ـ أتعرفين يا فرانكى أنى أعتقد أن هذا الإفتراض رائع من جانبك.

وقالت فرانكى:

ـ إنى أيضاً أعتقد إنه لا بأس به وأنت على حق تماماً فإننا يجب أن نشغل أنفسنا بتعقب آل كايمن ولا أعرف لماذا لم نفعل هذا قبل الآن.

ولم يكن هذا حقيقياً تماماً بما أن فرانكى كانت تعرف السبب جيداً جداً ـ وهو إنهما كانا يتعقبان روجر نفسه. ولكنها شعرت إنه من عدم الكياسة فى هذه المرحلة أن تكشف عن هذا.

وسألت فجأة: ما الذى سنفعله من أجل مسز نيكلسون؟

ـ ماذا تعنين بذلك؟

ـ إن المسكينة مذعورة جداً وأعتقد أنه جاف حيالها يا روجر.

ـ كلا إننى لست كذلك حقيقة ولكن الناس الذين لا يستطيعون مساعدة أنفسهم يثيرون أعصابى دائماً.

ـ آه ولكن كن عادلاً! ما الذى تستطيع أن تفعله هى؟ إنه ليس لديها مال ولا مكان تذهب أليه.

وقال روجر فجأة: لو كنت أنت مكانها يا فرانكى لوجدت شيئاً تفعلينه.

وأخذت فرانكى وقالت: آه!

ـ نعم. فإنك لو كنت فعلا تعتقدين أن شخصاً ما كان يحاول قتلك ما كنت ستظلين منتظرة فى سكون أن تقتلى. كنت ستهربين وتتعيشين

بطريقة ما أو كنت ستقتلين الشخص الآخر أولاً! كنت ستفعلين شيئاً. إن حقيقة الأمر هو إنك شجاعة وهى ليست كذلك.

وشعرت فرانكى بالإطراء وأحست بالزهو لان روجر يعجب بها ولا يعجب بالنساء اللأتى لا حول لهن مثل مويرا وذلك على عكس بوبى الذى فتن بالصورة منذ البداية.

وقال روجر بهدوء: إن بوسعك يا فرانكى إذا أردت أن تفعلى ما تشائين بأى رجل.

وشعرت فرانكى بإثارة طفيفة وفى نفس الوقت بإرتباك شديد وغيرت الموضوع بسرعة فقالت:

ـ بخصوص أخيك، هل مازلت تعتقد أنه يجب أن يذهب للجرانج؟

***

ضحية أخرى

قال روجر: «كلا لا أعتقد ذلك. فهناك كثير من الأماكن يستطيع أن يعالج فيها. إن الأمر المهم حقاً هو إقناع هنرى بأن يوافق».

وبينما هما يتبادلان الآراء حول إحتمال موافقته ظهرت سيلفيا آتيه نحوهما وهى تبدو قلقة جداً وأعصابها مشدودة إلى أقصاها. وتكلمت معهما فأخبرتهما إنها صارحت هنرى بأنها تعرف الحقيقة وأنه وافق أن يضع نفسه فى أيدى الدكتور نيكلسون فى الجرانج للعلاج.

وهتف روجر وفرانكى معاً:

- آه كلا! ونظرت إليهما سيلفيا بدهشة.

وتكلم روجر بتلعثم:

- إنى كنت أفكر فى الموضوع يا سيلفيا ولا أعتقد أن الجرانج خطة جيدة.

وسألت سيلفيا بشك:

ـ أتعتقد إنه يستطيع أن يقاوم وحده؟

ـ كلا ولكن توجد أماكن أخرى ـ أماكن ليست ـ حسناً ليست قريبة بهذه الدرجة. إنى مقتنع أن البقاء فى هذه المنطقة سيكون غلطة.

وقالت فرانكى وهى تهب لنجدته:

ـ أنا متأكدة من ذلك.

ولكن سيلفيا لم توافقهما على ذلك وأعلنت أنها واثقة فى دكتور نيكلسون وانه كان طيباً جداً معها وأن نفورها منه قد زال تماماً. وعندما حاول روجر أن يعترض ذكرته بأنه منذ ربع ساعة كان يحثها على ذلك وإنها قد إتخذت قرارا ولن ترجع عنه.

وعند ذلك أعلن روجر أنه سيذهب للإتصال بدكتور نيكلسون والتحدث معه قبل ذهاب هنرى إليه، ثم تركها ومضى.

ووقفت فرانكى مع سيلفيا وفكرت فرانكى للحظة أن تكاشفها بحقيقة نيكلسون ولكن ـ هل كانت سيلفيا ستصدقها؟

وبعد قليل مرت فوقهما طائرة على إرتفاع منخفض فنظرتا إليها وقد شغلتهما قليلاً.

ثم تحولت سيلفيا فجأة نحو فرانكى وقالت:

ـ إن الأمر فظيع وأنتم تريدون جميعاً إبعاد هنرى عنى.

وقالت فرانكى:

ـ كلا، كلا. إن الأمر ليس كذلك بالمرة. إنى فكرت فقط أنه يجب أن يتاح له أفضل علاج وإنى أعتقد أن هذا الدكتور نيكلسون ـ حسناً أفاق قليلاً وقالت سيلفيا: أنا لا أصدق هذا. إنى أعتقد إنه رجل بارع جداً وإنه الطبيب الذى يحتاج إليه هنرى.

وسكتت فرانكى وهى لا تعرف ماذا تقول ثم لحق بهما روجر بعد قليل وأخبرهما أن نيكلسون لم يصل بعد إلى الجرانج. وهنا قالت سيلفيا: أنا لا أرى لماذا تريد أن تقابل دكتور نيكلسون بهذه السرعة فأنت الذى إقترحت هذه الخطة والأمر كله إتفق عليه وهنرى وافق.

وقال روجر برفق:

ـ أعتقد أن لى بعض الحق فى الكلام فى هذا الموضوع يا سيلفيا فأنا أخو هنرى.

ولكن سيلفيا تشبثت برأيها وتركتهما بعد ذلك فى حيرة من أمرهما. وأسقط فى يد روجر وقال إنه سيحاول مع نيكلسون وأنه مصمم على منع هنرى من الذهاب للجرانج ولو أضطر إلى مكاشفة نيكلسون بظنونه.

وفجأة سمع صوتاً وقالت فرانكى إنه مثل صوت طلقة وقد صدر من المنزل.

ونظرا إحداهما للآخر ثم تسابقا نحو المنزل ودخلا من الباب الزجاجى لغرفة الإستقبال ونفذا خلال البهو وكانت سيلفيا واقفة هناك ووجهها أبيض مثل البفتة. وقالت: هل سمعتما؟ إنها طلقة نارية

ـ من غرفة مكتب هنرى.

وترنحت ووضع روجر ذراعه حولها ليسندها. وذهبت فرانكى إلى باب غرفة المكتب وحاولت فتحه ثم قالت:

ـ إنه مغلق بالمفتاح.

روجر: النافذة. ووضع سيلفيا التى كانت نصف مغمى عليها على مقعد ثم هرع خارجاً من غرفة الجلوس وفرانكى خلفه ودار حول المنزل حتى جاء أمام نافذة المكتب وكانت مغلقة ولكنهما ألصقا وجهيهما على الزجاج ورأيا بوضوح هنرى ملقى عبر مكتبه وكان الجرح من الرصاصة ظاهراً بجلاء على جبينه وكان هناك مسدس ملقى على الأرض حيث كان قد وقع من يده.

وقالت فرانكى:

ـ إنه قتل نفسه. كم هذا فظيع!

روجر:

ـ إبتعدى قليلاً إنى سأكسر النافذة. وفعل ذلك ثم دخل هو وفرانكى من النافذة الفرنسية وفى هذه اللحظة وصلت سيلفيا والدكتور نيكلسون مسرعين من الشرفة.

وقالت سيلفيا:

ـ ها هو الطبيب. إنه جاء توا. هل حدث شىء لهنرى؟

ثم رأت الجسم المسجى وصرخت.

وخرج روجر بسرعة مرة أخرى من النافذة وناوله دكتور نيكلسون سيلفيا وهو يقول باقتضاب:

- خذها بعيداً.. أعتن بها.. وأعطها بعض البراندى إذا قبلت ولا تدعها ترى أكثر مما تستطيع أن تمنعها من رؤيته.

وعاد هو نفسه أدراجه ولحق بفرانكى. وهز رأسه ببطء وقال:

- هذه مأساة يا للرجل المسكين. إذن فقد شعر إنه لن يستطيع أن يواجه المصاعب. كم هذا مؤسف. كم هذا مؤسف.

وإنحنى فوق الجسم ثم إنتصب مرة أخرى وقال:

- لا يوجد شىء ممكن عمله. إن الموت كان بلا ريب فى الحال. إنى أتساءل إن كان قد كتب شيئاً أم لا فإنهم يفعلون ذلك فى العادة.

ووجدا فعلا خطابا بيد هنرى:

- إنى أشعر إن هذه هى أفضل طريقة للخلاص. إن هذه هى العادة المميته قد تمكنت منى ولا أستطيع مقاومتها الآن. إنى أريد أن أفعل أفضل شىء لسيلفيا - سيلفيا وتومى، ليباركم الله يا أعزائى سامحونى.

وشعرت فرانكى بغصة فى حلقها.

وقال دكتور نيكلسون:

- يجب ألا نمس شيئاً. سيكون هناك بالطبع تحقيق ويجب أن نتصل بالبوليس.

وأطاعت فرانكى إشارته وذهبت نحو الباب ثم توقفت وقالت:

- إن المفتاح ليس فى الباب.

أهكذا ربما يكون فى جيبه.

وركع وتحسس جيب هنرى بكياسة ثم أخرج منه مفتاحاً واتضح إنه مفتاح الباب إذ فتحه فى الحال.

وشعرت فرانكى بالغثيان وبأن ركبتيها ترتعشان.

* * *

مويرا تختفى

اتصلت فرانكى ببوبى تلفونياً بعد ذلك بحوالى ساعة وطلبت منه أن يقابلها فى نفس المكان فى الساعة الثامنة صباحاً فى اليوم التالى.

وعندما تقابلا روت له فرانكى بالتفصيل ما حدث ولكن بوبى أبدى مخاوفه من أن تكون فى الأمر جريمة لأن مويرا قالت أن زوجها يريد أن يتخلص منها ومن هنرى وها هو هنرى يموت. ولكن فرانكى أكدت له أن الأمر يبدو انتحارا وأن صوت الطلقة سمع ونيكلسون بعيد عن المنزل وأنه لا يمكن أن يكون القاتل.

وقال بوبى وهو يتنهد: حسناً أظن إننا يجب أن ننظر للأمر على إنه إنتحار. يا للمسكين! ما هى الزاوية التالية للهجوم يا فرانكى؟

وقالت فرانكى: آل كايمن. إنى لا يمكن أن أفكر كيف أننا فاتنا أن نتتبعهما من قبل. هل إحتفظت بالعنوان الذى كتب لك كايمن منه؟

ـ نعم إنه نفس العنوان الذى ذكروه فى التحقيق. ١٧ شارع ليونرد زجاردنز، بادنجتون.

واتفقا على أن تذهب فرانكى للتحرى عنهما فى هذا العنوان متخفية تحت شعار الدعاية للمرشح المحافظ لإنهما لا يعرفونها. وهنا ذكر بوبى أنهما يجب أن يفكرا فى مويرا.

وقالت فرانكى: يا إلهى! إنى نسيت كل شىء بخصوصها.

وقال بوبى ببعض البرود: إنى لاحظت هذا.

انك على صواب فيجب أن أفعل شيئاً بخصوصها.

وأومأ بوبى ورأى أمامه الوجه الذى يطارده بشكل غريب.

أن هناك مسحة تراجيدية عليه وقد شعر بذلك منذ أول لحظة أخرج فيها الصورة من جيب آلن كارستيرز.

وقال: لو كنت رأيتها تلك اليلة عندما ذهبت لأول مرة للجرانج! إنها كانت تكاد تجن من الخوف - وإنى أقول لك يا فرانكى إنها على حق. إنها ليست - مسألة أعصاب أو خيال أو أى شىء من هذا القبيل. لو كان نيكلسون يريد أن يتزوج سيلفيا فيجب إزالة عائقين وإحداهما قد أزيل. إنى لدى شعوراً بأن حياة مويرا متعلقة بشعرة وأن أى تأخير قد يكون مميتاً. وتأثرت فرانكى من حديثه واقترحت عليه دعوة مويرا للقصر فى مارشبولت وقالت إنها ستكون فى أمان هناك وأن والدها لن يتضايق من وجود مويرا لأن فيها أنوثة شديدة ولا حول لها. وهنا حدثت مشادة بسيطة بينها وبين بوبى الذى دافع عن مويرا. وأخيراً قالت فرانكى لبوبى أن يأتى بالسيارة فى العاشرة والنصف ويذهبان للجرانج وهناك ستتظاهر أمام نيكلسون بأنها ستذكر مويرا بأنها وعدتها بالذهاب معها إلى قصرها للزيارة وستأخذها معها فى الحال.

وقال بوبى: رائع يا فرانكى. إنى سعيد لإننا لن نضيع الوقت فإنى أخشى وقوع حادث آخر.

وعندما عادت فرانكى للمنزل وجدت روجر يتناول الإفطار وهو يبدو مجهداً ومغموماً وأخبرها أن سيلفيا أعطيت منوماً وإنها نائمة وبعد ذلك حزمت فرانكى أمتعتها وودعته وهى تشعر بالأسف من أجله لأن إنتحار أخيه لابد سيسبب قيلاً وقالاً وسمعة بغيضة.

وذهبت فرانكى مع بوبى بالسيارة إلى الجرانج وشعرت بإنقباض عندما شاهدت المكان. ووصلت السيارة أمام الباب الخارجى ودق بوبى الجرس ففتحت ممرضة الباب ودخلت فرانكى وطلبت مقابلة مسز نيكلسون. وبعد حوالى خمس دقائق جاء دكتور نيكلسون.

وأخذت فرانكى رعدة قليلاً ولكنها أخفت ذلك وإبتسمت مرحبة وصافحته وقالت:

- صباح الخير.

- صباح الخير يا ليدى فرنسيس.. إنى آمل إنك تأتى لى بأخبار سيئة عن مسز باسنجتون فرنش؟

- إنها كانت لا تزال نائمة عندما خرجت.

- يا للسيدة المسكينة. أن طبيبها بالطبع يعنى بها؟

- نعم. وصمتت ثم قالت: إنى متأكدة إنك مشغول وإنه لا يجب أن أضيع وقتك يا دكتور. إنى فى الحقيقة جئت لزيارة زوجتك.

- لزيارة مويرا؟ إن هذا كرم كبير منك.

وعندما أبدت فرانكى إستعدادها لإنتظارها وأخبرته إنها جاءت لدعوتها لقضاء بضعة أيام فى قصرها فى مارشبولت أخبرها نيكلسون أن مويرا ذهبت لقضاء يومين فى لندن لشراء بعض الحاجات وللذهاب للمسارح لإنها تجد الحياة فى ستفرلى مملة وتحب من حين لآخر أن تغير. وقالت له فرانكى: إنى سأذهب اليوم للندن فهل تعطينى عنوانها هناك.

وقال نيكلسون: إنها فى العادة تنزل فى السافورى.

وبعد ذلك أوصلها إلى الباب الخارجى وقال لها وهى تتصرف فى صوت ناعم خيل إليها أن فيه بعض التهكم: إنه لكرم منك أن تفكرى فى دعوة زوجتى لزيارتك يا ليدى ديرونت.

حيرة وإنشغال

تحكم بوبى بصعوبة فى أعصابه عندما خرجت فرانكى وحدها وقالت له أمام الممرضة: أرجع إلى سافرلى يا هوكنز.

وعندما وصلت السيارة إلى مكان خال من الطريق أوقفها بوبى وسأل فرانكى عما حدث وأخبرته فرانكى بما قاله الطبيب وأضافت إنها لا تصدق الرواية لانه يبدو من غير المحتمل أن تغادر مويرا ستفرلى بدون أن تتصل بهما ثم أبدت خوفها من أن تكون قد قتلت.

وشحب وجه بوبى ولكنه تمالك نفسه بعد قليل وقال:

ـ إنها لا شك ما تزال على قيد الحياة لإنه ليس من السهل التخلص من الجثة ويجب أن يبدو موتها طبيعياً.. قضاء وقدراً. كلا إنها أخذت رغم إرادتها إلى مكان ما أو ـ هذا هو الذى أعتقده ـ ما تزال هناك فى الجرانج.

وبعد ان تناقشا فيما يعملانه وإتفقا على إنه بما أن فرانكى سبق أن أعلنت للجميع أنها ستغادر ستفرلى فيجب أن تفعل ذلك وتذهب

للندن لاقتفاء آثر آل كايمن، وأما بوبى فسيتخلى عن شخصية السائق ويذهب إلى بلدة امبلديفر التى تبعد عشرة أميال عن ستفرلى ثم يرجع خلسة ويحاول العثور على مويرا.

وكانت هذه هى فكرة بوبى وإضطرت فرانكى إلى الموافقة عليها وهى تشعر بخوف على بوبى ولكنه وعدها إنه سيكون حذراً.

وفى الثالثة بعد ظهر ذلك اليوم شوهدت سيدة شابة ترتدى ثياباً أنيقة محتشمة وتلبس نظارة ومعها مجموعة من النشرات قرب سانت بونرد جاردنز فى باندنجتون.

وعندما وصلت فرانكى إلى رقم ١٧ وجدت عليه لافتة تعلن إنه للبيع أو للإيجار بدون أثاث.

وفى الحال تخلت فرانكى عن النظارة وعن منظرها المتحمس فإنه كان يبدو أن دورها كداعية سياسية للإنتخابات لا حاجة إليه. وكتبت عناوين السماسرة المكتوبة على اللافتة وإختارت منهم إثنين وذهبت لأول مكتب منهما فى الحال.

وهناك تحرت عن آل كايمن وعلمت إنها أستأجر المنزل لمدة ثلاثة شهور ودفعا مقدماً لأن مستر كايمن كان ينتظر الحصول على وظيفة فى الخارج فى أى وقت وهذا ما حدث فعلاً وقد تركا المنزل فجأة ولم يتركا عنوان.

وعندما رأت فرانكى أن الموظف بدا أن ينظر إليها بفضول عندما ألحت فى البحث عن أى عنوان قد يكون تركه قالت له ببساطة أن كايمن مدين لها بمبلغ كبير وعند ذلك نشط الشاب فى البحث عن أى

أثر لكايمن ولكنه لم يجد شيئاً فى الملفات.

وبعد ذلك إتجهت فرانكى إلى مكتب السماسرة الآخر من وهناك أبدت رغبتها فى مشاهدة المنزل لأنها تريد أن تستأجر منزلاً رخيصاً كمنزل للفتيات العاملات وأخذت المفاتيح وإتجهت إلى هناك.

كان المنزل خالياً ولكنها فتشت الغرف كلها بحثاً عن أى دليل ولم تجد أى شىء سوى دليل قطارات موضوعاً على حافة نافذة وكان مفتوحاً على صفحة معينة نقلت فرانكى محتوياتها كاملة على ورقة معها. وبعد أن أعادت فرانكى المفاتيح مشت وهى تشعر بخيبة أمل وراحت تفكر فى الموضوع ولكن سرعان ما فاجأها المطر واضطرت إلى الجرى إلى أقرب محطة مترو لإنها لم تجد أى سيارة أجرة. وفى المترو الخالى جلست وبدأت تقرأ صحيفتها وهى تحاول أن تحصر أفكارها.

وقرأت أخبار عديدة من هنا وهناك: عددا من حوادث الحريق، إختفاء غامض لتلميذة، حفلة ليدى بيترهمبتون فى الكلريدج، نقاهة سير جون ميلكنجتون بعد الحادث الذى وقع على يخته «استردورا» ذلك اليخت الشهير الذى كان ملكاً للمرحوم المليونير جون سافج. هل هو يخت منحوس؟ إن الرجل الذى بناه مات بطريقة تراجيدية، ومستر سافج إنتحر، وسير ميا كنجتون نجا من الموت بأعجوبة.

وأزاحت فرانكى الصحيفة وهى تفكر: لقد ذكر أسم جون مرتين من قبل، مرة على لسان سيلفيا ومرة عندما روى بوبى حديث مسز ديفنجتون. إنه كان صديق كارستينرز. إن مسز ريكنجتون كانت تعتقد أن هناك علاقة بين موت سافج ومجىء كارستيرز إلى إنجلترا. إن

سافج إنتحر لإنه كان يعتقد إنه مصاب بالسرطان. فلنفرض أن كارستيرز لم يقتنع بما قيل عن موت صديقه؟ لنفرض إنه جاء للتحرى عن الموضوع كله؟ لنفرض أن الظروف التى أحاطت بموت سافج هى الفصل الأول فى الدراما التى تمثل فيها الان هى وبوبى؟ إن هذا ممكن.

ثم خطرت لفرانكى فكرة، الوصية. هناك مكان يستطيع فيه المرء مقابل شلن أن يقرأ محتويات أى وصية ولكنها لا تستطيع أن تذكر أين هو.

وهنا نظرت فرانكى من النافذة ووجدت أنها قرب المتحف فخطرت لها فكرة. ونزلت من المترو وذهبت إلى مكتب السادة سبراج سبراج جنكسون وسبراج محامى والدها.

وهناك إستقبلت بإحترام وأدخلت فى الحال إلى مكتب مستر سبراج الشريك الأكبر فى المكتب.

وإستقبلها مستر سبراج بحفاوة وسأل عن صحة لورد مارشنجتون ثم قال لها:

- والان يا ليدى فرنسيس ما الذى أتى بك إلى مكتبى الكئيب وهيأ لى سرور رؤيتك اليوم؟

كانت حواجبه المرتفعة قليلاً تسأل: إبتزاز؟ خطابات غرامية؟ علاقة بشاب غير مرغوب فيه؟ قضية رفعتها خياطتك؟ ولكن الحواجب كانت تسأل هذه الأسئلة بطريقة لبقة جديرة بمحام له خبرة وإيراد مستر سبراج.

وقالت فرانكى: إنى أريد أن ألقى نظرة على وصية ولا أعرف أين أذهب أو ماذا أفعل. فإن هناك مكاناً حيث يستطيع المرء أن يذهب إليه ويدفع شلناً لذلك، أليس كذلك؟

فقال مستر سبراج: فى سومرسيت هوس. ولكن أية وصية تقصدين؟ إنى أعتقد إنى أستطيع أن أقول لك أى شىء تريدين معرفته عن - هه - الوصية الخاصة بأسرتك. ففى وسعى أن أقول أنى أعتقد أن مكتبنا كان له الشرف فى كتابة وصايا أسرتك منذ أعوام طويلة مضت.

- إنها ليست وصية عائلية.

وبما إن قوة مستر سبراج المغنطيسية لإجتذاب أسرار وثقة عملائه كانت قوية جداً فإن فرانكى وجدت نفسها رغماً منها تقول له: كنت أريد أن أطلع على وصية مستر سافج - مستر جون سافج.

وظهرت الدهشة على مستر سبراج، فهو لم يكن ينتظر هذا بتاتاً وبدا صوته غير عادى وهو يسأل فرانكى عن سبب ذلك.. وعندما قالت له إنها لا تستطيع أن تذكر له أسباباً قال لها بإيهام أنه يجب أن يحذرها، فإنه يشك فى أن الأمر مريب وهو لا يريدها أن تتورط فى شىء من هذا النوع. وعندما نظرت إليه فرانكى بإستغراب قال لها:

- لقد بلغتنى الآن معلومات معينة. ونظر لفرانكى وصدرة ينتفخ بسخط وقال: لقد تقمص شخص ما شخصيتى متعمداً. ما قولك فى هذا يا ليدى فرنسيس؟ ولكن لدقيقة، شملها فيها الذعر لم تستطع فرانكى أن تقول شيئاً بالمرة.

وأخيراً قالت بتلعثم: كيف إكتشفت هذا؟ ولم يكن هذا هو ما كنت تنوى أن تقول بالمرة وكانت بالفعل تريد أن تقصر لسانها منعاً لغبائها بعد ذلك بلحظة ولكنها كانت قد تكلمت ولم يكن مستر سبراج المحامى قد فاته أن يدرك أن كلماته تتضمن على إعتراف.

إذن فأنت تعرفين شيئاً عن هذا الموضوع يا ليدى فرنسيس؟

- نعم.. وتوقفت فرانكى وأخذت نفساً طويلاً ثم قالت: إن الأمر كله فى الحقيقة كان من تدبيرى يا مستر سبراج.

وقال مستر سبراج: إنى مندهش. وكان هناك صراع فى صوته بين المحامى الغاضب ومحامى العائلة الأبوى.

وقالت فرانكى بضعف: كانت مجرد دعابة، كنا - كنا نريد أن نفعل شيئاً.

- ومن ساورته فكرة أن يتقمص شخصيتى أنا؟

ونظرت إليه فرانكى وقد بدأ عقلها يعمل من جديد، وأتخذت قرارا سريعاً فقالت:

- إنه كان الدوق الشاب - آه كلا إنى أنا فى الحقيقة لا يجب أن أذكر أسماء فليس هذا عدلاً.

ولكنها كانت تعرف أن الموقف تحول لصالحها. فكان من المشكوك فيه أن يصفح مستر سبراج عن مجرد إبن قس لجراة مثل هذه، ولكن حبة للأسماء النبيلة كان سيدفعه لأن ينظر بعطف إلى وقاحة دوق. وفعلاً رجعت لمستر سبراج طريقته العادية الرقيقة، ومضى يتحدث

بلطف مع فرانكى التى أعتذرت له ولكنه طيب خاطرها ثم أطلعها على الخطاب الذى كان قد وصله منذ نصف ساعة فقط من مسز ريفنجتون.

عزيزى مستر سبراج.

إنه لغباء منى حقاً ولكنى تذكرت الان شيئاً كان ممكناً أن يساعدك فى ذلك اليوم الذى زرتنى فيه. لقد ذكر آلن كارستيرز أنه ذاهب لمكان أسمه شبينج سومرتون. ولا أعرف أن كان هذا سيساعدك أم لا؟

كم كنت متشوقة لما قلته لى عن قضية ملثر فرز.

المخلصة

ايديت ريفنجتون

وقال مستر سبراج: بوسعك أن ترى أن الأمر كان يمكن أن يكون خطيراً جداً فقد ظننت أن هناك أمر غريباً جداً له علاقة أما بقضية ملترفرز أو بعميلى مستر كارستيرز.

وقاطعته فرانكى: هل كان آلن كارستيرز عميلك؟

- كان عميلى. إنه إستشارنى عندما كان فى إنجلترا منذ شهر. أتعرفين مستر كارستيرز يا ليدى فرنسيس؟

- أظن أن بوسعى أن أقول ذلك.

- شخصية جذابة جداً.

- إنه جاء ليستشيرك بخصوص مستر سافيج أليس كذلك؟

- آه أذن أنت التى أشرت عليه بالحضور إلى؟ إنه لم يكن يستطيع أن يتذكر بالضبط من فعل ذلك. إنى آسف لإنى لم أستطع أن أساعده أكثر من ذلك.

وسألت فرانكى: وبماذا أشرت عليه أن يفعل؟ أم هل لا يجوز أن أسألك هذا؟

وقال مستر سيراج وهو يبتسم: لا مانع فى هذه الحالة. كان رأيى أنه ليست ثمة ما يمكن عمله - إلا إذا كان أقارب مستر سافج - إستعداد لإنفاق مبالغ طائلة فى رفع قضية تعارض الوصية - وهو شىء فهمت إنهم ليسوا مستعدين له، أو بالفعل ليسوا فى وضع يسمح لهم بأن يفعلوه. إنى لا أشير أبداً برفع قضية فى المحاكم مالم يكن هناك أمل أكيد فى النجاح. إن القانون يا ليدى فرنسيس حيوان غير مأمون له التواءات تدهش العقل غير القانونى - إن شعارى هو دائماً الإتفاق خارج المحاكم.

ومضت فرانكى تستدرجه بحرص فى الكلام حتى علمت منه القصة وهى تتلخص فى أن مستر سافج المليونير الذى ليس له أقارب مقربون تعرف فى رحلة بحرية على سيدة تسمى مسز تمبلتون التى لا يعرف عنها الكثير سوى إنها حسناء ولها زوج لا يتدخل فى شؤنها. وأن مستر سافج وقع.. فى غرامها وأصبح بعد ذلك يتردد كثيراً عليها فى كوخها الصغير فى شيبنج سومرتون. ثم حدثت المأساة عندما تسلطت على مستر سافج فكرة إنه مصاب بالسرطان وأقنعته مسز تمبلتون بالذهاب لأخصائى شهير بالسرطان ولكن مستر سافج كان مقتنعاً بهذه الفكرة لدرجة إنه لم يصدقه. ومن رأى مستر سيراج أنه قد يكون

هناك إختلاف فى هذه النقطة فمن الممكن أن الطبيب بدت عليه الجدية وأعطى إنطباعاً لسافج بأن به مرضاً خطيراً ولذلك لم يصدقه. وعلى أيه حال لقد عاد سافج فى حالة نفسية سيئة، فهو قد رأى بعض أفراد أسرته يموتون بهذا المرض ويعرف كم هو مؤلم. وقرر ألا يمر بما مروا به. وإستدعى محامياً ذا سمعة طيبة جداً وأملاه وصية ثم أعطاها له ليحفظها. وفى نفس اليلة إنتحر مستر سافج بتناوله كميه كبيرة من الكلورال تاركاً خطاباً يشرح فيه إنه فضل ميتة سريعة وبدون ألم عن ميتة طويلة مؤلمة. وترك فى وصيته مبلغ سبعمائة ألف جنيه خالية من ضرائب التركات لمسز تمبلتون وباقى ثروته لبعض أعمال الخير ذكرها بالتحديد.

ومضى مستر سيراج يقول: إن رأى مستر كارستيرز كان أن وصية مثل هذه غريبة على طباع مستر سافج وأن مستر سافج كان لا يحب المشاريع الخيرية المنظمة وكانت له دائماً آراء قوية عن وجوب توريث الثروات للاقارب، ولكن لم يكن لمستر كارستيرز دليل مكتوب على هذه الآراء، وكما قلت لمستر كارستيرز إن الرجال يغيرون آراءهم. وعند معارضة صحة هذه الوصية سيكون علينا أن نواجه المؤسسات الخيرية إلى جانب مسز تمبلتون. كما أن الوصية صدق عليها فى المحاكم.

وسألت فرانكى: ألم تثر ضجة حول القضية عند عرضها للتصديق فى المحاكم فى ذلك الوقت؟

ولكن مستر سيراج شرح لها أن أقارب مستر سافج يقيمون فى أستراليا ولا يعرفون إلا قليل عن هذا الموضوع وإن الذى أراد إثارته هو مستر كارسيترز عند رجوعه من رحلة فى أواسط أفريقيا وعلمه بما

حدث. وإنه قال له إن مسز تمبلتون ترفض مناقشة هذا الموضوع وأنها ذهبت لتقيم فى جنوب فرنسا كما يظن وأن كارستيرز تقبل رأيه بأنه لا يوجد شىء ممكن عمله الان فى هذا الصدد.

وقالت فرانكى: فهمت. وألا يعرف أحد شيئاً بخصوص هذه المسز تمبلتون؟

وهز سيراج رأسه وزم شفتيه وقال: كان يجب على رجل مثل مستر سافج خبير بالحياة ألا يخدع بهذه السهولة. ولكن - وهز سيراج رأسه بحزن بينما تراءت أمام عينيه ذكرى العملاء الذين لا حصر لهم والذين كان يجب ان يفطنوا إلى مصلحتهم ولكنهم إضطروا إلى المجىء إليه ليحل لهم مشاكلهم خارج المحاكم.

ووقفت فرانكى وقالت: إن الرجال مخلوقات عجيبة.

ثم مدت يدها وقالت: إلى اللقاء يا مستر سيراج إنك كنت رائعاً - رائعا حقاً. وإنى أشعر بالخجل.

وقال مستر سيراج وهو يهز رأسه: يجب يا معشر الشباب اللامع أن تحترسوا أكثر من هذا.

وضغطت على يده بحرارة ثم إنصرفت.

وجلس مستر سيراج أمام مكتبه مرة أخرى. كان يفكر: فى الدوق الشاب - إن هناك فقط شابين يمكن أن ينطبق عليهما هذا الوصف. فمن منهما؟ والتقط كتاب دليل (النبلاء)، المسجلة فيه أسماء جميع النبلاء.

مغامرة ليلية

اقلق غياب مويرا بوبى بشكل اكثر
مما كان يريد أن يعترف به.

وقد كان مقتنعاً تماماً أن إختفائها على الرغم من ارادتها وإنها لا يمكن أن تكون قد غادرت ستفرلى بدون أن تبعث له بكلمة تخطره فيها.

إنها بلا ريب سجينة فى الجرانج ولكنها قد لا تظل كذلك. فقد صدق بوبى كل كلمة قالتها، وكان بالتالى يخشى أن يتخلص منها نيكلسون بالقتل. ولذلك صمم على العثور على مويرا فى أقرب وقت.

فبعد أن أوصل فرانكى للندن تخلى عن شخصية السائق وإن إحتفظ بالشارب، وتوجه إلى امبلديفر حيث نزل فى فندق بجوار المحطة تحت أسم جورج بركر. ثم إستأجر دراجة بخارية، وفى العاشرة مساء توجه لستفرلى وبعد ذلك أخفى الدراجة البخارية فى الأعشاب بجوار الجرانج تسلل مرة أخرى إلى حديقة الجرانج وكان يشعر ببعض الآمان لأنه كان يحمل معه مسدسه.

وبدا له الدكتور نيكلسون مجرماً مهملاً فقد ترك الباب الصغير

مفتوحاً. وفكر بوبى: لا توجد ثعابين ولا نمور ولا أسلاك مكهربة - إن الرجل متأخر بشكل مخجل.

كان يفكر بهذه الطريقة ليرفع معنوياته فإن كان كلما فكر فى مويرا يشعر بإنقباض فى صدره من فرط خوفه عليها. ودار حول المنزل بحذر. كانت هناك بعض النوافذ فى الطوابق الأعلى يتراءى فيها النور، كما كانت هناك نافذة فى الطابق الأسفل منيرة أيضاً.

وإقترب بوبى من النافذة وتمكن من رؤية نيكلسون وهو جالس يكتب.

ولأول مرة شعر بوبى إنه يرى الرجل فعلاً.. كان له بروفيل قوى - أنف كبيرة جسورة، ذقن بارز وشكل الفك الحليق القوى. ولاحظ بوبى أن الأذنين: صغيرتان وملتصقتان بالرأس.

ومضى الطبيب يكتب بهدوء وعلى مهل وأخيراً ابتعد بوبى عن النافذة وأخذ يفكر فى وسيلة لدخول المنزل.

دار حول المنزل مرة أخرى، ثم أختار نافذة فى الطابق الأول كان الجزء العلوى منها مفتوحاً وعلاوة على ذلك كانت هناك شجرة قريبة تبشر بإنها وسيلة سهلة لدخول المنزل.

وتسلق بوبى الشجرة وكان على وشك أن يمد يده ليمسك بالنافذة عندما إنكسر الفرع وهوى إلى الأرض.

وسمع بوبى صرير نافذة تفتح وصوت الطبيب وهو ينادى فهب واقفاً وهرع نحو الدرب المؤدى للباب الصغير وإختبأ بين الأعشاب

وظل ساكناً وهو يتوقع أنهم إذا جاؤا من هذا الطريق ووجدوا الباب مفتوحاً فسيظنون أن المتطفل قد فر منه.

ولكن مضت الدقائق ولم يأت أحد. وبعد ذلك سمع بوبى صوت الطبيب المرتفع وهو يلقى سؤالاً. ولم يسمع ما قال ولكنه سمع الرد الذى جاء بصوت مبحوح ويبدو إنه لشخص غير متعلم: إن الجميع موجودون وكل شىء على ما يرام يا سيدى. لقد مررت عليهم جميعاً.

وإنعدمت الأصوات تدريجياً وإختفت الأضواء وبدا أن الجميع رجعوا إلى المنزل.

وخرج بوبى بإحتراس شديد من مخبئه إلى الدرب ووقف يستمع. كان كل شىء ساكناً فخطا خطوتين نحو المنزل. ثم ضربه شىء ما أتى من الظلام على مؤخرة رأسه. وسقط إلى الأمام - إلى الظلام..

* * *

أخى قتل

وصلت فرانكى فى السيارة البنتلى الخضراء إلى امبلديفر فى صباح الجمعة.

وكانت قد أبرقت إلى بوبى تحت إسم جورج باركر تبلغه بإنه مطلوب منها أن تشهد فى التحقيق عن موت هنرى باسنجتون فرنش وإنها ستمر عليه وهى قادمة من لندن. وعندما تتلق منه رداً كما كانت تنتظر جاءت إليه فى الفندق.

وهناك قيل لها إنه منذ مساء يوم الأربعاء لم يعد إلى الفندق. وشعرت بإنه سيغمى عليها وأمسكت بالمنضدة ثم سألت أن لم يكن قد ترك رسالة ولكنها أجيبت بالنفى. وانصرفت من الفندق واتجهت نحو ستفرلى وقد تملكتها مشاعر مختلفة. إن إختفاء بوبى لا يمكن أن يكون له إلا سببان. اما إنه يقتفى أثراً قادة إلى مكان ما أو حدث خطأ ما.

ومر التحقيق مثل حلم وكان روجر هناك وكذلك سيلفيا - وهى تبدو جميلة فى ملابس الحداد. وكانت شخصية مؤثرة، ووجدت فرانكى نفسها تعجب بها كما لو كانت تعجب بتمثيل فى مسرح.

ومرت الإجراءات بكياسه شديدة فقد كان آل باسنجتون فرنش محبوبين فى قريتهم، وقام المحقق بكل ما يمكن ليراعى شعور الأرملة وشقيق الميت.

وأدلت فرانكى بشهادتها كما أدلى روجر ودكتور نيكلسون وسيلفيا وصدر قرار المحقق «إنتحار وهو غير متمالك لقواه العقلية». ومرت بخاطر فرانكى حادثة إنتحار سافج. وتساءلت:

- فهل يمكن أن تكون هناك علاقة بينهما؟

إنها كانت تعرف أن هذا الإنتحار حقيقى لإنها كانت موجودة حين حدث ويجب أن يتخلوا عن نظرية بوبى بإنها جريمة قتل لإنه لا يوجد شىء يسندها فإن دليل براءة دكتور نيكلسون ثابت كالصخر - وقد عضدته الأرملة بنفسها.

بقيت فرانكى ودكتور نيكلسون بعد أن انصرف الآخرون وقد شد المحقق على يدى سيلفيا وواساها.

وقالت سيلفيا: أعتقد يا عزيزتى فرانكى أن هناك بعض الخطابات لك. إنك لن تتضايقى إذا تركتك الآن وذهبت لأستريح قليلاً. إن الأمر كله كان فظيعاً.

وارتجفت وتركت الغرفة وذهب نيكلسون معها وهو يتمتم شيئاً عن إعطائها مسكناً.

وإلتفتت فرانكى لروجر وقالت: روجر لقد إختفى بوبى.

- إختفى؟

ـ نعم!

ـ أين ومتى؟

وشرحت فرانكى الأمر فى كلمات سريعة.

وقال روجر: ولم يشاهد منذ هذا الوقت

ـ كلا. ماذا تعتقد؟

ـ إنى لا أرتاح لما سمعت.

وهبط قلب فرانكى وقالت: أنت لا تعتقد.

ـ آه قد يكون الأمر على ما يرام ولكن ـ هس.. ها هو نيكلسون قادم.

ودخل الطبيب إلى الغرفة بخطاه الصامتة وكان يفرك يديه وهو يبتسم وقال:

ـ لقد مر كل شىء كما ينبغى. إن الدكتور ديفرسون كان لبقاً جداً وتصرف بكياسة ويجب أن نعتبر أنفسنا سعداء الحظ جداً لأنه هو المحقق المحلى.

وقالت فرانكى آليا: أظن هذا.

ـ إن هذا يعنى تغيراً كبيراً يا ليدى فرنسيس فإن طريقة سير التحقيق فى أيدى المحقق بصفة مطلقة وله سلطات واسعة وبوسعه أن يسهل أو يصعب الأمور كيفما شاء. وفى هذه الحالة مضى كل شىء على أتم وجه.

وقالت فرانكى بصوت جامد: إنه فى الواقع تمثيل جيد.

ونظر إليها نيكلسون بدهشة.

وقال روجر: إنى أعرف ما الذى تشعر به ليدى فرنسيس وأنا لدى نفس الشعور.

إن أخى قتل يا دكتور نيكلسون. وكان يقف خلف الطبيب ولذلك لم ير، كما رأت فرانكى، الدهشة التى ظهرت فى أعين الطبيب.

وقال روجر مقاطعاً نيكلسون الذى كان على وشك أن يرد عليه: إنى أعنى ما أقوله وقد لا ينظر القانون للأمر هكذا ولكنها كانت جريمة قتل. إن المجرمين الذى أغروا أخى ليصبح عبداً لهذا المخدر قتلوه بالفعل.

وإستدار ونظر للطبيب ثم قال: وإنى أنوى أن اخذ بثأرى منهم.

ووافقه نيكلسون على أن إغراء رجل بتناول المخدرات جريمة مريعة فعلاً.

وكانت الأفكار تدور فى دوامة برأس فرانكى - وعلى الأخص فكرة واحدة.

وقالت لنفسها: لا يمكن. إن هذا سيكون أمراً وحشياً جداً - ومع ذلك - فإن دليل براءته يعتمد على كلماتها. ولكن فى هذه الحالة.

وآفاقت لنفسها لتجد نيكلسون يحدثهاوكان يسألها كيف أتت من لندن وعندما قالت له إنها جاءت بالسيارة وإن سائقها إختفى وقد شوهد آخر مرة وهو يتجه للجرانج رفع حاجبه وتهكم قليلاً وتسائل

عما إذا كانت فى الجرانج خادمة جذبته. ثم نصح فرانكى بألا تلتفت للقيل والقال فى القرى وقال: إنى سمعت أغرب الروايات التى لا تصدق ومنها أن زوجتى وسائقك شوهدا يتحدثان معاً بجوار النهر.

وصمت قليلاً ثم قال: إنه كان، على ما أعتقد، شاباً راقياً جداً يا ليدى فرنسيس.

وفكرت فرانكى: هل هذا هو ما سيفعله؟ هل سيدعى أن زوجته هربت مع سائقى؟ هل هذه هى لعبته الصغيرة؟

وقالت بصوت عال: إن هوكنز أرقى من مستوى السائق المتوسط.

وقال نيكلسون: هكذا يبدو. ثم إستدار لروجر وقال:

- يجب أن أنصرف. صدقنى إنى أشترك بكل عواطفى معك ومع مسز باسنجتون فرنش.

وخرج روجر ليودعه وتبعته فرانكى للبهو، ورأت هناك على المنضدة خطابين مرسلين لها. كان إحداهما فاتورة والآخر.

وقفز قلبها بين ضلوعها. إن الآخر كان بخط يد بوبى.. وفتحته:

عزيزتى فرانكى

إنى أتبع الأثر أخيراً. الحقى بى بأسرع ما يمكنك فى شيبنج سومرتون. ومن الأفضل أن تأتى بالقطار وليس بالسيارة. فإن البنتلى ملفته للأنظار. إن القطارات ليست جيدة ولكنك ستصلين هنا. عليك أن تأتى لمنزل إسمه تيودر كونج وسأشرح لك بالضبط كيف تعثرين عليه. ولا تسألى عن الطريق. (وهنا ذكر بعض التفاصيل الدقيقة حول

المكان). هل فهمت بوضوح؟

لا تخبرى أحداً. لا أحد إطلاقاً.

المخلص

بوبى

فرحت فرانكى كثيراً لأن بوبى بخير. إنها لمصادفة غريبة أن يتبع نفس الأثر الذى تتبعه هى. لقد ذهبت لسومرسيت هوس لتقرأ وصية جون سافج وقرأت فيها أن روز إميلى تمبلتون هى زوجة إدجر تمبلتون المقيم فى تورد كوتج فى شيبنج سومرتون.

وعندما عاد روجر وسألها بعدم إهتمام: هل يوجد شىء مهم فى خطابك أجابته بالنفى لإنها تذكرت أن بوبى طلب منها الكتمان وعلاوة على ذلك فإنها تذكرت أيضاً فكرتها الأخيرة المريعة وإذا كانت على حق فيها فقد يشى بهما روجر فى براءة ولم تكن تجرؤ حتى على التلميح له بشكوكها ولذلك إستقر رأيها على الكتمان.

وقد ندمت على قرارها هذا قبل مضى أربع وعشرين ساعة.

وقد ندمت أكثر من مرة على أن بوبى أمرها بترك البنتلى لإنها إضطرت إلى تغيير ثلاثة قطارات بطيئة كما إنها تركت السيارة فى ميرووای كورت بعذر واه.

كان الظلام على وشك أن يخيم عندما وصل القطار إلى شيبنج سومرتون كما أن السماء كانت قد بدأت تمطر. وكانت تعليمات بوبى للوصول إلى المنزل واضحة وأتبعتها فرانكى وسريعاً ما وصلت إلى

تيودر كوتج الذى كان يقع خلف صف من أشجار الصنوبر. ووقفت بين أشجار وقلدت نعيق البومة كأفضل ما تستطيع. ومرت بعض دقائق ولم يحدث شىء. وأعادت النداء.

وفتح باب الكوتج ورأت شخصاً يرتدى حلة سائق ينظر بحرص من الباب. بوبى! وأشار إليها بالمجىء ثم دخل وترك الباب موارباً.

ودخلت فرانكى المنزل وكان غارقاً فى الظلام وتوقفت ثم همست: بوبى؟

وشعرت بالخطر عن طريق أنفها. أين عرفت من قبل هذه الرائحة القوية اللطيفة؟

وفى الوقت الذى جاءها ذهنها بالجواب «كلوروفورم» أمسكت بها يدان قويتان من الخلف وفتحت فمها لتصرخ ووضعت عليه وسادة صغيرة مبللة وملأت الرائحة العذبة المخدرة خياشيمها.

وقاومت بيأس فالتوت وركلت ولكن بلا جدوى، وعلى الرغم من مقاومتها شعرت أنها تتراخى وتستسلم وشعرت بطنين فى أذنيها وبأنها تختنق. ثم لم تعد تشعر بشىء.

* * *

فى آخر لحظة

عندما أفاقت فرانكى وجدت نفسها ملقاة على أرضية خشبية ويديها ورجليها مقيدتين. وسمعت بالقرب منها أنيناً خافتاً.

كانت، على قدر ما تستطيع إدراكه مما تراه حولها، فى غرفة علوية، وكان الضوء الوحيد فيها هو ضوء السماء الذى ينفذ من كوة فى السقف وهو ضوء خافت جداً على وشك أن يتلاشى ويغشى الظلام بعد قليل وكانت هناك فى الغرفة بعض الصور المكسورة ملقاة بجانب الحائط، سرير حديدى بال وبعض المقاعد المكسورة إلى جانب صندوق للفحم.

كان الأنين آتياً من ركن الغرفة، ولم تكن قيود فرانكى محكمة جداً وكانت تسمح بحركة طفيفة فتمكنت من الزحف عبر الأرضية المتربة.

وهتفت: بوبى!

وكان فعلا بوبى وهو أيضاً مقيد الأيدى والأرجل وعلاوة على ذلك كان فمه مغلقاً بقطعة قماش وضعت فوقه وكان قد نجح تقريباً فى

إزاحتها. وهبت فرانكى لمساعدته فإن يديها ولو إنهما مقيدتان إلا إنهما لا تزالا تنفعان قليلاً، وبشدة أخيرة عنيفة بأسنانها تمكنت من تخليصه من الكمامة.

وتمكن بوبى من أن يقول: فرانكى!

- إنى سعيد لإننا معاً ولكنه يبدو إننا إستغفلنا.

وقال بوبى بكآبة: أظن أن هذا ما يسمى «ضربة معلم».

وسألت فرانكى: كيف تمكنوا منك؟ هل كان هذا بعد أن كتبت ذلك الخطاب لى؟

- أى خطاب أنا لم أكتب أبداً أية خطابات.

وقالت فرانكى وقد تفتحت عيناها على الحقيقة: آه. إنى فهمت! كم كنت ساذجة! رغم كل ما ورد فيه عن كتمان الأمر عن كل مخلوق.

وراح بوبى يروى لها ما حدث له، ثم روت ما حدث لها مبتدئة من الرواية التى سمعتها من مستر سيراج. ثم راحا يتشاوران كيف يخرجان من هذا المأزق.

وكاد بوبى أن يتمكن من فك قيود فرانكى بأسنانه.

وسمع صوت أقدام تصعد السلم وظهر ضوء من تحت الباب ثم إنفتح الباب وقال صوت الدكتور نيكلسون: كيف حال عصافيرى الصغيرة؟

وكان يحمل شمعة فى يده ولو إنه كان يلبس قبعة مشدودة فوق

عينيه ومعطفاً ثقيلاً له ياقة مقلوبة إلا أن صوته يكشف شخصيته فى أى مكان. وكانت عيناه تلمعان خلف نظارته السميكة. وهز رأسه وهو يداعبها وقال: غيرك كان جديراً يا سيدتى الصغيرة العزيزة بأن يقع فى الفخ بهذه السهولة.

ولم يجيباه فإن النصر كان من الواضح حليفه لدرجة إنه كان من الصعب أن يعرفا ماذا يقولان.

ووضع نيكلسون الشمعة على مقعد وقال:

- على أى حال دعونى أرى إن كنتم مرتاحين.

وفحص قيود بوبى وأومأ برأسه موافقاً ثم مضى نحو فرانكى وهنا هز رأسه وقال:

- كما كانوا يقولون فى شبابى: إن الأصابع صنعت قبل الشوك والأسنان أستعملت قبل الأصابع.

إنى أرى أن أسنان صديقك الشاب كانت نشطة.

وحملها إلى مقعد وربطها فيه بإحكام.

وقال: أرجوا ألا يكون غير مريح كثيراً؟ حسناً لن يطول الأمر.

ووجدت فرانكى المقدرة على الكلام وسألت: ما الذى ستفعله بنا؟

ومشى نيكلسون إلى الباب وإلتقط شمعته وقال:

- هل أقول لكما؟ نعم أعتقد إنى سأفعل ذلك. إن ليدى فرنسيس ديورنت ستقود سيارتها وبجانبها سائقها وستخطىء الطريق وتمضى

فى طريق غير مستعمل يقود إلى محجر وستتحطم السيارة عندما تقع من فوق الحافة وستقتل الليدى فرنسيس وسائقها.

وهنا ذكره بوبى بأن أحسن الخطط قد يقع فيها خطأ وذكره بمحاولة تسميمه التى لم تنجح.

ولكن نيكلسون أكد له أنه لن يخطىء هذه المرة. ثم حاولت فرانكى أن تبلغه بأن تدعى أنها أخبرت روجر باسنجتون فرنش بمضمون الخطاب وأنه إذا حدث لهما شىء فسيعرف من المسئول ولكن نيكلسون لم يصدقها. ثم أخبرها أن مويرا لا تزال على قيد الحياة.

وبعد ذلك تركهما بعد أن أخبرهما أن لا جدوى من الإستنجاد لأنهم بعيدون عن القرية وكل ما سيحدث هو إنه سيصعد ويكممهما.

ومضى بوبى وفرانكى يتشاوران فيما يجب عمله ولام بوبى نفسه بشدة لإنه جرها معه إلى هذه المخاطر. وأخبرته فرانكى بشكها فى أن يكون نيكلسون قد قتل هنرى وإذا كان هذا صحيحاً فيجب أن تكون سيلفيا شريكة له لإنهاء تسترت عليه.

وقالت فرانكى فى صوت يائس: إن الأمر كله جنون. مثلما ينظر المرء فى مرآة تشوه الأشياء. إن كل الناس الظرفاء العاديون. كان يجب أن توجد طريقة يعرف بها المرء المجرمين - الحواجب أو الأذان أو شىء ما.

وهتف بوبى: يا إلهى!

- ما الخبر؟

- فرانكى.. لم يكن الرجل الذى دخل هنا الآن نيكلسون!

- هل جننت تماماً؟ من يكون إذن؟

- لا أعرف ولكنه ليس نيكلسون. إنى كنت أشعر طوال الوقت أن هناك شيئاً ليس كما يجب - ولكنى لم أعرف من هو حتى ذكرته كلمة «آذان» التى كانت دليلى. فعندما كنت أراقب نيكلسون فى ذلك المساء من خلال النافذة لاحظت أذنيه على الأخص. إنهما ملتصقتان بوجهه ولكن هذا الرجل الليله - إن أذنيه ليستا كذلك.

- ولكن ما معنى هذا؟

- إنه ممثل بارع يتقمص شخصية نيكلسون.

- ولكن لماذا - ومن يمكن أن يكون؟

- باسنجتون فرنش. روجر باسنجتون فرنش. إننا تعرفنا على القاتل الحقيقى فى البداية ثم - كأغبياء - ضللنا الطريق وراء أثر زائف.

وتمتمت فرانكى: باسنجتون فرنش؟ إنك على حق يا بوبى. فيجب أن يكون هو.

وعند ذلك قال لها بوبى إن لا رجاء بعد الآن لإنه لا يوجد من يأتى لنجدتهما. وعندما فرغا من الحديث سمعا صوتاً فوقهما ثم فى الدقيقة التالية سقط جسم ثقيل من خلال السقف الخارجى. وكانت الغرفة مظلمة جداً فلم يتمكنا من رؤية شىء.

وبدأ بوبى يقول: يا للشيطان.

ومن وسط الزجاج المكسور قال صوت: ب ب بوبى.

وردد بوبى: يا للعنة إنه بدجر!

لم تكن هناك دقيقة واحدة يضيعونها فقد كان فى وسعهم أن يسمعوا أصواتاً صادرة من الطابق الأسفل.

وقال بوبى: أسرع أيها المجنون بدجر شد أحد أحذيتى لا تجادل ولا تلق أسئلة أخلعه بأية طريقة ارمه فى وسط الغرفة هناك وإزحف وإختبى تحت هذا السرير. أسرع.

وكانت هناك خطوات صاعدة السلم وأدير مفتاح ووقف نيكلسون - نيكلسون المزيف - على عتبة الباب وبيده شمعة. ورأى بوبى وفرانكى كما تركهما من قبل ولكن كانت هناك كمية من الزجاج المكسور على الأرض وبين الزجاج المكسور كان هناك حذاء!

ونقل نيكلسون فى دهشة نظره من الحذاء إلى بوبى. وكانت قدم بوبى اليسرى بدون حذاء.

قال بحفاء: مهارة فائقة يا صديقى الشاب. حركة أكروبتية بأقصى حد.

وجاء لبوبى وفحص الحبال التى تقيده وأضاف عقدتين إضافيتين ونظر إليه بفضول وقال: كنت أتمنى لو عرفت كيف تمكنت من القذف بهذا الحذاء عبر الجزء الزجاجى فى السقف. إنه يبدو تقريباً شيئاً لا يصدق. هناك مسحة من الساحر فيك يا صديقى.

ونظر إليهما وإلى السقف المكسور ثم ترك الغرفة وهو يهز كتفيه

- أسرع يا بدجر.

وزحف بدجر من تحت السرير وكانت معه مطواه وسريعاً ما فك بها قيود الآخرين.

وقال بوبى وهو يتمطى: هذا أفضل. اوف! إن كل جسمى متصلب. حسناً يا فرانكى ما قولك فى صديقنا نيكلسون؟

وقالت فرانكى: إنك على حق فإنه روجر باسنجتون فرنش فبوسعى الآن وقد عرفت إنه روجر أن أرى أنه يمثل دور نيكلسون ببراعة. ولكنه تمثيل جيد جداً.

وقال بوبى: تمثيل كامل وممتاز.

وقال بدجر: كان معى فى أكسفورد واحد من عائلة باسنجتون فرنش. ممثل ر - ر - رائع ولكنه ف - ف - فاسد. كانت هناك قصة ر - رديئة حول تزوير لاسم أبيه على شيك وقد تكتم أبوه الأمر.

وكانت هناك فكرة واحدة فى ذهن بوبى وفرانكى: إن بدجر الذى كان فى رأيهما ليس من الحكمة ائتمانه على أسرارهما، كان فى وسعك طوال الوقت أن يمدها بمعلومات قيمة!.

وقالت فرانكى مفكرة: تزوير. إن هذه الرسالة التى تلقيتها بإمضائك كانت مزورة بمهارة فائقة. إنى أتساءل كيف عرف خطك؟

- ولو كان شريكاً لآل كايمن فإنه على الأرجح رأى رسالتى حول موضوع إيفنز.

وهنا سأل بدجر عما سيفعلونه بعد ذلك وقال له بوبى إنهم

سينتظرون رجوع روجر - ثم يفاجئه هو وبدجر من خلف الباب ويتغلبا عليه. وإن فرانكى ستجلس على المقعد لكى يراها عندما يفتح الباب ولا يشك فى شىء.

وقالت فرانكى: حسناً وبعد أن تتغلبا عليه وتلقيا به أرضاً - سألحق بكما واعضه أو شىء من هذا القبيل.

وبعد ذلك سأل بوبى بدجر أن يروى لهما كيف حدثت المعجزة التى أتت به من السقف الزجاجى فى الوقت المناسب.

وقال لهما بدجر أنه وقع فى ورطات مالية وكان كل ما يعرفه عن بوبى إنه قاد البنتلى الخضراء إلى ستفرلى. وهكذا تبعه إلى ستفرلى على أمل أن يعطيه بوبى خمسة جنيهات.

وشعر بوب بوخز ضمير لأنه تخلى عن صديقه وها هو ذا لم يتفوه بكلمة عتاب واحدة. ثم مضى بدجر يشرح إنه كان من السهل فى رأيه أن يعثر على السيارة البنتلى فى مكان صغير مثل ستفرلى وأن يكون هو ما حدث بالفعل فقد وجدها واقفة أمام حانة وهى خالية.

ومضى بدجر يقول: ولذلك و - فكرت أن أفاجئك، أتفهم؟ ولم يكن هناك أحد وكانت هناك سجادة فى الجزء الخلفى من السيارة قد خلت وغطيت نفسى بها وفكرت أنى سأفاجئك أعظم مفاجأة فى حياتك. ولكن الذى حدث هو إنه رأى سائقاً يرتدى حلة خضراء يخرج من الحانة وصعق بدجر عندما أدرك أنه ليس بوبى. ودخل الغريب السيارة ثم قادها بسرعة. وكان بدجر فى مأزق لإنه لم يكن يعرف ما يفعله. ولكن الإعتذارات والإيضاحات أمر من الصعب شرحه لشخص يقود

سيارة بسرعة ستين ميلاً فى الساعة وقرر ان ينزل من السيارة عندما تقف.

وأخيراً وصلت السيارة إلى غايتها - تيودر كوتج. وأدخلها السائق إلى الجاراج وتركها هناك ولكنه قفل باب الجراج عندما خرج. وكان بدجر سجيناً. وكانت للجراج نافذة صغيرة رأى منها بدجر بعد ذلك بحوالى نصف ساعة مجىء فرانكى وسمع الإشارة التى أطلقتها ودخولها المنزل.

وحير الموضوع بدجر. وبدأ يشك فى أن هناك شيئاً مريباً وعلى أى حال فقد صمم أن يتحرى الأمر بنفسه ويعرف ما هو.

وإستطاع بمساعدة بعض الآلات فى الجراج أن يفتح الباب وبدأ يستطلع وكانت جميع نوافذ الطابق الأول مغلقة ولكنه فكر أنه لو إستطاع أن يصعد إلى السقف فقد يتمكن من أن يسترق النظر من إحدى النوافذ العلوية وكان الصعود للسقف سهلاً إذا كانت هناك ماسورة للجراج وكان الصعود من سقف الجراج لسقف المنزل أمراً سهلاً وفى أثناء جولته جاء بدجر فوق الجزء الزجاجى للسقف فى الظلام ولم يتحمل الزجاج ثقل جسمه فإنكسر ووقع فى الغرفة.

وأخذ بوبى نفساً طويلاً عندما إنتهى بدجر من روايته وقال بإحترام: ومع كل أنت معجزة - معجزة جميلة بشكل لا مثيل له! لولاك يا بدجر يا ولدى لكنا فرانكى وأنا جثتين بعد حوالى ساعة.

وروى لبدجر ملخصاً لنشاطهما هو وفرانكى ثم قطع كلامه نحو النهاية وقال، هناك شخص آت اذهبى لمكانك يا فرانكى. والآن هذا هو

الوقت الذى سيفاجأ به ممثلنا باسنجتون فرنش أعظم مفاجأة فى حياته.

وإقتربت الخطوات وفتح الباب بالمفتاح وأظهر ضوء الشمعة فرانكى جالسة حائرة على مقعدها ودخل سجانهما من الباب.

وعند ذلك قفز بدجر وبوبى بسرعه عليه.

ولم يطل الأمر وبعد قليل كان الأصدقاء الثلاثة ينظرون بسرور ماكر إلى الجسم المقيد بعناية بنفس الحبال التى كان إثنان منهما مقيدين بها من قبل.

وقال بوبى: مساء الخير يا مستر باسنجتون فرنش. ومن كان يستطيع أن يلومه إذا كان الإبتهاج فى صوته فجا قليلاً؟ إنها ليلة لطيفة للجنازة.

✳ ✳ ✳

هـروب

نظر إليـهم الرجل الملقى على الأرض وقد وقعت نظارته وكذلك قبعته وظهر وجه روجر باسنجتون فرنش وقال يحدث نفسه:

أمر شيق جداً. كنت أعرف إنه لا يمكن لرجل مقيد مثلك أن يقذف بحذاء خلال الزجاج المكسور أخذت ذلك على إنه السبب وإفترضت إن الأمر حدث، ولو أن هذا كان مستحيلاً، أن المستحيل وقع. أن هذا يلقى ضوءاً على الطاقات المحدودة للعقل.

وراح بعد ذلك يجيب على إستفسارتهم فإعترف بأنه زور الخطاب وبأنه ضرب بوبى على مؤخرة رأسه فى حديقة الجرانج وخطفه ثم عاد فى الصباح إلى ميرووای ؛ورت.

وسأل بوبى: ومويرا؟ هل إستدرجتها بعيداً بطريقة ما؟

وضحك روجر وقد بدا أن السؤال يسليه وقال: إن التزوير فن مفيد جداً يا عزيزى جونز.

بوبى: أيها الخنزير.

وتدخلت فرانكى فإنها كانت ماتزال يتملكها الفضول لمعرفة المزيد وكان يبدوا أن سجينهم مستعد أن يتكلم كما يريدون. وسألته:

لماذا تقمصت شخصية دكتور نيكلسون؟

- لماذا فعلت ذلك؟ وبدا كما لو أن روجر يوجه السؤال لنفسه: أعتقد إنى فعلت ذلك جزئياً لاتسلى برؤية كيف يمكن أن أخدعكما. فإنك كنت واثقة جداً أن نيكلسون منغمس فى هذا إلى عنقه. وضحك وأحمر وجه فرانكى ومضى يقول:

وذلك لمجرد أنه أخذ يستجوبك قليلاً عن تفاصيل حادثك - بطريقته المتفاخرة. إن التدقيق فى التفاصيل أحد تقاليعه المثيرة للأعصاب.

وقالت فرانكى ببطء: إذن فإنه فى الحقيقة كان بريئاً تماماً.

وأكد روجر لها ذلك وقال إنه مدين لنيكلسون لأنه هو الذى لفت إنتباهه بأسئلته عن حادث فرانكى وأنه بعد ذلك راقبها وسمع بوبى فى دور السائق وهو يناديها بفرانكى فكشف أمرهما.

وقالت فرانكى: هناك شىء واحد يجب أن تقوله لى. إنى كدت أجن من الفضول. من هو إيفنز

وقال روجر: آه! إذن أنتم لا تعلمون ذلك. وضحك ثم قال: إن هذا مسل جداً وهو يبين كم يمكن أن يكون المرء غبياً.

فرانكى: أتعنينا نحن؟

روجر: كلا إنى هنا أعنى نفسى. إن لم تكونوا تعرفون من هو إيفنز فلا أعتقد إنى سأخبركم وسأحتفظ بذلك على إنه سرى الصغير.

وكان الموقف عجيباً فكان روجر لا يزال هو المسيطر عليهم ولو إنهم تغلبوا عليه.

وسألهم: هل يمكن أن أسأل ما هى خطتكم الآن؟

وتمتم بوبى: إنهم سيبلغون البوليس.

وقال روجر بمرح: هذا أفضل شىء. أتصلوا بهم وسلمونى إليهم. أظن أن التهمة ستكون الخطف ولا أستطيع أن أنفى هذا. ونظر إلى فرانكى وأضاف: إنى سأدعى إنه نتيجة لغرام عنيف.

وإحمر وجه فرانكى وسألت: ما قولك فى تهمة القتل؟

- ليس لديكم يا عزيزتى أى إثبات بتاتاً. فكرى فى الأمر وستدركين ذلك.

وهنا قرر بوبى أن يذهبوا ثلاثتهم لإستدعاء البوليس بعد أن يغلقوا الباب بالمفتاح لأنه يخشى أن يكون لروجر أعوان فى المنزل.

وأخبره روجر بأنه يوجد فى جيبه مسدس يجعله يشعر بالآمان أكثر وأنه يخبره بذلك لإنه لا يستطيع إستعماله الآن. وأخذه بوبى وخرجوا ثلاثتهم تاركين روجر ملقى على الأرض فى الغرفة.

وقالت فرانكى: إنه تقبل الهزيمة بروح جيدة.. وكانت لا تزال حتى ذلك الوقت لم تتخلص بعد من سحر هذا الشاب العجيب روجر باسنجتون فرنش.

وكان التليفون فى البهو فى الدور الأول ولكنهم راحوا يفتشون المنزل أولاً. ووجدوا فى غرفة نومه مويرا ملقاه على سرير وهى مخدرة. وكانت بجانبها حقنه من النوع الذى يستعمل فى إعطاء المورفين.

وقالت فرانكى: ستكون بخير على ما أعتقد ولكننا يجب أن نستدعى طبيباً.

ونزلوا للبهو وإتصلوا بالبوليس ولكنهم وجدوا صعوبة فى إقناعهم فقد كانوا يميلون للإعتقاد بإنها دعابة.

وأخيراً حضر البوليس ومعهم طبيب وبعد أن شرح لهم بوبى الأمر ذهبوا للغرفة العلوية وفتح بوبى الباب ثم وقف مذهولاً. كانت هناك كومة حبال فى وسط الأرضية وتحت الجزء الزجاجى المكسور للسقف وضع السرير وعليه مقعد وأما روجر فلم يكن له أثر.

وتساءل بوبى بدهشة كيف أمكن لروجر أن يهرب وهو مقيد. وتنحنح المفتش وقد رجعت له شكوكه من أن الأمر كله دعابه. وأخذ بوبى وفرانكى يرويان له القصة ولكنه لم يصدقهما ولكن الطبيب أنقذهم عندما أعلن أن مويرا مخدره بمزيج من المورفين والأفيون، وإنه لو أن حالتها غير خطرة فإنه يفضل نقلها لمستوصف قريب. وسمح المفتش لبوبى وبدجر وفرانكى بمغادرة المنزل والذهاب إلى فندق فى القرية بعد أن أخذ أسماءهم وعناوينهم وهو لا يصدق أسم وعنوان فرانكى.

وهنا ذهبوا لغرفهم ليناموا وهم يشعرون أن البوليس ينظر إليهم على إنهم مذنبون.

فرانكى تلقى سؤالاً

نامت فرانكى وقد أجهدتها مغامرتها حتى العاشرة والنصف من صباح اليوم التالى.

وعندما نزلت إلى غرفة الطعام الصغيرة وجدت بوبى ينتظرها.

وقال لها وهما يتناولان فطورهما إنه قد ذهب لمقابلة المفتش هاموند وإنهم سيضطرون إلى التسليم فى الوقت الحاضر بأنها كانت دعابة من جانبهم ومقابل ذلك لن يضايقهم البوليس. وعندما إعترضت فرانكى قال لها إنهم يريدون القبض على روجر بتهمة القتل وليس بتهمة الخطف.

وسألت فرانكى:

- وكيف حال مويرا؟

- فى حالة سيئة. إنها أفاقت فى أسوأ حالة عصبية وهى كما يبدو خائفة جداً. وقد ذهبت إلى لندن - لمستشفى خاص فى كوينز جيت - وهى تقول إنها ستشعر بأمان أكثر هناك فإنها كانت خائفة فزعاً هنا.

ثم أخذ يتحدثان عما سيعملان، وكان فى رأى بوبى أن بداية

الموضوع كله تتلخص فى وصية جون سافج وأنه من المحتمل أن تكون الوصية مزورة أو أن يكون سافج قد قتل أو شىء من هذا القبيل.

وقالت فرانكى:

ـ من المحتمل جداً أن الوصية زورت إن كان لروجر دخل فى الموضوع فإنه يبدو أن التزوير من إختصاصه.

ـ قد يكون تزويراً وجريمة قتل. ويجب أن نكشف الحقيقة.

وأومأت فرانكى وقالت:

ـ إن معى المذكرات التى كتبتها بعد أن قرأت الوصية. إن الشهود هم:

ـ روز شارلى الطباخة والبرت مير البستانى. ومن السهل بلا ريب أن نعثر عليهما. ثم هناك المحامون الذين كتبوا الوصية ـ مكتب ميلفوردولى ـ وهو مكتب محترم جداً كما قال مستر سيراج.

ـ حسناً.. سنبدأ من هنا. أظن أن من الأفضل أن تتولى أنت المحامين فستحصلين منهم على أكثر مما سأحصل أنا. وسأعثر أنا على روز شارلى والبرت مير.

وبعد ذلك أخرج لها صورة قذرة من جيبه وقالت فرانكى فى الحال: مستر كايمن.

ـ أين عثرت عليها؟ إنها إنزلقت ليلة أمس من خلف التليفون.

ـ يبدوا إذن من الواضح أن مستر ومسز كايمن كانا هنا. أنتظر لحظة.

وكانت هناك ساقية تقترب وهى حاملة التوست وسألت:

هل تعرفين من هذا؟

ونظرت الساقية للصورة ورأسها منحن قليلاً ثم قالت:

- إنى رأيت هذا السيد من قبل - ولكنى لا أستطيع أن أتذكر تماماً. آه نعم - إنه السيد الذى كان فى تبود ركوتج - مستر تمبلتون. أعتقد إنهما سافرا الآن إلى الخارج.

وعندما سألتها فرانكى من أى طراز كان. أجابت الفتاة انها لا تعلم عنه الكثير فانهما كانا يأتيان فى نهاية الأسبوع فقط من حين لآخر وأنه لم يكن يشاهدا كثيرا ولكن مسز تمبلتون سيدة لطيفة. ثم روت لهما كيف أن سيدا مليونيرا مات وترك ثروته لمسز تمبلتون.

وبعد ذلك ذهبت فرانكى لمقابلة المحامين وذهب بوبى للبحث عن الطباخة والبستانى. وتقابلا ثانية عند الغداء وأخبرته فرانكى أن التزوير أمر خارج عن التزوير بتاتاً. فقد قابل مستر إلفورد بنفسه مستر سافج، وأن مستر سافج صمم على كتابة الوصية فى الحال وأن مستر ايلفورد كان يريد أن يفعل ذلك طبقاً للأصول بإسهاب وتطويل ولكن سافج صمم على الإيجاز. ثم أخبرته إنها كتبت وصية هذا الصباح لأنه كان يجب أن تجد عذراً لمقابلة المحامى وإنها تركت لبوبى ثروتها. وإبنها بوبى لإنه إذا نجح روجر فى قتلها فسيشنق هو أى بوبى لإنهم سيشكون فى إنه هو القاتل ليستفيد من الوصية.

وأخبرته أيضاً أن الطبيب الذى فحص سافج مات ولذلك فسيكون من الصعب إثبات جريمة القتل. وهنا أخبرها بوبى أن البر مير أيضاً

مات ولكن من الجائز أن يكون موته طبيعياً لإنه كان مسناً. وأما عن روز شارلى فإنها تزوجت ولكنها تقيم بالناحية ولكنها غبية ولا تتذكر شيئاً. واقترح على فرانكى أن تجرب هى حظها مع روز.

وقالت فرانكى:

- سأجرب فإنى أفلح فى الكلام مع الأغبياء. على فكرة أين بدجر؟

وذهب بوبى للسؤال عنه ثم عاد وأخبرها أنه لا يزال نائماً.

وبعد ذلك ذهب بوبى مع فرانكى لمقابلة روز شارلى.

وقال بوبى بمرح:

- أرأيت إننى عدت.

وراحت فرانكى تستدرجها ببراعة وعلمت منها أنها عملت شهرين فقط مع مسز تمبلتون ولكن جلاديس الخادمة عملت معها ست أشهر.

فرانكى:

- هل كنتما تعملان معاً؟

- تماما كانت هى الخادمة وأنا الطاهية.

- أكنت هناك عندما مات سافج؟

واضطرت فرانكى إلى إعادة السؤال قبل أن تفهم روز.

روز: إن مستر تمبلتون لم يمت، على الأقل لم أسمع بذلك. إنه سافر للخارج.

بوبى: ليس مستر تمبلتون - مستر سافج.

ونظرت إليه روز وهى لا تفهم.

وقالت فرانكى: السيد الذى ترك لها كل هذه الثروة.

وهنا فهمت روز وإستدرجتها فرانكى حتى عرفت أنها لم تكن تعرف مستر سافج لإنها كانت جديدة على البيت وأن جلاديس كانت تعرفه أكثر وأقرت بأنها هى وألبرت مير مضوا كشهود على ورقة فى حضور مستر ايلفورد المحامى والسيد الغريب الذى كان يبدو مريضاً جداً وإنها أخبرت جلاديس بذلك وكانت غير مرتاحة لكتابة أسمها على ورقة وطمأنتها جلاديس بأنها لا غبار عليها لإن مستر ايلفورد كان موجوداً. ثم إمتدحت مسز تمبلتون التى سخت عليها كثيراً.

وشكرتها فرانكى ثم أعطتها بعض النقود كهدية لإنها أضاعت وقتها معها. وإنصرفت فرانكى ولحق بها بوبى بعدها بقليل.

ومضيا يتحدثان وكانا فى حيرة من أمرهما.

وقالت فرانكى:

- وهكذا عدنا للمشكلة القديمة - ما الذى يخشى روجر وشركاه أن نكتشفه؟

- ألا يتراءى لك أن هناك شيئاً غريباً بصفة خاصة؟

- كلا لا أظن ذلك - أو على الأقل يوجد شىء واحد. لماذا بعث مسز تمبلتون فى طلب حضور البستانى ليشهد على الوصية عندما كانت الخادمة موجودة فى المنزل؟

لماذا لم يسألوا الخادمة أن تقوم بالشهادة؟

وقال بوبى:

- من الغريب أن تقولى هذا يا فرانكى.

وكان صوته يبدوا غريباً جداً لدرجة أن فرانكى نظرت إليه بإستغراب وسألت:

- لماذا؟

- لإنى بقيت بعدك لأسأل رزو عن الإسم العائلى لجلاديس؟.

- حسناً... إن اسم الخادمة هو إيفنز.

***

إيـفـنز

شهقت فرانكى وإرتفع صوت بوبى بحماس:

أترين إنك تسألين نفس السؤال الذى سأله كارستيرز: لماذا لم يسألوا الخادمة؟ لماذا لم يسألوا إيفنز؟

- آه يا بوبى إننا أخيراً سنصل!

وقال لها بوبى أن الأمر لابد إسترعى إنتباه كارستيرز وإنه كان لابد يبحث عن شىء مريب وهو ربما كان يتتبع جلاديس إيفنز فى مارشبولت عندما لقى حتفه. فإن إسم إيفنز إسم من ويلز.

وراحا يفكران فى السبب فى عدم إستدعاء إيفنز للشهادة وفجأة قالت فرانكى:

- بوبى.. إن كنت ضيفاً فى منزل فلمن تعطى هبة فى منزل فيه خادمتان؟

وقال بدهشة:

- للخادمة بالطبع فإن المرء لا يعطى أبدا هبة للطاهية لإنه أولاً لا يراها أبداً.

- وهى أيضاً لا تراك أبداً. وعلى أكثر تقدير قد تلمحك إذا كنت ضيفاً لفتره طويله. ولكن الخادمة تخدمك على المائدة وتناديك وتناولك القهوة.

- ما الذى تقصدينه يا فرانكى؟

- ما كان يمكنهم أن يسألوا الخادمة أن تشهد على الوصية - لأن إيفنز كانت ستعرف أن الذى يمليها ليس مستر سافج.

- يا إلهى يا فرانكى ماذا تعنين؟

- من كان إذن.

- روجر باسنجتون فرنش بالطبع! الا تدرك إنه تقمص شخصية مستر سافج؟

- إنى أراهن أنه هو الذى ذهب للطبيب وأثار ضجة حول إصابته بالسرطان. ثم إستدعى محامياً - غريباً لا يعرف مستر سافج ولكن سيكون فى وسعه أن يقسم أنه رأى مستر سافج يمضى تلك الوصية، ويشهد على الوصية شخصان، أحدهما لم تره من قبل والاخر رجل مسن وعلى الأرجح لا يرى بوضوح ومن المحتمل أنه لم ير مستر سافج من قبل أيضاً. والآن أترى الأمر؟

- ولكن أين كان سافج الحقيقى طوال هذا الوقت؟

- آه أظن إنه وصل هناك بالفعل وأشك أنهم خدروه وأخفوه.. وربما فى الغرفة العليا وظل هناك لمدة إثنتى عشر ساعة بينما كان روجر يقوم بتقمص شخصيته ثم اعيد لسريره واعطى كلورال ووجدته ايفنز ميتا فى الصباح.

- يا إلهى أعتقد انك وضعت اصبعك على الحقيقة يا فرانكى! ولكن هل يمكننا اثبات ذلك؟

وكانت فرانكى تشك فى ذلك.

وقال بوبى:

- هناك شئ يجب أن نعمله: ان نجد ايفنز. فقد تستطيع أن تخبرنا بالكثير فانها عملت مع آل تمبلتون لمدة ستة شهور.

وذهبنا إلى مكتب البريد وهناك استطاعت فرانكى ان تستدرج الموظفة فى الحديث ثم قالت:

- هناك فتاة فى مارشبولت كانت تقيم هنا. انى اتسائل هل كنت تعرفينها. ان اسمها ايفنز - جلاديس ايفنز.

ولم تشك الموظفة الشابة فى شئ وقالت: بالطبع أعرفها. انها كانت تعمل فى منزل هنا. فى تيودر كوتج ولكنها لم تكن أصلا من هنا. إنها جاءت من ويلز ورجعت لهناك وتزوجت - وأصبح إسمها الآن روبرتس.

وقالت فرانكى: تماماً. أظن أنه ليس بوسعك أن تعطينى عنوانها؟ إنى إستعرت منها معطف مطر ونسيت أن أرجعه إليها ولو كان لدى عنوانها لبعثت به إليها بالبريد.

وقالت الآخرى : أعتقد إنى أستطيع أن أعطيك العنوان. فإنها تبعث لى ببطاقة بين حين وآخر. وهى وزوجها يعملان معاً فى خدمة منزل هناك. انتظرى دقيقة.

ورجعت بعد قليل فى يدها ورقة وقالت وهى تدفعها نحو فرانكى: ها هو العنوان.

وقراه بوبى وفرانكى معاً. وكان آخر شىء يتوقعانه فى العالم: مسز روبرتس، الأبرشية مارشبولت ويلز.

حادث مثير فى مقهى الشرق

لم يعرف بوبى وفرانكى كيف خرجا من مكتب البريد بدون أن يجلبا على أنفسهما العار. وعندما أصبحا فى الخارج تبادلا النظرات وانفجرا ضاحكين.

وشهق بوبى:

- فى الأبرشية - طوال هذا الوقت! وتأسفت فرانكى: وأنا الذى بحثت أمر أربعمائة وثمانين إيفينز!

- إنى الآن أرى لماذا كان روجر مسروراً بهذا القدر عندما أدرك أننا لا ندرك بالمرة من هو إيفنز!

- وبالطبع كان هذا خطراً جداً من وجهة نظرهم. فإنك أنت وإيفنز كنتما تحت سقف واحد.

وقال بوبى:

- هيا إن مارشبولت هو المكان التالى.

وبعد أن أخذ بوبى من فرانكى بعض النقود ليقدمها لبدجر قالت له فرانكى أن يبلغه أن أباها سيشترى الجاراج ويعينه مديراً له، وأخذا السيارة البنتلى وإتجها بسرعة نحو مارشبولت.

ولكن فرانكى وجدت إنهما لا يسرعان كما تريد هى ولذلك إتجهت نحو مطار قريب وإستأجرت طائرة خاصة أوصلتها بسرعة إلى مارشبولت. وهناك كانت سيارة أبيها فى إنتظارهما فأخذتهما بسرعة إلى الأبرشية. وعلى عتبة الباب فوجئا بمويرا واقفة وعلى وشك أن تدق الجرس.

وهتفت فرانكى:

- مويرا!

وإستدارت مويرا وكانت.. تتمايل قليلاً وقالت:

آه كم أنا سعيدة لرؤيتكما فإنى لا أعرف ماذا أفعل.

- ولكن ما الذى أتى بك هنا بحق السماء؟

- نفس الشىء الذى جعلكما تحضران على ما أظن.

وسأل بوبى:

- هل عرفت إيفنز؟

وأومأت مويرا:

- نعم إنها قصة طويلة.

بوبى: تفضلى بالدخول.

ولكن مويرا إنكمشت للوراء وقالت بسرعة: كلا. كلا. لنذهب فى مكان ما ونتحدث فهناك شىء يجب أن أخبركما به - قبل أن ندخل المنزل. ألا يوجد مقهى أو شىء من هذا القبيل فى البلدة؟ مكان نستطيع أن نذهب إليه؟

وإستجابا لرجائها الملح وذهبوا إلى مقهى الشرق وكانت شبه خالية فى ذلك الوقت السادسة والنصف.

وجلسوا على منضدة فى أحد الأركان وطلب بوبى ثلاثة فناجين قهوة وحثها بوبى مرة أخرى على الكلام. وقالت مويرا:

- إنى لا أكاد أعرف من أين أبدأ.. كان هذا فى القطار المتجه للندن وهى فى الواقع مصادفة غريبة جداً - وتوقفت فجأة. وكان مقعدها فى مواجهة الباب ومالت إلى الأمام وهى تحدق أمامها وقالت:

لابد إنه تعقبنى.

وصاح بوبى وفرانكى معاً:

- من؟

وتمتمت مويرا:

- باسنجتون فرنش.

- هل رأيته؟

- إنه فى الخارج. لقد رأيته ومعه إمرأة ذات شعر أحمر.

وصرخت فرانكى مسز كايمن.

وقفزت هى وبوبى وجريا إلى الباب. وإعترضت مويرا ولكن لم يعرها أحد أى إهتمام. ولكنهما لم يريا أثراً لباسنجتون فرنش فى أى مكان فى الشارع. ولحقت بهما مويرا على الباب وأبدت خوفها من روجر لأنه رجل خطر. وطمأنها بوبى ثم عادوا إلى أماكنهم.

والتقط بوبى قهوته. ولكن فرانكى فقدت إتزانها ووقعت عليه فإنسكبت القهوة على المائدة.

وقالت فرانكى:

- إنى آسفة. ثم ذهبت إلى المائدة المجاورة التى كانت معدة لمن سيتناولون العشاء وكان عليها إناء فوقه زجاجتين من خل وزيت.

وإسترعت حركات فرانكى إنتباه بوبى. وأخذت زجاجة الخل وأفرغتها فى سلطانية فارغة ثم بدأت تسكب القهوة التى فى فنجانها هى فى زجاجة الخل.

وسأل بوبى:

- فرانكى هل جننت؟ ما الذى تفعلينه بحق الشيطان؟

- إنى أخذ عينة من هذه القهوة لأعطيها لجورج أربثنوت ليحللها.

وإستدارت نحو مويرا وقالت: ل

- قد إنتهت اللعبة يا مويرا! لقد فهمت الأمر كله فى ومضة عين ونحن واقفون بالباب الآن! وعندما دفعت قدح بوبى وجعلته يسكب قهوته رأيت وجهك. لقد وضعت شيئاً فى قهوتنا عندما بعثت بنا نركض للباب للبحث عن روجر. إن اللعبة إنتهت يا مسز تمبلتون أو أى

إسم تحبين أن تسمى نفسك به.

وصاح بوبى: تمبلتون؟

وصاحت فرانكى:

- أنظر لوجهها.. ولو أنكرت هذا فأطلب منها أن تأتى للأبرشية وسترى إن كانت مسز روبرتس لن تتعرف عليها.

ونظر إليها بوبى ورأى هذا الوجه - الجميل الشيق - يتحول بفعل غيظ شيطانى. وإنفتح الفم الجميل وخرج منه سيل من الشتائم واللعنات البذيئة. وفتحت حقيبة يدها. وكان بوبى ما يزال مذهولاً ولكنه تصرف بسرعة وفى الوقت المناسب وكانت يده هى التى أطاحت بالمسدس ومرت الرصاصة من فوق رأس فرانكى وهرعت الساقية إلى الطريق وهى تصيح:

النجدة! جريمة قتل! يا بوليس!

✳ ✳ ✳

خطاب من أمريكا الجنوبية

بعد ذلك ببعض أسابيع تلقت فرانكى خطاباً من إحدى الجمهوريات المغمورة قليلاً فى أمريكا الجنوبية.

وبعد أن فرغت من قراءته أعطته لبوبى. وكان الخطاب من روجر باسنجتون فرنش.

وروى روجر لفرانكى فى هذا الخطاب كيف إنه إلتقى بمويرا فى الخارج وهى مجرمة عاتية وتدير عصابة تهريب مخدرات. وإتفق على الزواج بعد أن ينفذا خططهما. وكان له هدفان فى الحياة: أن يصبح غنياً وأن يملك ميرو واى كورت فى يوم ما. وتزوجت مويرا نيكلسون لتتخذه ستاراً لنشاطها الإجرامى وجاءا للجرانج.

ثم روى لها كيف إستولوا على ثروة سافج بعد أن قتلوه ولم يخرج هذا عما كانت قد خمنته فرانكى. ثم إعترف روجر بأنه هو الذى جر هنرى لتعاطى المخدرات كعلاج لالام روماتيزمية وإنه كان ينوى نقله للجرانج حيث يتم قتله بطريقة مستترة عن طريق مويرا.

ولكن سافج كان قد بعث قبل موته برسالة لكارستيرز تحتوى على صورة لمسز تمبلتون وحدثه عنها. وشك كارستيرز فى وصية سافج لإنها مخالفة لطباعه وراح يستقصى الأمر ثم جاء مصادفة إلى ميرو واى كورت وتعرف على صورة مويرا، وهكذا إضطروا لقتله وقد قام هو نفسه روجر بهذا. ثم ترك صورة إحدى أفراد العصابة فى جيب جثة كارستيرز بدلاً من صورة مويرا.

ـ وعندما علمت مويرا أن كارستيرز ذكر إسم إيفنز قبل أن يموت صممت على قتل بوبى ولكن فشلت هذه الخطة. والذى وضع السم فى بيرة بوبى هى مويرا. وكانت الحالة عصيبة فقد حصلوا على المال وكانت خطة القضاء على هنرى تسير على ما يرام ولكن كان فى وجود فرانكى وبوبى تهديد لهم ولذلك تقرر قتلهم.

ثم روى لها كيف أنه فى الحقيقة قتل أخاه هنرى فقد ذهب إليه وضربه بالرصاص بينما غطى صوت الطائرة على صوت المسدس. ثم كان قد دبر طريقة فرقعة عن طريق المدفئة ورتب أن تحدث صوتاً مثل طلقه رصاصاً وهكذا أصبح حادث إنتحار رائع! ثم مضى يروى كيف أن مويرا هى التى فكت قيوده فى الكوتج بينما كانوا يتحدثون فى التليفون ثم حقنت نفسها بالمورفين حتى تبعد الشكوك عنها. ثم حاولت قتل فرانكى وبوبى ولكنها فشلت وفى أثناء محاكمتها جرت روجر فى الإتهام ولكنه إستطاع الهرب وسيجرب حظه فى بلد آخر.

ناول بوبى الرسالة مرة أخرى لفرانكى التى أخذتها وهى تتنهد وقالت: إنه فى الحقيقة شاب عجيب.

وقال بوبى ببرود:

- إنك كنت دائماً تميلين إليه.

وقالت فرانكى:

- إنه كان جذاباً وكذلك مويرا.

واحمر وجه بوبى.

ومضيا يستعرضان الحوادث التى وقعت، وكان بوبى مندهشاً لأن كارستيرز كان فعلاً قد بعث برسالة لمسز روبرتس يخبرها فيها إنه سيأتى لأنه يريد بعض المعلومات عن مسز تمبلتون التى يشك فى أنها مجرمة خطيرة يبحث عنها البوليس ومع ذلك فلم تدرك أنه هو الذى دفع به من فوق الهضبة.

وقالت له فرانكى إن هذا ليس غريباً فالحادث قضاء وقدراً والميت كان رجلاً يدعى برتشرد وليس كارستيرز فكيف يكون نفس الشخص؟

ثم سأل بوبى:

- كيف عرفت أن مويرا هى مسز تمبلتون؟

وقالت فرانكى:

- أعتقد أن ذلك بناء على وصف مسز تمبلتون. أن الجميع قالوا إنها سيدة لطيفة وهذا لا ينطبق على مسز كايمن. فلا يوجد خادم يمكن أن يصفها كذلك.

وعندما وصلنا للأبرشية ووجدنا مويرا هناك جائتنى الفكرة فجأة

لنفرض أن مويرا هى مسز تمبلتون؟

- ذكاء لامع من جانبك.

وقالت فرانكى:

- إنى أسفة من أجل سيليفيا. فالأمر كان تشهيراً كبيراً لها عندما جرت مويرا روجر معها فى القضية ولكن دكتور نيكلسون وقف بجانبها ولم أدهش بالمرة لو انتهى الأمر بينهما إلى الزواج.

وقال بوبى:

- يبدو أن كل شئ إنتهى نهاية سعيدة. فإن عمل بيدجر فى الجراج مزدهر وشكراً لوالدك. وأيضاً حصلت أنا بفضل والدك على الوظيفة المدهشة.

- هل هى وظيفة مدهشة؟

- إدارة مزرعة مطاط فى كينيا بشروط مجزية جداً إنى أعتقد هذا فتلك هى الوظيفة التى كنت أحلم بها وصمت ثم قال بمغزى:

- إن الناس يأتون لكينيا كثيراً فى رحلات.

وقالت فرانكى برزانة: هناك عدد كبير من الناس يقيمون هناك.

- آه يا فرانكى. إنك لن تقبلى! وأحمر وجهه وتعلثم ثم قال:

- هل تقبلين؟

- إنى سأقبل. أعنى قبلت.

وقال بوبى فى صوت مخنوق:

- إنى كنت دائماً مغرماً بك وكنت أشعر بتعاسة - وأنا أعرف إنه لا جدوى من هذا.

- أظن أن هذا هو ما جعلك فظاً فى ذلك اليوم على أرض الجولف.

- نعم فإنى كنت أشعر بكآبة.

- وماذا بخصوص مويرا؟

وإرتبك بوبى وأعترف:

- لقد جذبنى جمالها.

وقالت فرانكى بكرم:

- إن وجهها أجمل من وجهى.

ولكن بوبى نفى ذلك ثم أكد لها أنه عندما رآها بهذه الشجاعة فى الغرفة العلوية لم يفكر إلا فيها.

وقالت فرانكى:

- لم أكن أشعر بشجاعة فى دخيلة نفسى وكنت أرتعد ولكنى كنت أريد أن أثير إعجابك بى.

لقد أعجبت بك يا حبيبتى. إنى أعجب بك. وكنت دائماً أعجب بك وسأعجب بك دائما. ولكن هل أنت واثقة أنك لن تكرهى الحياة فى كينيا.

- إنى سأغرم بها فقد ضقت بإنجلترا.

- فرانكى.

- بوبى.

وفتح القس الباب ليدخل أعضاء جمعية دوركاس ثم أقفل بسرعة وقال معتذراً:

- أحد أبنائى وإنه - مشغول.

وقال أحد أعضاء الجمعية مازحاً إنه يبدو فعلاً كذلك.

وقال القس:

- إنه ولد طيب، وكان ميالاً فى وقت ما إلى عدم أخذ الحياة جدياً ولكنه تحسن كثيراً أخيراً وسيذهب إلى كينيا لإدارة مزرعة مطاط.

وقال أحد أعضاء الجمعية لعضو آخر همساً:

- هل رأيت؟ إنه كان يقبل يدى فرنسيس ديرونت.

وفى خلال ساعة كان الخبر قد ذاع فى مارشبولت كلها.

تمت

32